الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر02 معهد الآثار

المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني

(دراسة فنية أثرية نموذجية)

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث(ل م د) في الآثار الاسلامية

اعداد الطالبة اشراف الأستاذة الدكتورة

مهدية علام عائشة حنفي

السنة الجامعية

2019 ـ 2020 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر02 **معهد الآثار**

المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني

(دراسة فنية أثرية نموذجية)

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث(ل م د) في الآثار الاسلامية

أعضاء لجنة المناقشة:

ـ أ.دة/ خديجة نشار(جامعة الجزائر2) رئيسا

ـ أ.دة/ عائشة حنفي(جامعة الجزائر2) مشرفا ومقررا

ـ د/ فيصل نايم(جامعة الجزائر2) ممتحنا

ـ دة/هجيرة تمليكشت(جامعة الجزائر2) ممتحنا

ـ د/ لخضر عولمي(جامعة قالمة) ممتحنا

ـ دة/ سعاد بن شامة(المركز الجامعي تيبازة) ممتحنا

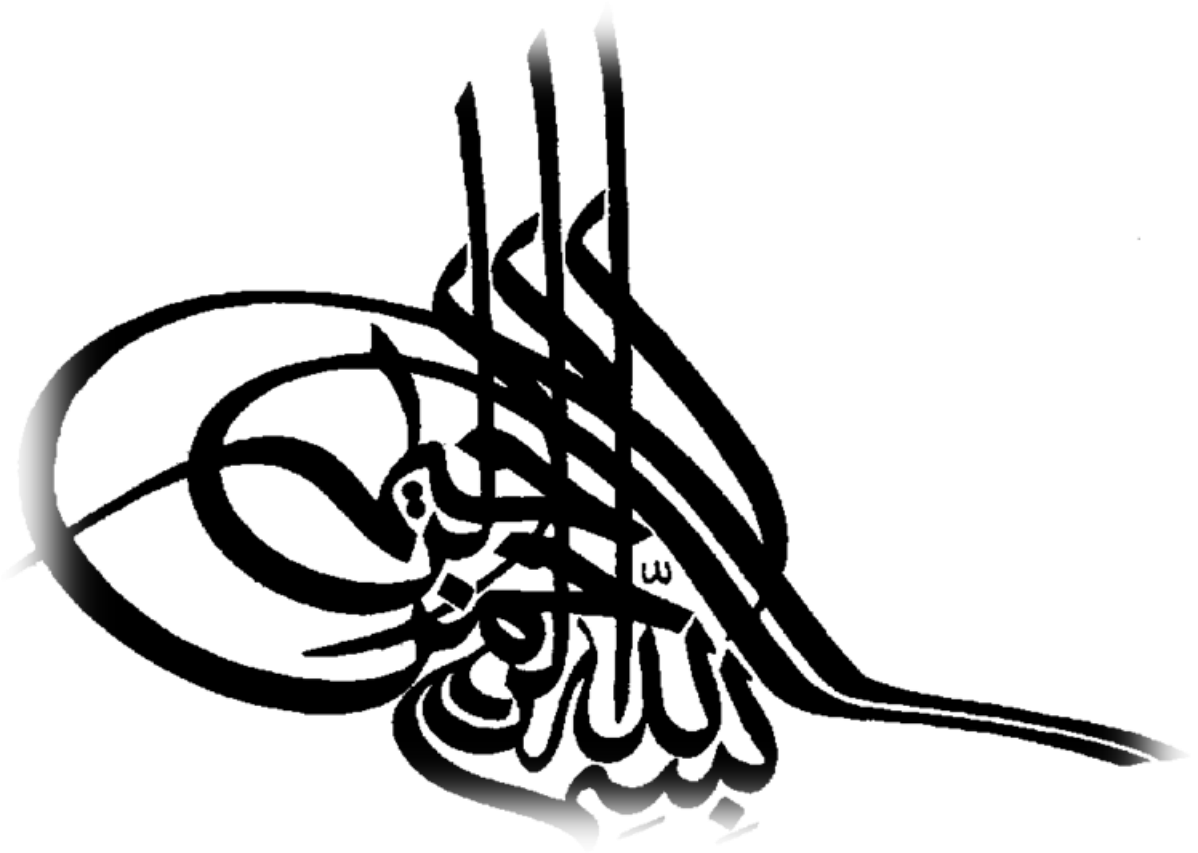
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

اهدي ثمرة هذا البحث الى الوالدين الكريمين

حفظهما الله وأطال في عمريهما والى اخوتي

فتيحة، وردة ، فوزية، يوسف، محمد، فتحي ورياض

والى قرة عيني زوجي وفلذة كبدي ونور دربي "يونس"

شكر وعرفان

اشكر الله سبحانه وتعالى الذي امدنا بالصحة والعافية لإتمام هذا العمل المتواضع

اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ د.محمد الطيب عقاب على كل النصائح والإرشادات

التي قدمها لي ولم يبخل علينا بها، كما يسعدني ان اشكر الاستاذة الدكتورة عائشة حنفي على قبول اتمام الاشراف على البحث ودعمها وتتبعها معي كل مراحل اخراج هذا البحث، ولا يفوتني ايضا ان ابدي عرفاني الى الاستاذة الدكتورة خيرة بن بلة والأستاذة صبيرة تمليكشت على الملاحظات القيمة التي ساعدتني في اخراج البحث،

وألف شكر الى كل عائلتي الكبيرة والصغيرة على تشجيعهم لي ودعمهم لي حتى اخراج هذا البحث.

قائمة المختصرات

E.I : Encyclopédie de l'islam.

ANEP : Agence national d'édition et de publicité.

O.P.U : Office des publications universitaires.

CNEH : Centre national d'études historiques.

SNED : Société Nationale d'édition et de distribution.

R.A : Revue Africaine.

C.N.R.S : Centre National des recherches scientifiques.

G.E : Grande encyclopédie.

P.U.F: Presses universitaires françaises.

R.N.M.S.A.C: Recueils des notices et memoires de la société archéologique de Constantine.

R.C.A.T.P: Revue du centre des arts et traditions populaires.

مقدمة

مقدمة:

1. التعريف بالموضوع :

لعبت صناعة المشغولات المعدنية دورا كبيرا في العصور الإسلامية وحظيت بالاهتمام والازدهار والتطور، حيث شكل الفنان المسلم من المعادن ما يستخدم في الحياة اليومية من أواني الاكل والشرب والغسيل أو ما يتخذ للحلية، أو أدوات قتال يدافع بها في الحروب كالسلاح وحتى للتحصين، وهذا ما نوه به القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الرعد (الآية17): ﴿ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع﴾، فلا عجب ان تخلف الحضارة الاسلامية نماذج مختلفة من المشغولات المعدنية الغنية بأشكالها ووظائفها وثرائها الزخرفي.

وكانت أهم المعادن التي استعملها المسلمون في تشكيل المشغولات هي النحاس والحديد والبرونز والذهب والفضة والرصاص، واستعملوا طرقا و تقنيات مختلفة في صناعتها وزخرفتها وبهذا تنوعت وتعددت أشكالها ووظائفها؛ حيث عرفت هذه الصناعة عناية خاصة ودقة وإتقان عند المسلمين في أطوار التاريخ دون تمييز منتشرين في كثير من البلدان، ثم عرف العثمانيون هذه الصناعة الفنية فقاموا بتطويرها كثيرا، وهذا دليل على وجود كم هائل من المشغولات المعدنية المحفوظة بالمتاحف، اذ لم تقتصر هذه الصناعة على مركز الخلافة فقط بل شملت المناطق التابعة لها؛ و من بين هذه المناطق الجزائر التي ازدهرت فيها هذه الصناعة خلال العهد العثماني و ذلك عن طريق الفنانين الذين كانوا يؤتى بهم من تركيا، بدليل الكم الهائل من المشغولات بمختلف أشكالها وأنواعها ووظائفها المحفوظة بالمتاحف من جهة والثابتة او المستخدمة على العمائر من جهة ثانية حيث اصبحت جزءا لا يتجزأ من الثقافة الجزائرية التي تطورت و نمت بالتفاعل مع ضروريات الحياة اليومية للفرد داخل المجتمع، وقد أولاها الصنَاع أهمية كبيرة من خلال تعلقهم بهذه الحرف، فنجد البعض منهم ورثها عن أجداده جيلا بعد جيل، وهذا ليس فرضا عنهم بل حبا لهذه الصناعة، حتى أنهم أصبحوا يعرفون بمسميات حرفهم داخل المدينة كأن يطلق عليهم عائلة الصفارين أو الحدادين و غيرها من الألقاب.

ومن أهم المعادن التي أبدع فيها الفنان الجزائري خلال العهد العثماني هي مادة النحاس باعتبارها مادة متوفرة بكثرة في مناطق الجزائر بالإضافة إلى سهولة تحويلها وصنعها، كما أن لهذه المادة رمزية لدى المجتمع مع أنها أقل ثمن مقارنة بالفضة و الذهب، لهذا لجأ إليها الحرفي فأبدع في صناعة الكثير من المشغولات النحاسية منها أواني الاكل والشرب وذات الاستعمال اليومي وتحف للزينة، كما اهتم بزخرفتها بدقة بالغة في التصميم والتنفيذ.

كما عرفت صناعة المشغولات المعدنية خلال نفس الفترة ممارسة واسعة وانتشارا ورواجا كبيرين مس معظم المراكز الصناعية الكبرى في الجزائر من أهمها مدينة الجزائر وقسنطينة ومستغانم وتلمسان وغيرها من المدن، ودليل ذلك مجموعة المشغولات المعدنية التي تزين العمائر خاصة على الأبواب والنوافذ المتمثلة في مطارق الأبواب والمزالج والحليات والمسامير وشبابيك النوافذ وحتى وسائل الانارة من ثريات وفوانيس اضافة الى الجوامير التي تعلو قمم المآذن.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في ارتباط هذه المشغولات بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث تعددت وتنوعت اشكالها ورموزها واستعمالها على العمائر، كل هذا يدل على تفاوت طبقات المجتمع ماديا وفنيا ورفاهيته وذوقه الرفيع في هذه الفترة.

2. أسباب اختيار الموضوع:

لم يكن اختيارنا لموضوع " المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية و فنية " إختيار عشوائي انما نظرا لدور هذه المشغولات في العمائر وأثرها على الحياة الاجتماعية والثقافية الفنية، اضافة الى ان الدراسات السابقة ركزت بصفة كبيرة على المشغولات او التحف المعدنية المنقولة باختلاف انواعها وخاصة المحفوظة بالمتاحف وتناست أن مختلف عمائر الجزائر زينت بمجموعة من المشغولات المعدنية من مطارق الابواب والمسامير اضافة الى شبابيك النوافذ والجوامير ووسائل الانارة والتي بالرغم من قلة عددها إلا انه لها دور في حياة المجتمع اضافة لما لها من دلالات رمزية، جاءت هذه المشغولات مختلفة الأشكال والزخارف وحتى الوظائف بحيث بعضها مازال قائما على المعالم والبعض الآخر أزيح من مكانه عن طريق النهب والسرقة او الصهر اي اعيد

اذابتها واستعمالها لأغراض اخرى أو غير مكانها خاصة مطارق الأبواب والمسامير ووسائل الانارة أو عرفت عملية ترميم.

3. الهدف من الموضوع:

جاءت هذه الدراسة لتشمل المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني بمختلف مدن الجزائر التي شهدت استعمالها مع تنوع أشكالها وزخارفها وحتى وظائفها، وهذا بهدف:

. التعرف على الأوضاع الاجتماعية والثقافية التي كانت تعيشها العائلات الجزائرية خلال العهد العثماني من خلال صناعة هذا النوع من المشغولات.

. الكشف على المستوى المادي والاقتصادي الذي بلغه المجتمع الجزائري في هذه الفترة، اضافة الى التعرف على التأثيرات الفنية الوافدة.

. فتح جانب من جوانب التطور الذي ساهم في إثراء التراث الفني و الثقافي الذي عاشته الجزائر خلال العهد العثماني و الذي مازال يحكي إلى يومنا هذا.

4. الاشكالية:

الهدف المتوخى من هذه الدراسة هو محاولة الإجابة عن الإشكالية التي تتبادر في الأذهان حول: ماهو دور المشغولات المعدنية بالعمائر وأهميتها في حياة المجتمع الجزائري خلال العهدالعثماني؟.

وفي هذا الصدد وما يندرج عن الإشكالية سنقوم بطرح جملة من الأسئلة كالتالي:

. ما هي أنواع المشغولات المعدنية التي مازالت ثابتة بعمائر الجزائر ؟ وهل اختلفت على حسب اختلاف العمائر والمدن أم جاءت متشابهة ؟

. ما هي الأساليب الصناعية و التقنيات الزخرفية التي نفذت على هذه المشغولات؟

. هل المشغولات المعدنية على العمائر الجزائرية خلال العهد العثماني لها دلالات رمزية ؟

5. أهم المصادر والمراجع التي افادتنا في البحث:

لقد استعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع التي زادت من اثراء الموضوع (باللغتين العربية والأجنبية) منها العامة والمتخصصة ذات العلاقة بالبحث من قريب ومن بعيد، سوف ندرجها حسب أهميتها فيما يلي:

. كتاب "**هذا قانون على أسواق مدينة الجزائر**" لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات، حقق ونشر في شكل مقال من تأليف: ناصر الدين سعيدوني في مجلة حوليات جامعة الجزائر العدد الخامس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.

الكتاب عبارة عن مصدر مهم جاء على شكل مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية متوفر بنسختين واحدة تحمل الرقم 1607 والثانية تحمل الرقم 1378، هذا المخطوط ذو قيمة بالغة وهو نادر يتناول جانبا هاما من حياة الحرف والجماعات بمدينة الجزائر من سنة 1608 الى 1756م من بينها الصناعة المعدنية حيث ذكر الصفارون والفراغية (صانعوا الأقفال) والحدادون والرصايصية، كما ذكر من ضمن المخطوط الصلح الذي وقع بين جماعة الصفارين وجماعة القزادرية بخصوص تحديد العمل وهذا ما يدل على التنظيم الحرفي الذي كان قائما بالجزائر خلال العهد العثماني.

ـ كتاب: **Arseven(C E)**, Les Arts Décoratifs Turcs, Istanbul, Mili Egitim Basimevi, S.D.

هو مرجع مهم يتناول مختلف عناصر وأساليب الزخرفة وطرق الصناعة التي وظفها العثمانيون على فنونهم التطبيقية ومبانيهم من بينها المشغولات المعدنية التي استعملت على العمائر والمتمثلة في مطارق الابواب والمسامير وشبابيك النوافذ.

كذلك كتاب: **حسن باشا**، موسوعة العمارة والآثار والفنون الاسلامية، المجلد 2، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999.

يتناول المرجع مجموعة من البحوث باللغة العربية في مصر وخارجها وما يهمنا في هذا المجلد هو موضوع المطرقة التي اعطى لنا حسن باشا نظرة شاملة للمطرقة مفهومها وأشكالها وزخارفها ودلالاتها الرمزية والهدف من تشكيلها ودورها في المعلم.

. اضافة الى كتاب: عبد المالك موساوي، دور الصناعات التقليدية في العمارة الاسلامية، ، الطبعة الأولى، الجزائر، 2012م.

يعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع التي تناولت احدى المشغولات المعدنية المرتبطة بالعمائر ألا وهي مطرقات الأبواب حيث افادنا الكاتب في معرفة وتصنيف أنواع مطرقات الأبواب التي استعملت في العمائر الاسلامية ودلالاتها الرمزية وعلاقتها بثقافة ودعائم الحضارة الاسلامية.

كما لا ننسى الدراسات الاكاديمية التي لها صلة مباشرة بالموضوع وهي:

. رسالة **:حسام عويس عبد الفتاح محمد طنطاوي**، مطارق الأبواب في مصر في العهد المملوكي، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآداب . جامعة عين شمس، القاهرة، 2005.

بحيث أفادنا الباحث بإعطائنا تفصيلا دقيقا عن مطارق الابواب بمصر خلال العصر المملوكي مفهومها أنواعها وطرق صناعتها وأساليب زخرفتها.

. رسالة **محمد منصوري**، المشغولات المعدنية على الابواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011. 2012.

اعطى لنا الباحث تفصيلا حول المشغولات المعدنية على ابواب مدينتي الجزائر وقسنطينة بما فيها مطارق الابواب والمسامير والمزالج كل هذه التحف فصل في تعريفها وأنواعها وأشكالها اضافة الى مواد ومراكز صناعتها وطرق وتقنيات صناعتها وأساليب زخرفتها مع توضيح أماكن تواجدها على العمائر الدينية والمدنية والعسكرية بالمدينتين.

وأشكالها اضافة الى مواد ومراكز صناعتها وطرق وتقنيات صناعتها وأساليب زخرفتها مع توضيح أماكن تواجدها على العمائر الدينية والمدنية والعسكرية بالمدينتين.

ونظرا لقلة المراجع المتخصصة حول المشغولات المعدنية الثابتة على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني اعتبرنا العمل الميداني بمثابة الركيزة الاساسية لهذه الدراسة فقد اعتمدنا على ما حوته المعالم من نماذج مختلفة وهذا ما سمح لنا بالتعامل المباشر مع المادة المدروسة ومحاولة استقرائها فكانت مصدرنا الاساسي والشاهد الاثري الذي استندت عليه الدراسة ، ولإعطاء هذه الاخيرة الصورة الواضحة والانسجام اللائق قمنا بحصر وترتيب وتصنيف المادة التي كونت موضوع البحث بأخذ صور التحف وتفريغ أشكالها وكذلك استخراج الزخارف التي تزين كل تحفة وتحليلها.

6. منهج الدراسة:

كأي عمل أكاديمي ومن أجل حل الاشكال المطروح وفك بعض الغموض حول ماهية المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر استلزم علينا تقسيم الموضوع الى محورين أساسيين أحدهما نظري والثاني تطبيقي.

ـ المحور النظري: يتمثل أساسا في جمع وتقصي المعلومات من المصادر والمراجع العربية والأجنبية وحتى المعاجم والمقالات العلمية والرسائل الجامعية، ويعتبر هذا المحور توثيقي يعرف بمختلف المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني ويساعد على دراسة أشكالها وطرق صناعتها وأساليب زخرفتها واستعمالاتها.

ـ أما المحور التطبيقي فيتمثل في الدراسة الميدانية للمشغولات المعدنية التي مازالت ثابتة على العمائر وذلك بأخذ كل الصور وتفريغ الزخارف والأشكال.

7. خطة البحث:

بناء على المنهج السابق فقد ارتأينا تقسيم البحث الى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: تعتبر مرآة البحث تشمل على التعريف العام بالموضوع وأهميته والهدف من الموضوع ودوافع اختياره وطرح الاشكالية التي يبنى عليها البحث مع أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في مصداقية توثيق الموضوع.

المدخل العام: تناولنا فيه المشغولات المعدنية ضمن الاطار السياسي والاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بحيث تطرقنا لعلاقة المشغولات المعدنية بالأوضاع السياسية الاجتماعية الاقتصادية و الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها في ازدهار النشاط الصناعي والتجاري، اضافة الى التنظيم الحرفي الذي قامت عليه هذه الصناعة مع ذكر أهم الطوائف الحرفية التي اختصت بها المشغولات المعدنية .

وأفردنا **الفصل الأول:** لدراسة أهم مواد الخام التي شكلت بها النماذج المدروسة خلال العهد العثماني بالجزائر والمتمثلة في النحاس بأنواعه (بالدرجة الأولى باعتباره اكثر المواد وفرة وسهل التشكيل والتطويع) والحديد والبرونز، مع ذكر أهم مراكز صناعة المشغولات المعدنية في نفس الفترة اضافة الى التعريف بأدوات تشكيلها وطرق وتقنيات صناعتها وزخرفتها مع التوضيح بالصور والأشكال.

أما **الفصل الثاني:** فتطرقنا فيه لنماذج الدراسة والمتمثلة في مطارق الأبواب بمختلف أنواعها والمسامير وشبابيك النوافذ وجامات الأقفال ومزاليج الابواب وبعض وسائل الانارة وتحف تزيين قمم المآذن والقباب من جوامير وما تحمله من تفافيح ونجوم وأهلة، كما اعطينا تعريف ووصف لمختلف النماذج التي قمنا بدراستها والتي مازالت ثابتة على العمائر مع التدعيم بالصور التي التقطناها من العمائر .

بينما **الفصل الثالث** و الأخير خصصناه للدراسة الفنية التحليلية للمشغولات المعدنية لمختلف العناصر الزخرفية النباتية والهندسية والرمزية ودلالاتها، ثم اتبعنا الفصل بالرسوم والأشكال المفرغة لأنواع الزخارف التي زينت التحف المدروسة.

وانهينا البحث على بركة الله بخاتمة لأهم النتائج المتوصل اليها والملاحظات التي بدت لنا من خلال البحث والدراسة الميدانية لهذه المشغولات المعدنية.

المدخل العام

المشغولات المعدنية على العمائر ضمن الاوضاع العامة للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

تعتبر صناعة المشغولات المعدنية على العمائر بمختلف أنواعها صناعة عريقة فقد عرف تصفيح الابواب بالصفائح المعدنية والمسامير في عصر الدولة الساسانية[1]، اذ تأثرت المشغولات المعدنية في بدايتها بالفنون الساسانية بإيران حيث قيل ان الصناع الايرانيين من امهر الصناع بالعالم الاسلامي ودليل ذلك التحف الفنية التي تعود الى الفترات المغولية والتيمورية الصفوية، اذ تعتبر هذه التحف حلقة وصل بين الفن الساساني والفن الاسلامي[2].

اذ لم تقتصر هذه الصناعة على بلاد ايران فقط انما انتشرت في جميع الدول الاسلامية عبر مختلف العصور حيث عرفت في العصر الفاطمي صناعة مزدهرة نظرا لما احتوته قصورهم من كنوز فضية وذهبية وبعض التماثيل البرونزية ، اضافة الى بعض الثريات منها ثريا نحاسية محفوظة بالمسجد الجامع بالقيروان(50هـ / 670م)[3].

كما عرفت المشغولات المعدنية تطورا ملحوظا في الفترة السلجوقية، فاستيلاء السلاجقة على مقاليد الحكم في ايران سنة 430هـ /1038م كان فاتحة نهضة جديدة في صناعة التحف المعدنية وتجلت اساليبهم الفنية وموضوعاتهم الزخرفية في تكفيت التحف خاصة المصنوعة بالنحاس والبرونز وظهرت بهذا مراكز صناعية جديدة وانتشرت في شرق ايران وآسيا الصغرى، وبعد سقوط السلاجقة على يد المغول هاجر الكثير من الصناع الى بغداد ودمشق والقاهرة[4]، حيث رافق هذا التوسع تطور في جميع المجالات ، وامتزاج بين الفنون والصناعات وبالتالي ادى الى ظهور طراز فني جديد يجمع بين التأثيرات الفنية.

---

[1] . نبيل علي يوسف، أشغال المعادن ذات النمط الثابت في أهم آثار القاهرة الاسلامية، مكتبة مدبولي، 2003، ص29.

[2] . Sourdel(Dj), La civilisation de l'Islam classique, Paris, 1976, P306.

[3] . زكي محمد حسن، فنون الاسلام، بيروت، 1981، ص 512.

[4] . نفسه، ص 544.

وتنقسم أشغال المعادن عامة الى قسمين، القسم الأول يشمل التحف المعدنية المنقولة، والمتمثلة في الأواني المنزلية كالقدور والدلاء والطاسات والتماثيل وأدوات الزينة والصناديق والأسلحة كالسيوف والخناجر والخوذات التي كانت من أهم أدوات القتال يلبسها المحاربون، و الدروع التي كان يلبسها الفارس وتقلد على الفرس، اضافة الى أدوات أخرى مثل القوس والسهام[5].

والقسم الثاني يشمل التحف المعدنية ذات الصفة الثابتة[6] وهذا محور الدراسة، والمقصود هنا التحف المرتبطة بالعمائر والمتمثلة في الأبواب المصفحة وما يلحق بها من مطارق، وشبابيك النوافذ[7]، اضافة الى المسامير والمزالج و حليات المفاتيح والثريات.

وقد حظيت المشغولات المعدنية في الفترة العثمانية كغيرها من الصناعات والفنون عناية واهتمام كبيرين من قبل الفنانين وتميزت بطرقها الزخرفية المتنوعة كالتخريم والتكفيت والترصيع، ودليل ذلك التحف الرائعة والكميات الهائلة المحفوظة في المتاحف العالمية[8]، بالإضافة الى المشغولات المتنوعة التي مازالت ثابتة بالعمائر.

كما عرفت تطورا ملحوظا في الاندلس والمغرب وهذا لوفرة المادة الأولية وجودتها وهذا ما لفت انتباه الصناع المشارقة وجعلهم يقبلون على استيرادها[9]، وهي لا تختلف من حيث اساليبها الفنية عن المشغولات المشرقية خاصة في مصر ماعدا بعض الاختلاف في العناصر الزخرفية المميزة لها.

---

[5] . محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 149. 155.

[6] . ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص 91.

[7] . نبيل علي يوسف، موسوعة التحف المعدنية الاسلامية، الجزء3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 239.

[8] . محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص149.

[9] . Marcais(G), "L'exposition d'art musulman", In Revue Africaine , 1905, P383.

ورغم ما ذكر عن المشغولات المعدنية في الفترة الاسلامية فانه ما وصلنا قليل، على عكس التي تعود للفترة العثمانية فوصلت بكثرة وهذا يدل على وفرة المادة الاولية خاصة النحاس اضافة الى ازدهار هذه الصناعة وتطورها والإقبال عليها.

بالإضافة الى اهمية هذه المشغولات كان لها تأثير وتأثر حسب الاوضاع السائدة آنذاك، بحيث مرت الجزائر خلال العهد العثماني بعدة مراحل وكل مرحلة تختلف عن الاخرى وهذا ما اثر في أوضاعها الداخلية وعلاقاتها التجارية، كما ساهم في تغيير الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية نظرا لعدة معطيات من ضمنها مختلف النشاطات الحرفية والصناعات التي كانت تمارس في مختلف المناطق، ومن بينها صناعة المشغولات المعدنية وعلاقتها بنمط الحياة الاقتصادية من خلال المبادلات التجارية من بيع وشراء وهذا ما يؤدي الى التعرف على المستوى الاجتماعي وحتى الثقافي الذي عرفته الجزائر خلال هذه الفترة.

1. الحياة السياسية:

عرفت الجزائر كغيرها من بلدان المغرب الاسلامي مصاعب جمة من جراء مضايقة الاسبان لها الذين فرضوا سيطرتهم على حوض البحر الابيض المتوسط وعلى المراكز التجارية، وأقاموا مراكز عسكرية في الجزائر تمنع اتصال الجزائريين و مسلمو الاندلس بعد سقوط الاندلس سنة 897هـ/ 1492م[10] ، وهي مرحلة حرجة كان فيها مسلموا الجزائر منقسمين الى قبائل متصارعة و الاسبان يهددونهم بالاستيلاء، وهكذا انتهز ملك اسبانيا الفرصة في طرد المسلمين من اسبانيا[11]، وعلى اثرها هوجمت السواحل الجزائرية واحتلت اهم مواقعها و مرافئها الاستراتيجية كالمرسى الكبير سنة 1506م ، وهران 1508م وبجاية 1510م[12]،

[10] . محمد عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج 2، مكتبة الانجلو. المصرية، القاهرة، 1980، ص 899.

[11] . عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشاتها وتطورها قبل 1830م، الطبعة1، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972، ص161. 162.

[12] . عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ط8، دار الامة الجزائر، 2007، ص 14.

ونتيجة للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر وتفاقم الخطر الاسباني و فرض الجزية على السكان مما دفع الجزائريين ان يستنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين[13]، فاستجابا للنداء وتمكنا من طرد الاسبان، وبالتالي انطوت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية سنة 925هـ/ 1519م في فترة حكم السلطان سليم الاول(518 ــ 527هـ/ 1512 ــ 1520م) فعين خير الدين بربروس خليفة لأخيه عروج بعد مقتله واتخذ مدينة الجزائر عاصمة ومقرا لإدارة الحكم بعد ان نال رضا الباب العالي، ولقب خير الدين بايلرباي(أمير الأمراء) [14].

وخلال الحكم العثماني مرت الجزائر على اربعة مراحل ذات انظمة سياسية اخذت تسميتها من اللقب الذي اشتهر به حكام كل فترة، بحيث كانت كل مرحلة تختلف عن الاخرى وكل نظام عرف ميزة خاصة به[15]، اولى هذه المراحل مرحلة **البايلربايات** و تعني أمير الأمراء[16] وتمتد من سنة 1518 م ـ 1588م تميزت هذه الفترة بالجهاد وصد الهجوم الاسباني، كما تعتبر من ازهى مراحل الحكم العثماني بالجزائر ولا سيما بعد استقرار الاندلسيين الذين عملوا على نقل بعض مظاهرهم الحضارية الى الجزائر[17]، بالنسبة لصناعة المشغولات المعدنية بهذه المرحلة كانت تقليدية حيث عرفت تطورا كبيرا من خلال تصدير كميات وافرة من الحبوب والجلود والشموع والنسيج الى الخارج[18]، تليها المرحلة الثانية وتسمى بمرحلة **الباشوات** وتمتد من سنة 1588م ـ 1659م عرفت البلاد وقتها نشاطا ملحوظا من خلال الاسطول البحري القوي و التبادلات التجارية خاصة بين الدول الاوروبية، كما عرف نوع

---

[13] . عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر،، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 51.

[14] . محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 182. 183.

[15] . عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص 104.

[16] . نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، كلية الاداب، الجزائر،1965، ص 71.

[17] . Gaid(M), L'Algerie sous les turcs, Tunis, 1978, P 57. 58. .

[18] . صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين) 814ق.م . 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003م، ص 89.

من الاستقرار السياسي والاجتماعي سمح بتطور المجتمع[19]، بعدها عرفت هذه الفترة الفوضى في ادارة شؤون البلاد، الامر الذي سمح لقواد الجيش (الآغوات) من الاستيلاء على الحكم، ومن هذا بدأت المرحلة الثالثة فترة **الآغوات** من سنة 1659م ـ 1671م وقد اتصفت بالاضطرابات في الحكم و فوضى في ادارة شؤون البلاد وعدم قدرتهم وكفاءتهم لتوفير الأمن الداخلي للبلاد فضلا عن عدم تمكنهم من كبح جماح قوة الرياس المتزايد؛ وبالرغم من ذلك فقد كان النشاط البحري مزدهرا ومحاربة الدول الاوروبية بصورة تثير الاعجاب[20]، وآخر فترة هي حكم **الدايات** التي امتدت من سنة 1671م ـ 1830م وتعتبر هذه الفترة اطول المراحل المزدهرة من حيث استتباب الامور السياسية، كما استطاعت ان تتغلب على العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية العامة وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي[21].

بهذا تميزت الجزائر عن باقي الاقاليم الدولة العثمانية بأنها دولة ذات سيادة مكتملة ولها كل الصلاحيات دون الرجوع الى الباب العالي، وأصبحت الدول الاوروبية تتعامل مع الجزائر على اعتبارها كيانا سياسيا مستقلا[22].

---

[19] . Gaid(M), Op.Cit, P37. .

[20] . محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص 18.

[21] . صالح فركوس، المرجع السابق، ص97.

[22] . . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 14ـ15.

2. الحياة الاجتماعية:

عرفت الجزائر طيلة الحكم العثماني (10ـ 13هـ/ 16ـ 19م) وضعا اجتماعيا متميزا أثر في نمط معيشة السكان وأسلوب حياتهم [23] ، بحيث اتخذ المجتمع الجزائري تركيبا هرميا من حيث الامتيازات والمكانة الاجتماعية، فكان على رأس هذا الهرم الطائفة التركية القليلة العدد والكثيرة الامتيازات والتي كانت تمثل الطبقة الحاكمة وتتوزع في كل من الجزائر وهران وقسنطينة وعنابة وبجاية وتلمسان ومعسكر ومستغانم وبعض المدن الاخرى[24]، ثم تليها جماعة الكراغلة(تكونت نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء الجزائر) التي اسندت لها المناصب المتوسطة الأهمية، بعدها تأتي طبقة الحضر التي تميزت بعاداتها وتقاليدها الخاصة وبوضعها الاجتماعي المميز بعدما تأثروا بالأندلسيين الذين برعوا و تفوقوا في مختلف الأعمال والصنائع مشكلين طبقة ميسورة مؤثرة في بقية السكان، وكان لذلك أثره الواضح في تطور الفنون والصناعات المختلفة[25]، ويلحق بهذه الطبقة الجاليات اليهودية والمسيحية، وفي اخر الهرم نجد جماعات البرانية المحرومة من الامتيازات رغم قيامها بالأعمال الشاقة والمهن الحقيرة[26]. وبهذا يكون سكان الجزائر من حيث الاوضاع الاجتماعية خليط من كل الطوائف والجماعات، سمح بالاستقرار الداخلي.

وكان المجتمع في هذه الفترة متماسكا بالرغم من اختلاف الطوائف حيث يستمد فعاليته من الشريعة الاسلامية التي جسدتها و نظمتها هيئات حنفية ومالكية، بالإضافة الى دور الأوجاق الادارية التي كانت تسعى دائما لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية[27]، التي لعبت دورا في حث المحسنين على الحصول على الثواب بالتبرعات وسد الحاجات

---

[23] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 142.

[24] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 92.

[25] . أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص142.

[26] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 111.

[27] . وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة: زبادية عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص106.107.

الاجتماعية للفقراء لان الحالة الاجتماعية للسكان بالجزائر كانت صعبة نتيجة لاعتمادهم على مجهوداتهم الخاصة في أعمالهم المعيشية من صناعة محلية اكتسبوها بالوراثة الى الفلاحة التي كانت مصدر رزقهم، إلا ان المشغولات التي كانت تستوردها الدولة كانت عائقا لتطويرها محليا وبالتالي ادت الى اضمحلالها نتيجة غلاء المادة الخام وتكاليفها بسبب محاولة الصناع تقليد الصناعات الاوروبية المستوردة[28].

3. الحياة الاقتصادية:

عرفت الجزائر العديد من المهن والصناعات التي وان لم ترتق الى المستوى المعروف آنذاك في البلاد الاوروبية إلا انها كانت تمثل نشاطا تقليديا مهما يعتمد على المهارة اليدوية والتقاليد المتوارثة، ويهدف الى سد الحاجات الضرورية للسكان[29].

وقد شهد النشاط الاقتصادي بالجزائر خلال العهد العثماني تطورا ملحوظا من خلال مختلف مجالاته المهنية والتجارية، كما شهد حركة صناعية شملت أغلب المهن والصناعات التي تميزت بالتنوع والإتقان و حسن التنظيم[30]، بحيث ارتكزت على الصناعة اليدوية مثل صناعة النسيج والأحذية والدباغة والخشب والزجاج ومواد البناء والسفن و السلاح والبارود، وجل النشاطات الاقتصادية كانت متمركزة في المدن الكبرى مثل الجزائر والمدية وهران وتلمسان وقسنطينة ومستغانم، ولعبت الهجرة الأندلسية بالجزائر دورا ايجابيا في تحريك النمو الاقتصادي اذ جلبوا معهم العديد من الحرف المتطورة سواء في الميدان العمراني و الفلاحي أو الصناعي فأنشئوا عدة مصانع [31]، وعمروا المدن والقرى كالجزائر و دلس و تنس وشرشال والقليعة والبليدة وعنابة ووهران و تلمسان و قسنطينة و أصبحت تعج بالصنائع

---

[28] . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 24.

[29] . ناصر الدين سعيدوني، "مخطوط: قانون اسواق مدينة الجزائر" ، حوليات جامعة الجزائر، العدد 5 ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990. 1991م، الجزائر، ص123.

[30] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

[31] . عمار عمورة، المرجع السابق، ص 106.

والحرفيين وبهذا تحسنت أوضاع البلاد بتعدد المشغولات المحلية ونشطت الصناعة، كل هذا ساعد على التطور الاقتصادي[32].

4. الحياة الثقافية:

كان سكان الجزائر في العهد العثماني من حيث أحوالهم وأوضاعهم خليط بشري من كل الطوائف والجماعات إلا أنهم كانوا يخضعون للعادات المتبعة والنظم المطبقة يسودهم التفاهم والانسجام الاجتماعي[33]، وقد سمح هذا الاستقرار الداخلي بتطور الروابط الثقافية و الاجتماعية في الجزائر وباقي أجزاء الدولة العثمانية[34].

وقد ساعد انتقال المؤثرات العثمانية الى الجزائر وخاصة فيما يتصل منها بالتجهيز المنزلي واللباس والموسيقى وغيرها على جعل الجزائر مركز استقطاب ثقافي حضاري[35].

واستجابة لتعاليم الدين الاسلامي اتجه تفكير الفنان المسلم مثلا في المنازل الى توفير اكبر قدر ممكن من الخصوصية، الامر الذي وجد صدى في نفس الفنان المسلم الذي يتسم بالخجل الطبيعي، لذا فقد اقتضى الامر وجود اداة وهي المطرقة باختلاف اشكالها ينبئ بها الضيف لذا امر الاسلام بعدم دخول بيوت ليست لهم الا بعد ان يطلبوا الاذن من ساكنيها، لذلك كان في اغلب الابواب هذه الأداة التي لعبت دورا هاما في اقرار آداب الاستئذان، وكانت من مستلزمات البيوت عامة، كما لعبت دورا مميزا في تصميم المعالم الدينية والعسكرية .

---

[32] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

[33] . Letourneau, «El Djazair» in E.I, T.2, 1977, P.534.

[34] . نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص64.

[35] . وليم سبنسر، المرجع السابق، ص89.

اما بالنسبة للمدلول الثقافي للمشغولات المعدنية على عمائر الجزائر فكانت تمثل وجها معلنا للخارج وعلامة يستدل بها على بعض هوية من بداخل المعلم، كما اصبحت لافتة وجزءا معلنا من ثقافة ورغبات وتطلعات اصحابه تحمل ارثهم وهويتهم ورؤيتهم العقائدية.

5. النشاط الصناعي و التجاري بالجزائر خلال العهد العثماني:

تحسنت اوضاع الجزائر خلال العهد العثماني وتعددت المصنوعات المحلية ونشطت التجارة وتطور الاقتصاد وازدهر العمران نتيجة قدوم اعداد كثيرة من مهاجري الاندلس واستقرارهم في المدن الساحلية حيث نشطوا في مختلف المهن والحرف التي كانوا يزاولونها داخل ورشاتهم ومشاغلهم، كل هذا زاد من قوة النشاط الصناعي والتجاري بالجزائر.

أ. الصناعة:

عرفت المدن الجزائرية خلال العهد العثماني نشاطا صناعيا كبيرا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية المعروفة في البلاد الاسلامية والبلاد الأوروبية، وهذا ما يناقض الكتابات الفرنسية القائلة بأن الصناعة في الجزائر أثناء العهد العثماني كانت تقتصر على بعض الصناعات التي وصفت بالبدائية من حيث صنعها وبسيطة من حيث نوعيتها[36]، ولم تكن تلبي سوى الحاجيات المحلية الأساسية، حيث ان تلك المنتجات كالنحاسيات والحلي مثلا لا يمكن مقارنتها مع نظيرتها التي كانت تصنع بالمشرق[37]، وهذا يعني ان الصناعة في الجزائر كانت موجودة لكنها لم تكن متطورة .

كما دلت وجود الاسواق و الحرف على ان الجزائر لم تكن فقط عاصمة سياسية او تعتمد على مداخل البحر، بل كان بها نشاط صناعي يوفر حاجيات مختلف السكان ويكفي المدينة

[36] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق،ص 61.

[37] . Boyer(P), La Vie quotidienne à Alger à la veille l'intervention française, Hachette, Paris, 1963, P.184.

ويصدر الى المدن الأخرى[38]، وكان الصناع منظمون في شكل جماعات مهنية على رأس كل واحدة منها أمين يقوم بمراقبة الأعمال ويفصل الخلافات التي تقع بين العمال ورئيسهم وبين المؤسسات الصناعية وحماية الصنعة [39].

في بداية القرن 13هـ/19م عرفت مدينة الجزائر انتشار عدة ورشات صناعية بها كالحدادة والنجارة وصناعة المفاتيح والأواني النحاسية وغيرها، وكانت النشاطات الصناعية تتوزع بالقسم السفلي من مدينة الجزائر على الطريق الرابط بين باب عزون بباب الواد حيث توجد عدة ورشات للحدادين و صانعي الاسلحة ومحلات الخراطين وغيرها من الصناعات الأخرى.

وامتازت صناعة المشغولات المعدنية بالجزائر خلال العهد العثماني باعتمادها على المواد الاولية المتوفرة بالبلاد من معادن بمختلف انواعها وغيرها وهذا لتلبية الحاجيات الضرورية اولا ثم الاشياء الكمالية والترفيهية، كما خضعت لتحكم ومراقبة النقابات المهنية[40].

وكان السبب في دخول الصنائع الى الجزائر هو دخول طبقة الحضر والأندلسيين التي كانت تمثل نسبة ضخمة من عدد السكان ولها اهمية في النشاط الاقتصادي اذ تضم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع[41] .

---

[38] . Estry(S), Histoire d'Alger, Tours, 1841, P131.

[39] . عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700. 1830 مقاربة اجتماعية. اقتصادية، منشورات ANEP، 2007، ص 202.

[40] . ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800. 1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 36.

[41] . شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص18.

ب . التجارة:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية بحيث تتم التجارة الداخلية في الاسواق المحلية وفي الدكاكين لتلبي كل حاجيات السكان من منتجات ومصنوعات أما الخارجية منها فتتم مع أوروبا عن طريق الموانئ ومع افريقيا عن طريق القوافل[42]، حيث كانت نشاطات التجارة الخارجية منحصرة على مستوى البحر المتوسط كما كانت العلاقات التجارية كثيفة مع اسبانيا وفرنسا وايطاليا واليونان وذلك عن طريق موانئ عنابة والجزائر ومستغانم، اذ كانت السفن الواردة من بريطانيا تجلب كميات كبيرة من الحديد والرصاص والقصدير والنحاس والبارود، أما السفن القادمة من اسبانيا وخاصة من كتالونيا وبلنسية فهي محملة بالخمور والملح والأصباغ ودودة القرمز والجواهر، ومن فرنسا كان يجلب لوازم الخياطة والمصنوعات القطنية والحديد والفولاذ والمسامير والبارود[43].

وقد كانت التجارة بالجزائر مزدهرة حيث كانوا يشجعونها لما لضواحي المدينة من الثروة الفلاحية وتربية الضأن والبقر والخضر والفواكه والزيت والعسل والشمع التي كانت تصدر منها الى تونس ومرسيليا وجنوة وليفورن وحتى الى اسبانيا والى طرابلس والإسكندرية وتركيا، ومن فرنسا ترد الشاحنات من السكر والبن والحديد و أنواع الورق والمنتجات الحديدية والأقمشة الحريرية لمدينة ليون، ومن ليفورن كانوا يستوردون الثوب الحريري الرفيع والقطيفة، ومن جنوة البلور والزجاج والمرايا والتوابل، ومن تركيا كانوا يجلبون الأساور من قرن الجاموس ومن الفضة والذهب وأواني الطبخ النحاسية و الخزف الصيني والمجاذيف والبن والأرز ومن الاسكندرية تأتي السفن محملة بالأقمشة والأواني، ثم دخل التجار الانجليز في منافسة حامية مع فرنسا والبندقية اللتين كانتا تحتكران تجارة المشرق، وهكذا فقد أخذ القراصنة الانجليز وبالتعاون مع القراصنة الجزائريين أحيانا في مهاجمة السفن التجارية،

---

[42] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 74.

[43] . Kaddache(M), L'Algérie durant la période ottomane, O.P.U, Alger, 2002, PP. 222- 223.

وفي الوقت نفسه كان الانجليز يبيعون أجواخهم الممتازة بأسعار رخيصة، بينما كان استيراد القصدير والحديد من انجلترا على درجة كبيرة من الاهمية بالنسبة الى صناعة السلاح العثماني، وهكذا فقد تراجعت بسرعة تجارة البندقية وهبطت تجارة فرنسا الى النصف، بينما اخذت الشركة الشرقية تسيطر على الاسواق العثمانية[44].

وكانت التجارة مع المغرب تجري على طريق البر بتلمسان فيقع التبادل التجاري فيما يخص النسيج و أواني الطبخ والرق الأسود الذي كانت تجارته نافذة في تلمسان وفاس ومراكش وغيرها، حتى غدت خزينة الجزائر غنية[45].

يمكن القول ان الجزائر في هذه الفترة ورغم توفر المعادن الثمينة اعتمدت على التجارة الخارجية وعائدات القرصنة البحرية .

6ـ أهمية المشغولات المعدنية بالجزائر خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني معظم الحرف والصناعات التي اتسمت بالتنوع والتنظيم حيث فاق عدد المهن اربعين مهنة ووصل عدد الصناع الى ثلاثة آلاف تاجر و مائة وثمانين سكاكا وثمانين حدادا وعددا آخر من الصناع، واتضح من خلال الابحاث والدراسات في هذا المجال أن قائمة الحرفيين تضم تسعة وتسعون مهنة[46]، وكان الصناع منظمون في شكل جماعات مهنية وكان لكل حرفة شارع أو سوق مخصص لها موزعة توزيعا محكما عبارة عن منظومة أسواق، من بين هذه الحرف الخاصة بالمشغولات المعدنية زنقة الرصايصية وهي زنقة خاصة بصناعة النحاس والرصاص وتوجد ايضا زنقة الفراغية

---

[44] . اينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة: د. محمد.م. الارناؤوط، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت 2002، ص 215.

[45] . محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792ـ 1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 117. 189.

[46] . نفسه، ص 152. 154.

المتخصصة في اذابة وصهر القطع المعدنية وسبكها، وزنقة النحاسين المعروفين باسم السفارين[47].

شهدت المشغولات المعدنية تطورا واهتماما نظرا للحاجة إليها حيث يقول ابن خلدون أنه كلما كثر العمران وتطور كلما كانت الصنائع والحرف لها دور في هذا، بحيث أن الصنائع تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته، فإذا زخر العمران طلبت الكمالات، كان من جملتها التأنق في الصنائع، فعلى مقدار عمران البلد تكون بجوده الصنائع[48].

لهذا عرف النشاط الصناعي والحرفي نموا ملحوظا خاصة في المراكز الكبرى مثل مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان وقلعة بني راشد ومناطق جرجرة مس جميع الحرف والمهن، بما فيها صناعة المشغولات المعدنية والتي امتازت بالبساطة والخشونة، وقد انتعشت هذه الصناعة لتوفر عدة مناجم وفي معظم الاحيان كانت تستعين في صناعتها بمواد خام تستوردها من البلدان الافريقية والأوروبية خاصة[49].

7. التنظيم الحرفي بالجزائر خلال العهد العثماني:

قام المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني على أساس الحرفة والصناعة والأسرة والطائفة، اذ الحرفة والصناعة في اساس التنظيم الاقتصادي، والأسرة في اساس التنظيم الاجتماعي، والطائفة في اساس التنظيم الديني[50].

---

[47] . Emirit (M), " Les quartiers commerçants à Alger à l'époque Turque", in Algéria, 1952, p 10

[48] . عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 216.

[49] . عبد القادر حليمي ، المرجع السابق، ص 299.

[50] . بدر الدين شعباني، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني(10. 13هـ/ 16. 19م)، رسالة لنيل الدكتوراه في الاثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2009ـ 2010، ص 80.

أ- تعريف الصناعة:

- لغة: حرفة الصانع، وعمله الصنعة، والصناعة ما تستصنع من أمر، ويقال: صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع[51]، قال الله تعالى:﴿واصطنعتك لنفسي﴾[52]، والصنع العمل ولا ينسب الى حيوان او جماد[53]، في قوله تعالى:﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾[54].

أما اصطلاحا: فهي كل عمل يقتضي استعمال الأيدي "الأعمال اليدوية"[55]، ويعرفها ابن خلدون بأنها ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس[56].

والصناعة كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة، منها الضروري في العمران أوالشريف بالموضوع او الممتهن في الغالب، فأما الضروري كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة، وأما الشريفة بالموضوع كالكتابة والغناء والطب، وما سوى ذلك من الصنائع والحرف[57].

ب . تعريف الحرفة:

- لغة: وسيلة الكسب من زراعة و صناعة و تجارة، ويقال: حرفته أن يفعل كذا دأبه ودينه، و الحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[58]، و الحرفة إسم من الإحتراف و هو الإكتساب، ويقال: يحرف لعياله ويحترف أي يكسب من هنا وهنا والاحتراف هو الاكتساب أين كان.

---

[51] . ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص2508.

[52] . القرآن الكريم، سورة طه، الآية41.

[53] . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004، ص526.

[54] . القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 104.

[55] . عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700. 1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشورات ANEP، 2007، ص106.

[56] . ابن خلدون، المصدر السابق، ص400.

[57] . محمد سعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: طاهر قاسمي، ط1، طلا سدرا، دمشق، 1988، ص 28. 29.

[58] . مجمع اللغة العربية، المصدر السابق، ص 167.

واصطلاحا: تعني الصناعة و حرفته صنعته فقيل الإحتراف و الكسب، والصناعة وجهة الكسب والمحترف الصانع، فمن خلال التعريف السابق للصناعة و الحرفة فهما مصطلحان يرمزان إلي شيء واحد[59].

ج . مفهوم الطائفة:

السوق هو الوسط الذي يتحرك فيه الانسان اقتصاديا وهو الاطار الذي تنتظم فيه التركيبة السكانية لأنه عندما تزداد حاجات الناس وتتطور تصبح بحاجة الى تجمع واتحاد يخص كل واحد منهم في عمل ما لأن الاعمال متصلة ببعضها وكل يحتاج الى الآخر، لهذا يشعر الصناع بوجود رابط من نوع خاص يؤلف بين قلوبهم بالأخوة المهنية وبوحدة المصالح، وهذا الشعور بالحاجة الى جماعة ينتمون اليها تساعدهم في توفير الامن هذا الامر الذي ادى بوجودهم جنبا الى جنب في سوق واحدة[60]، هذا ما يعبر عنه في الوقت الحالي بكلمة الطوائف الحرفية.

وقد كان سكان المدينة منتظمون في شكل مجموعات طائفية وحرفية تحتل اعلى السلم الاجتماعي الاقلية التركية ثم تليها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيها من أندلسيين وأشراف، ثم جماعة البرانية و الدخلاء التي تضم الوافدين على المدن من مختلف الجهات وتشمل اليهود والنصارى[61]، إلا ان غالبية سكان المدينة كانوا من الاندلسيين عقب طرد الاسبان للمسلمين من اسبانيا ومن القبائل أو البرابرة الذين تمدنوا وغيروا اوضاعهم وتبنوا طرق جديدة لحياة المدينة بالتقارب بينهم كل هذا ساعد على مصالح الاسرة والمصالح الصناعية والتجارية، حيث انتعشت معظم المدن الجزائرية باستفادها من خبرات الأندلسيين وتطور المهارات العالية والصناع البارعين في مختلف المجالات، فقد كان المهاجرون

---

[59] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 30.

[60] . يوسف عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 ــ 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 88.

[61] . ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 87.

الأندلسيون يتقنون الصناعة والزراعة والأعمال الادارية، كما عملوا بالدباغة و صناعة السرج وصناعة البارود، ومنهم الفراغية والنجارين والبنائين وغيرهم[62].

كان النظام سائدا في الجزائر قبل الدخول العثماني وبقي خلال التواجد العثماني وانتظم شأنه، فظهر ما يعرف بالتخصص وانضواء اصحاب الحرفة الواحدة في مجموعة مشكلين بذلك طوائف حرفية اطلق عليها مصطلح "الجماعة"، والتي كان يرأسها الامين والذي كان بدوره تحت سلطة أمين الأمناء[63]، حيث كان يجتمع اصحاب الحرفة الواحدة في سوق واحد او شارع واحد يشرف عليه مسئول يسمى الأمين، ويزاول الأمناء نشاطاتهم تحت سلطة شيخ البلد [64] .

8- الهيكل التنظيمي للحرف بالجزائر خلال العهد العثماني:

تميز النظام الحرفي بالجزائر خلال العهد العثماني بالدقة المحكمة حيث خضعت رقابته لعدة مستويات من السلطة وزعت على فئة خاصة كفيلة بالمهمة جاءت على شكل هرم، سنذكر هذا حسب تسلسل الرتب و المهام من اعلى الرتب الى اسفلها:

أ. المحتسب: الذي كان يعرف عند العامة بصاحب السوق او مولى الرحبة، وحسب قانون أسواق مدينة الجزائر فالمحتسب ارتبط نشاطه بنظام القضاء و الافتاء خاصة فيما يعرض عليه من شكاوي ومنازعات بين المتعاملين، وهو ايضا الحارس و المسؤول عن السير الحسن للمدينة على المستووين المادي والأخلاقي ، وبعدها اتسعت صلاحياته و ارتبطت

---

[62] . حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 127.

[63] . عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص105.

[64] . شيخ البلد: يعتبر موظف مدني يشرف على النقابات المهنية والطوائف السكانية، فهو يتصل بأمناء هذه المهن ورؤساء الطوائف ليتعرف على مشاكلهم ويلبي حاجاتهم عند الضرورة، وهو في مقابل ذلك كان يتسلم من هؤلاء الامناء الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة العامة كل شهرين. أنظر: حنيفي الهلايلي، اوراق في تاريخ العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2008، ص185.

وظيفته في الدول الاسلامية في جميع عصورها بوجود الأسواق، ومهمته الاولى هي مراقبة المكاييل والموازين وسير النشاط الحرفي والتجاري وتسجيل وتحديد الأسعار، وابتداء من القرن الثامن عشر اضحت سلطته مقيدة بعدما اصبح خاضعا لوكيل الخراج وأصبح يشاركه عدة اشخاص كالقاضي وشيخ البلد وأمين الامناء[65].

ب ـ أمين الأمناء:

وردت اول اشارة له في قانون اسواق مدينة الجزائر[66]، هو بمثابة والي المدينة ويدعى في بعض المناطق مثل قسنطينة "قائد الدار"، وفي مناطق أخرى يدعى الحاكم أي حاكم المدينة، وكان يستشار في الأمور المشتركة لكل الأصناف والذي كان يمثل المدينة مع بقية الأعيان أمام الحكومة، كما كان يحضر المجلس الذي يعقد في الجامع لفض النزاعات التي قد تحدث بين الجماعات الحرفية بمعية الكاتب وبأمر السلطان أو الباشا، حيث جاء في مخطوط(**قانون على الأسواق**):"الحمد لله وقع الاتفاق مع جماعة أهل الحمامات بالجزائر المحمية بمحضر العلامة الشيخ الفهامة سيدي مصطفى العنابي ابن رمضان وبمحضر أمين الأمناء السيد محمد بن المرحوم بكرم الله السيد يوسف الشويحت وبمحضر أمين الجماعة المذكورة وهو سعيد الحمامي وكاتب الحروف الفقير الى ربه أحمد بن سعيد وفقه الله وأصلح شأنه في الدارين واتفق رأيهم أن من خرج من حمام ..سنة 1111هـ/1679م"، فهو المسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي وعن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية، فسلطة امين الامناء هي السلطة

---

[65] . عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 70 .71.

[66] . ناصر الدين سعيدوني،(مخطوط قانون اسواق مدينة الجزائر) لعبد الله محمد بن الحاج الشويحات، حوليات جامعة الجزائر، العدد5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1990. 1991م، ص 118.

العليا المشرفة على الجماعات الحرفية وكذا على العناصر الوافدة على المدن و التي عرفت" بالجماعات البرانية"[67].

ج ـ الأمين:

استعمل هذا المصطلح في الجزائر قبل العهد العثماني، والمصطلح الشائع في المدن العربية كالقاهرة ودمشق وبغداد هو الشيخ حيث يذكر حمدان خوجة:" ... ولكل حرفة أمين أو مفتش، ويسمى رئيس كل هؤلاء الأمناء شيخ البلدة أو والي المدينة"[68] يمثل السلطة العليا للحرفة وهو المسؤول الاول عن الجماعة ورمز وجودها، ومهامه شبيهة بمهام المحتسب، ففي المجال الاقتصادي يقوم بدور الرقيب على الصنعة وجودة البضائع " فهو حامي الصنعة وحارسها"، كما تهدف مهمته الى حماية المستهلك من جهة اخرى.

ويؤدي الأمين دورا بالغا في النظام الضريبي، حيث اذا ظلت المستحقات عالقة بذمة الحرفيين بعد وفاتهم فهو الذي يشرف على تصفية تلك الديون[69]؛ وفي مدينة قسنطينة كان يعرف بالهتاف و العقاب ينصبه قائد البلاد او قائد الدار، وعرف في العراق " بالكاهية" او " الكتخذا" وهو لقب مازال معروفا في وقتنا الحالي، وفي الادارة التركية كان يسمى يغيث باش Yigitbasi الذي كان يراقب الاسواق و البازارات و المكاييل والموازين والاسعار ونوعية البضائع و يعاقب الغشاشين[70].

---

[67] . عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 136.

[68] . حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 125.

[69] . عائشة غطاس، المرجع السابق، ص142.

[70] . عائشة حنفي، الحلي الجزائرية في العهد العثماني بمدينة الجزائر(في القرنين 12. 13هـ /18. 19م)، دراسة تاريخية اثرية فنية، دكتوراه في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2008. 2009م، ص83.

د ـ المعلم :

اطلق على مكتسب الحرفة ومتقن الصنعة و رئيس الورشة الذي يشتغل تحت اوامره الصناع وقد اطلق عليه مصطلح " **المعلم**" و مصطلح " **الأسطى**" وكان المصطلح الاول متداولا من قبل العناصر المحلية، كما ورد استعماله في مخطوط " قانون اسواق الجزائر"، اما المصطلح الثاني فقد استعمل من قبل الاتراك والكراغلة والأندلسيين على حد سواء، كما تداول المصطلح ايضا في مجالات اخرى كصناعة السفن"معلم السفن" فهو وحده له حق اقامة مشغل خاص به يشغل فيه عدد من الصناع و الاجراء تحت سلطته وإشرافه[71]، كذلك من مهامه الاساسية تكوين المتعلمين والصبيان داخل الورشة وتلقينهم تقنيات وأصول الصنعة، فهو يتمتع بكامل الحقوق و اليه تعود كافة الأرباح، لهذا كان المتعلمين يحتلون طبقة اجتماعية مهمة تتمتع بكافة الامتيازات[72].

هـ ـ الصانع:

يطلق عليه اسم الصانع او التلميذ ويقوم بمساعدة معلمه في عمله ويجب عليه احترام معلمه وان يكون خادما مطيعا لأوامره، وبعد فترة التدريب يستطيع ان يصبح معلما مستقلا و يفتح حانوتا خاصا به وهذا بعد اجراء امتحان خاص لمعرفة مدى اتقانه للحرفة[73] هو الذي يحسن الصنعة ولكنه لم يكتسب مهارة المعلم، وقد شكل الصناع اعلى نسبة من المشتغلين في الورشة اضافة الى انهم اكثر عددا من المعلمين او المبتدئين[74].

---

[71] . Missoum Sakina, Alger a l'époque ottomane, la Medinaet la maison traditionnelle, Alger,2003, p41.

[72] . يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 82.

[73] . محمد منصوري، المشغولات المعدنية على الابواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر2، معهد الاثار، 2011. 2012.

[74] . عائشة غطاس، المرجع السابق، ص154.

و- المتعلم:

هو المبتدئ بالصنعة ويأتي اسفل الهرم، وقد يبقى مستخدما في الورشة مدة خمس سنوات ويتقاضى خلالها أجرا معينا، يقوم المعلم بالإنفاق عليه من حيث المأكل والمشرب و سائر لوازمه التي يحتاجها في المصنع؛ نص القانون على انه اذا التحق متعلم بورشة أو بحانوت فلا يبرحه إلا بعد تمكنه من الصنعة وارتقائه وهو ما يأهله الى رتبة المعلم[75]؛ وفي كثير من الاحيان يكون الصبيان و المتعلمين هم ابناء المعلم نفسه من اجل الحفاظ على الحرفة وبالتالي ضمان انتقالها من الآباء الى الأبناء بالوراثة[76].

ومن مزايا نظام الطوائف المهنية أنه يسمح بمراقبة عمليتي الانتاج و التوزيع ويضمن جودة وسلامة المعاملات التجارية، كما ان الحرفيون يعملون داخل ورشات مكونة في معظم الاحيان من طابقين: طابق سفلي وطابق علوي وقد خصص الطابق السفلي لممارسة الصنعة وبابه دائما مفتوح لإظهار منتجات الصانع و أعماله للمارة، أما الطابق الثاني فخصصه الصانع كمنزل لإقامته وعائلته او لإقامة أعوانه ومساعديه[77].

كل هذه المهام جاءت لتساهم في تسيير النظام الحرفي بشكل محكم وإعطاء كل ممتهن مهامه حسب خبرته.(الشكل1).

---

[75] . عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 156.

[76] . يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص81.

[77] . Ben Cheneb(M), Mots turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger, 1922, p 35.

الشكل1 : هرم النظام الحرفي بالجزائر خلال العهد العثماني

9ـ الطوائف الحرفية للمشغولات المعدنية:

ضمت مدن الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الجماعات الحرفية وعلى رأس كل حرفة أمين، ففي مدينة قسنطينة كان عدد الحرف يناهز العشرين، وفي مدينة الجزائر ناهز الأربعين[78]، ونفس الشيء يمكن قوله بالنسبة لجل المدن الصناعية كمستغانم وتلمسان وشرشال و غيرهم من المدن مع اختلاف عدد الجماعات الحرفية حسب اختصاص كل مدينة، وفي ظل قلة المعلومات حول جل هذه المدن نقتصر على اهم الجماعات التي تزاول المشغولات المعدنية واهم الصناعات المكملة لها او ذات الصلة بها، وحسب ما توفر من معلومات :

[78] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص61.

أـ السمارين:

هم صانعي المسامير و الصفائح ومصلحي حدوات وحوافر الخيل والبغال و الحمير، اضافة الى ممارستهم مهنة البيطرة لمعالجة الحيوانات المريضة بكي اعضائها الضعيفة.

ب ـ الصفارين:

وهم صناع الصفر اي النحاس، ويصنعون الصينيات والأباريق والطاسات والأقداح وكل ما يتعلق بآنيات الاكل والشرب ومختلف المشغولات النحاسية.

ج ـ القزادرية:

كانت أغلبيتهم من اليهود من مصنوعاتهم الصفائح وكل أنواع المصابيح من مسارج وفوانيس و أباريق القهوة و دلاء السقي.

د ـ الحدادين:

يصنعون سكك المحاريث و المناجل والفؤوس والمعاول ولجم الأحصنة والبغال وركاب السرج.

هـ ـ الفراغية:

وهي خاصة بجميع أنواع الأدوات الحديدية المصقولة مثل الأقفال وصفائحها و أنابيب البنادق[79].

وـ الدلالين والصرافين:

ارتبطت هذه الحرف بالصناعة من جهة وبالتجارة من جهة أخرى، وقد كان لهذه الحرف الاهمية البالغة في تنظيم حياة المجتمع وتصريف امواله زيادة على ما يروج في الأسواق،

[79] . حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ص 278.

فقد وجد "دلالون متخصصون" لكل سلعة من السلع وكان هؤلاء يقومون بدور الدعاية للسلع وفي نفس الوقت يحققون ربحا ذاتيا لأنفسهم، فهم في الغالب يقومون بتوزيع المنتجات في الاسواق والشوارع وعلى البيوت[80].

ز ـ الرصايصية:

هم صانعي كل اعمال الرصاصة من انابيب صرف وطرح المياه، وقنوات جلب الماء وغيرها.

ح ـ الصياغين:

أغلبهم كانوا من اليهود، ومن مصنوعاتهم حلي النساء من ذهب وفضة، وزخرفة البوارید والسيوف وصفائح السروج ولجم الخيل[81].

ط ـ السراجين:

يصنعون الادوات الجلدية كالسروج والجبيرة (كيس الذخيرة) وأكياس النقود وحقائب السفر والأحزمة الجلدية الحاملة للمسدسات، وأحذية الفرسان والجوارب الجلدية، وأكثر الجلود المطلوبة في هذه الحرفة هي الفيلالي المجلوب من المغرب الاقصى أما الخيوط الذهبية فتجلب من مدينة الجزائر وتونس.

ي ـ الجقماقجية:

يختصون بتصليح الأسلحة، كما يقومون بصناعة بطاريات البنادق[82].

---

[80] . ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ...، ص19.

[81] . Féraud(L. Ch), "Les Corporations de Métiers à constantine avant La conquete francaise" traduction d' un manuscrit arabe, in R.A, 1872, T16, P.454.

[82] . بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص 93.

لقد عرفت المشغولات المعدنية كغيرها من الصناعات الأخرى عدة تأثيرات اي فترة ازدهار وفترة ركود وهذا حسب الاوضاع التي عاشتها الجزائر خلال العهد العثماني ، كما خضعت الى تنظيم حرفي محكم ساهم في زيادة نشاطها وتطورها، بالإضافة الى انه اختصت بها فئة معينة اطلق عليها اسم الحرفة التي تمارسها مثل الحدادين، الصفارين والسمارين والتي تتوزع عبر مختلف الأزقة والأسواق.

الفصل الاول

المواد الخام ومراكز الصناعة وأدوات وتقنيات الصناعة والزخرفة

أولا: المواد الخام

ثانيا: مراكز الصناعة

ثالثا:أدوات وتقنيات الصناعة والزخرفة

احتلت المعادن أهمية كبيرة في مختلف مجالات الحياة منذ الفترات السابقة للعهد العثماني، فكانت صناعة المشغولات المعدنية أحد العوامل الرئيسية التي عملت على تسارع خطى التقدم في المجتمعات، حيث تعددت طرق التشكيل والزخرفة، وهذا راجع للتطور الفني والصناعي الذي سارت عليه هذه الصناعات عبر المراحل التاريخية المتعاقبة من جهة، ومن جهة اخرى اختلاف نوع المعادن المستعملة، غير أنه لم يلبث أن طور الصناع المسلمون أساليب فنية راقية خاصة بهم ذات طابع اسلامي إلا ان التحف الاسلامية التي وصلت الينا ضئيلة اذا ما قورنت بتلك التي وصلت من الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية، ، أما التحف التي تعود للعصر الاسلامي فالكثير منها قد صهر قبل ان يصل الينا[83]، هذا لا يمنع ان هذه الصناعة عرفت خلال العهد العثماني اهتماما و اقبالا شديدين من قبل الصناع الذين تركوا لنا بصمات واضحة، كما حظيت بالتشجيع من قبل الحكام خاصة بالجزائر خلال العهد العثماني،

أولا: المواد الخام:

عرفت المشغولات المعدنية نهضة كبيرة بحيث استخدم الصناع انواع المعادن كالذهب والفضة والنحاس بأنواعه والحديد والبرونز والقصدير بالإضافة الى مادة الزجاج التي ادخلوها احيانا ضمن زخرفة التحف المعدنية، حيث شكلوا بكل هذه المواد منتجات فنية متنوعة بدليل توفر المواد الخام و تعدد المناجم لاستخراجها كمناجم الذهب والفضة والحديد الموجودة في جبال المتيجة ومناجم النحاس كمنجم بني عقيل بالقرب من مدينة تنس، ومنجم بكاف الطبول قرب مدينة القالة وفي منطقة جبل الفرنان الواقع جنوب غرب مدينة الجزائر[84].(الخريطة 4)

[83] . محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، ص147.

[84] . Shaw(Th), Voyage de Monsieur Shaw, t,1, La Haye, 1743, p 37.

من بين المنتجات الفنية التي ابدع فيها صناع بالجزائر خلال العهد العثماني مجموعة المشغولات المعدنية المستعملة على العمائر، حيث انتجوا اشكالا متنوعة من التحف المعدنية على العمائر مثل شبابيك النوافذ و مطارق الأبواب و حليات الأقفال وغيرها [85]، وأتقنوا بذلك طرق صناعتها وزخرفتها.

1. الذهب:

يعتبر الذهب من اغلى واثمن المعادن منذ القدم كونه لا يتغير مهما كانت ظروف حفظه، استعمله المسلمون في المباني منذ العصور الاولى حيث صفحوا به الأبواب وغطوا بالخزف المذهب القباب وادخلوا الفسيفساء المذهبة في زخارفهم الجدارية وكتبوا به الخط على جدران المساجد والقصور وصفحات المصاحف وعندما اعاد ابن الزبير بناء الكعبة صاغ لها المفاتيح وصفائح الابواب من الذهب[86]، كما استعمل الذهب في التفافيح التي تعلو قبة جامع اشبيلية حيث يقول ابن صاحب الصلاة: " امر رضي الله عنه في مدة اقامته باشبيلية بعمل التفافيح الغريبة الصنعة، العظيمة الرفعة، الكبيرة الجرم، المذهبة الرسم، الرفيعة الاسم والجسم، وحضر المهندسون في اعلائها...وكان عدد الذهب الذي طليت به هذه التفافيح الثلاث الكبار والرابعة الصغرى سبعة آلاف مثقالا كبارا[87]، ويقول المقري: " باب مقصورة الجامع ذهب...وفي رأس القبة تفافيح ذهب...، ودور كل تفاحة ثلاثة أشبار ونصف، فاثنتان من التفافيح ذهب إبريز... "[88].

فقد ذكر الذهب في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾[89].

---

[85] . ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص127.

[86] . عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، جروس برس، القاهرة، ص 194.

[87] . عبد الملك بن صاحب الصلاة(ت 594هـ / 1198م)، المن بالإمامة، تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987، ص 392.

[88] . أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطب، المجلد1، دار صادر ، بيروت، 1988، ص 548.

[89] . سورة آل عمران، الآية 14.

2. الفضة:

تعتبر الفضة من اكثر المواد بياضا لا فرق بينها وبين النحاس من حيث الاستخدام وسرعة الاكسدة عند تعرضها للهواء، وتأتي ثاني مرتبة بعد الذهب من حيث القيمة المعدنية الثمينة، وللفضة قابلية للطرق وبالتالي يمكن تحويلها بسهولة الى صفائح رقيقة، يضاف اليها في غالب الاحيان نسبة معينة من النحاس اذ يتغير بذلك لونها قليلا ويكسبها مقاومة اكبر[90]، استعمل المسلمون الفضة على العمائر بنسبة نادرة جدا فذكر استعمالها عند المقري حيث يقول: " ثريات مقصورة جامع قرطبة فضة محضة"، "... في رأس القبة تفافيح ذهب وفضة،... اثنتان ذهب وواحدة فضة"[91].

3ـ النحاس وأنواعه:

النحاس هو معدن أحمر قابل للطرق والسحب، وهو من المعادن التي تتميز بلون سلموني وهو لونه الطبيعي[92]، يسمى القطر والمس، ومن مرادفات النحاس الصفر ويعرف على أنه النحاس الجيد، وقيل الصفر ضرب من النحاس وقيل هو ما صفر منه و الصفار هو صانع الصفر[93]، يقول البيروني:" كما كان للنحاس دور لحام الحديد"[94]، وقد ورد ذكر القطر في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا**﴾[95].

جاء ذكر النحاس في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران**﴾[96].

---

[90] .Thiery(E), «Argent» in G.E, t. 3, Paris, S.D, P.838.

[91] . احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص 548547.

[92] . قاسيليف(م)، المعادن والانسان، ترجمة انور محمود عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970، ص242.

[93] . ابن منظور، المصدر السابق، ص448.

[94] . البيروني(ت 562ه)، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، 1936م، ص 38.

[95] . سورة الكهف، الآية 96.

[96] . سورة الرحمن، الآية 35.

يعد النحاس من أوائل المعادن التي عرفتها البشرية، وهو معدن طبيعي لين ومتين يتميز بقابلية عالية للتوصيل الحراري والكهربائي، يتأثر نوعا ما بالرطوبة اذ تتكون طبقة خضراء اللون على سطحه اذا ترك في مكان رطب أو في الماء ويتآكل عند تعرضه لوقت طويل للرطوبة[97].

استعمل النحاس في صناعة المشغولات المعدنية خاصة على الأبواب المتمثلة في المسامير و جامات او حليات مخرمة تثبت حول ثقب المفتاح، ومطارق تتدلى من وسط الباب للراجل، وفي اعلى الباب للراكب ليتمكن من الطرق دون أن يلجأ للنزول من أجل الطرق[98]، بالإضافة الى استخدامه في صناعة الحلقات والأقفال[99] ، كما استخدم في صناعة الفوانيس[100] والثريات.

أ. النحاس الأحمر:

هو من أهم انواع النحاس ولا يدخل في تشكيله نسب معدنية أخرى، يتميز بالطراوة والطواعية حيث يمكن تشكيله ببساطة الى أشكال متنوعة وبواسطة أدوات بسيطة دون احتمالات تعرضه للكسر، وهو سهل التطرية او التخمير بتسخينه الى درجة الاحمرار القاتم ثم غمسه في الماء مباشرة، كما يمكن تحويله الى أسلاك رفيعة وصفائح رقيقة، يشكل أعلى نسبة من مركبات النحاس الأصفر ويدخل في صنع السبائك الأخرى كالبرونز[101].

ويعتبر النحاس الأحمر من المعادن الاكثر استعمالا ورواجا في الجزائر خلال العهد العثماني[102]، وهذا راجع للكم الهائل للأواني النحاسية المختلفة التي تزخر بها متاحف الجزائر.

---

[97] . محمود أبو نعيم، الرسم والتصميم على المعادن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م، ص70.

[98] . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 209.

[99] . علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر،الجزء2، الطبعة1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص129. 130.

[100] . Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger, Amesterdam, 1728, PP 118 -119.

[101] . محمد أحمد زهران، فنون أشغال المعادن والتحف، المكتبة الأنجلو مصرية، 1965م، ص3. 4.

[102] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص78.

ب ـ النحاس الأصفر:

يتم الحصول عليه بمزج 86% من النحاس الأحمر مع 10% من القصدير و 4% من الزنك وهو الذي يعطيه اللون الأصفر، ولا يتحمل الحرارة العالية حيث يكون عرضة للتشقق والانكسار أثناء الطرق عليه[103].

يستعمل النحاس الأصفر في صناعة المشغولات الراقية وأدوات الزينة لجاذبيته وسهولة تشكيله ولكنه كان عرضة للصدأ المتسبب لأمراض التسمم المعدني من جراء تفاعله مع بعض المواد الحمضية لذلك استلزم تلبيس الأواني الخاصة بالمطبخ المصنوعة منه بطبقة من القصدير العازل[104]، ويضاف اليه احيانا معادن أخرى بنسب ضئيلة كالحديد والمنغنيز للزيادة في متانته وصلابته ومقاومته للتآكل، يميل هذا النوع من النحاس نحو اللون الذهبي كلما ارتفعت فيه نسبة الزنك[105].

استعمل بعمائر الجزائر في صناعة المشغولات المعدنية خاصة على الابواب التي تمثلت في مطارق الأبواب وحلياتها والمسامير والأقفال والمزالج والصفائح النحاسية التي تزين مجموعة من الابواب بقصبة الجزائر وبأبواب قصر أحمد باي وباب جامع سوق الغزل بقسنطينة وكذلك باب دار حميد العبد[106] بمستغانم.

ج ـ النحاس الذهبي:

يتكون من 90% من النحاس الأحمر و 10% من الزنك، هو معدن يماثل الذهب في لونه الذي أخذ منه اسمه وبسبب وجود كمية معتبرة من النحاس الأحمر فيه، وينصهر عند درجة حرارة منخفضة وهو طري ومطاوع ويمكن تشكيله على البارد بعملية تخمير بسيطة، استعمل

---

[103] . محمود أبو نعيم، المرجع السابق، ص95.

[104] . راشيل وارد، الأعمال المعدنية الاسلامية، ط1، ترجمة ليديا البريدي، دار الكتاب العربي، دمشق، 1988م، ص38.

[105]. محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص03.

[106]. ينسب الى قائد قبيلة سويد الذي جاء مع الغزو الهلالي لبلاد المغرب، وبعد استقراره في مستغانم أعاد بناء أسوار المدينة وحصنها من الأعداء، ثم بنى منزل سمي باسمه يقع في حي الطبانة لكن اصبح هذا المنزل عرضة للزوال بعد سقوط بعض الأجزاء من الطابق الأول.انظر: هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال افريقيا، ترجمة :ابو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1979، ص2.

في معظم أغراض التزيين والتحف المنزلية الفاخرة، كما يستعمل في عملية التذهيب بحيث توضع طبقة منه في طلي التحف[107].

4ـ الحديد:

هو عنصر فلزي يشبه الفضة سريع الصدأ وقابل للسحب والطرق، وهو معدن صناعي هام ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**﴾[108]، وفي قوله تعالى:﴿**آتوني زبر الحديد** ﴾[109]، وفي قوله تعالى :﴿ **ولهم مقامع من حديد**﴾[110]، وقوله تعالى أيضا:﴿ **ويا جبال أوبي معه الطير، وأنالله الحديد**﴾[111]، وقوله تعالى: ﴿ **وقل كونوا حجارة أو حديدا**﴾[112]، كل هذه الآيات تؤكد اهمية هذا المعدن في حياة الانسان وأنه معدن صلب، يضم مجموعة من الأنواع فمنها ما يتميز بعدم النقاوة وهو سهل للتكسر، وأنواع أخرى نقية يسهل تشكيلها بالطرق[113].

تتميز الجزائر بغناها بمعدن الحديد المنتشر عبر مختلف مدنها، حيث يذكر ابن حوقل ان عنابة بها مناجم حديد بقوله" **...ومدينة بونة ...بها معادن حديد كثيرة ويحمل منها الى الأقطار الغزير(الكثير)...**"[114]، و يذكر حسن الوزان منجم تفسرة قرب تلمسان بقوله" **تفسرة... فيها حدادون كثيرون بقربها عدة مناجم للحديد، وأهل تفسرة قليلوا المجاملة اذ لا يشتغلون بغير خدمة الحديد ونقله الى تلمسان**"[115].

---

[107] . محمد احمد زهران، المرجع السابق، ص 04.

[108] . سورة الحديد، الآية 25.

[109] . سورة الكهف، الآية 96.

[110] . سورة الحج، الآية 21.

[111] . سورة سبأ، الآية 10.

[112] . سورة الإسراء، الآية 50.

[113] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص70.

[114] . أبو القاسم النصيبي ابن حوقل(ت 376هـ)، كتاب صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت، ص 77.

[115] . حسن الوزان(ت 944هـ)، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج.1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 24.

استخدم الحديد على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني في نطاق محدود حيث انحصر استعماله في أماكن معينة وهي تسييج النوافذ وفرجات الأبواب بقضبان حديد التي تعلو الابواب بطريقة التقاطع وكذلك المزالج وحلقات ومقابض الأبواب والحلقات المستعملة للتعليق وسلاسل التعليق الخاصة بوسائل الانارة وتصفيح الأبواب.

حيث يذكر حسن الوزان بأن أبواب مدينة قسنطينة جميلة ومصفحة تصفيحا جيدا بالحديد، ويضيف أيضا أن مصاريع أبواب مدينة تلمسان كانت مصفحة بالحديد[116]، اضافة الى استعماله كوسيلة لربط الدلو وملء الماء من البئر داخل البيوت (الصورة 1)

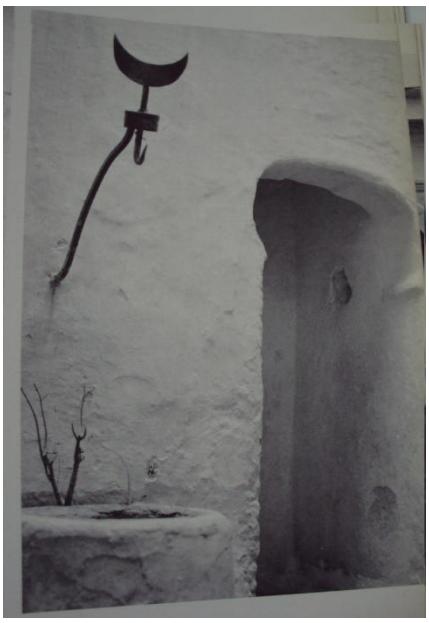

الصورة 1 : استعمال الحديد لربط دلو الماء

(عن: علي مروك)

ومن الحديد استعملت مسامير طويلة لربط الأبواب بعضاداتها، وذلك بتسميرها على طريقة الانحراف الجانبي في العضادة، اي ان المسمار يتخذ اتجاه القطر بالنسبة لمكعب العضادة وكذلك الحال بالنسبة للنوافذ من حيث ربطها الى اطارها الخشبي[117].

[116] . حسن الوزان، المصدر السابق، ص 56.

[117] . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 209.

5ـ البرونز:

هو خليط من النحاس والقصدير، ويضاف اليه أحيانا معادن أخرى مثل الفضة والرصاص لتزيد من لمعانه، كما يعتبر مادة مثالية بالنسبة لتقنية الصب في القالب لأنه في غاية السيولة عند الصهر، يتميز بالصلابة والتماسك وقليل التقليص عند التجمد، وإذا خمر تخميرا صحيحا اصبح قابلا للطرق[118].

استعمل البرونز بعمائر الجزائر خلال العهد العثماني في صناعة المشغولات المعدنية المتمثلة في المسامير المستديرة الرؤوس المحزوزة الظهر تطوق اطراف الابواب افقيا وعموديا بطريقة تقنية دقيقة الدراسة، واستعمل ايضا البرونز في تدعيم فسقية ماء قصر مصطفى باشا بثلاثة قضبان[119].

6ـ الزجاج:

الزجاج هو جسم شفاف صلب سهل الكسر يصنع من الرمل، والزجاجة هي القطعة من الزجاج كالقدح والإناء، يكون اما شفافا او معتما ويتميز بسهولة تشكيله بالحرارة، وتختلف انواعه باختلاف المواد التي تدخل في تركيبه[120].

عرفت الجزائر خلال العصر الاسلامي صناعة الزجاج ودليل ذلك مجموعة القطع والأواني الزجاجية التي عثر عليها في قلعة بني حماد وبجاية، ثم استمرت هذه الصناعة حتى العهد العثماني والتي اختصت بها طائفة اليهود[121]، وبالرغم من توفر المواد الخام المشكلة للزجاج إلا ان الابحاث الاثرية لم تثبت انتشار هذه الصناعة محليا فكانت من الصناعات المستوردة، حيث كانت الجزائر تستورد التحف الزجاجية من مدينة البندقية[122].

---

[118] . هربرت ريد، الفن والصناعة، أسس التصميم الصناعي، تعريب: فتح الباب عبد الحميد ومحمد محمود يوسف، عالم الكتب، القاهرة، 1974م، ص89.

[119] . Cotereau, "La maison maureesque", ap.Chantiers Nord Africains, 1930, P.587.

[120] . رءوف النحاس، صناعة الزجاج، د.ط، د.ت، ص88.

[121] . Marcais(G), L'Art en Algérie, Imprimerie algérienne, Alger, 1906, P 120.

[122] . عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 308.

استعمل الزجاج على المشغولات المعدنية المدروسة في ابدان الفوانيس بقصر الباي بقسنطينة، وفي الكؤوس التي تدخل ضمن اجزاء ثريا بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي.

ثانيا: مراكز صناعة المشغولات المعدنية بالجزائر خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني صناعات معدنية متنوعة ومختلفة نتيجة لغناها بالمناجم المعدنية خاصة النحاس والحديد وغيرها والمنتشرة عبر مختلف مدنها، لهذا فان كثرة وتعدد الثروة المعدنية بالجزائر جعلها من البلدان الأولى التي اهتمت بمثل هذه الصناعة، أيضا عامل توفر المناجم ببعض مناطقها فمثلا منجم النحاس الموجود ببني عقيل بتنس، ومناجم أخرى بمدينة قسنطينة أهمها منجم كاف أم الطبول القريب من مدينة القالة ، بالإضافة إلى عدد من المناجم الأخرى بمدينة وهران[123]، وغيرها من المدن الجزائرية.

وبالرغم من توفر المناجم وتوفر المادة الخام فقد لجأت الجزائر خلال العهد العثماني إلى استيراد مواد خام أخرى من البلدان الإفريقية و الإسلامية و الأوربية[124]، حيث كانت تستورد من اوروبا صفائح الحديد والنحاس والرصاص والمواد المعدنية التي تتطلبها الصناعات المحلية، اذ كانت معظم التبادلات تتم عن طريق البحر وكذلك عملية الاستيراد تتم مع البلدان التي كانت في حالة سلم مع الجزائر مثل انجلترا التي كانت تأتى منها سفن محملة بالنحاس والحديد والقصدير، ومن اسبانيا الذهب والفضة ومن فرنسا الحديد والمسامير[125].

1ـ الجزائر:

وصفت مدينة الجزائر من طرف الرحالة الغربيين مثل Nicolay de Nicolas الذي زارها في القرن 10هـ/ 16م فيقول بأنها مدينة صناعية وتجارية بامتياز وظلت مركز النشاط

---

[123] De Galland (C)., Les petits cahiers algériens, Alger, Jourdan, 1900, P. 255.

[124] . عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 299.

[125] . Haedo(D), Topographie et histoire générale d'Alger, traduit par de Dr Monnereau et A. Berbrugger, éditions Bouchéne, 1998, P.104.

الاقتصادي للوطن لعدة عوامل ساعدها في كسب هذه الصفة وذلك بحكم قربها من البحر وخبرة سكانها فكانت مقصدا للقوافل التجارية من داخل وخارج البلاد التي تبيع وتشتري هناك ما تنتجه مصانعها المحلية[126]، اضافة الى التنظيم الجيد لأسواقها حيث كان لكل حرفة سوق خاص بها.

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني عددا كبيرا من النشاطات الصناعية نتيجة وفود العديد من الصناع والحرفيين والفنانين ما جعلها تحتل مكانة كبيرة وبارزة وأصبحت مجمعا صناعيا كبيرا، ونشطت المشغولات المعدنية بما أضافوه من أساليب صناعية وزخرفية أثرت على هذه الصنعة وميزها عن غيرها من مراكز الصنع الأخرى لما توفره من حاجيات السكان بحجة ضمها لمعظم الحرف المتنوعة وكثرة الاسواق والدكاكين بها، حيث وصل عدد الصناع المختصين في المشغولات المعدنية مائة وثمانين سكاكا وثمانين حدادا، وكانوا موزعين توزيعا محكما عبارة عن منظومة أسواق من أهمها زنقة الرصايصية الواقعة بالحافة الشمالية وهي خاصة بصناعة النحاس والرصاص، يقابلها زنقة الفراغية الواقعة بالجهة الجنوبية تختص في اذابة وصهر القطع المعدنية وسبكها وصناعة الاقفال وحلقات ربط الماشية، وزنقة الصاغة المختصة في صناعة الحلي الذهبية والفضية الممارسة من طرف اليهود، وزنقة النحاسين المعروفين باسم الصفارين الذين يقومون بصناعة الصينيات والأباريق ومختلف الاواني النحاسية وإصلاحها، ويقابل باب البحر سوق الجقماقجية المختصين في صناعة الاسلحة واصلاحها[1]، بالإضافة الى سوق النجارين والقزادرية[1]. (الخريطة 1)

126. De Nicolay(N), Les quatre premiers livres des navigations et de pérégrinations orientales, Lyon, 1568, P.8.

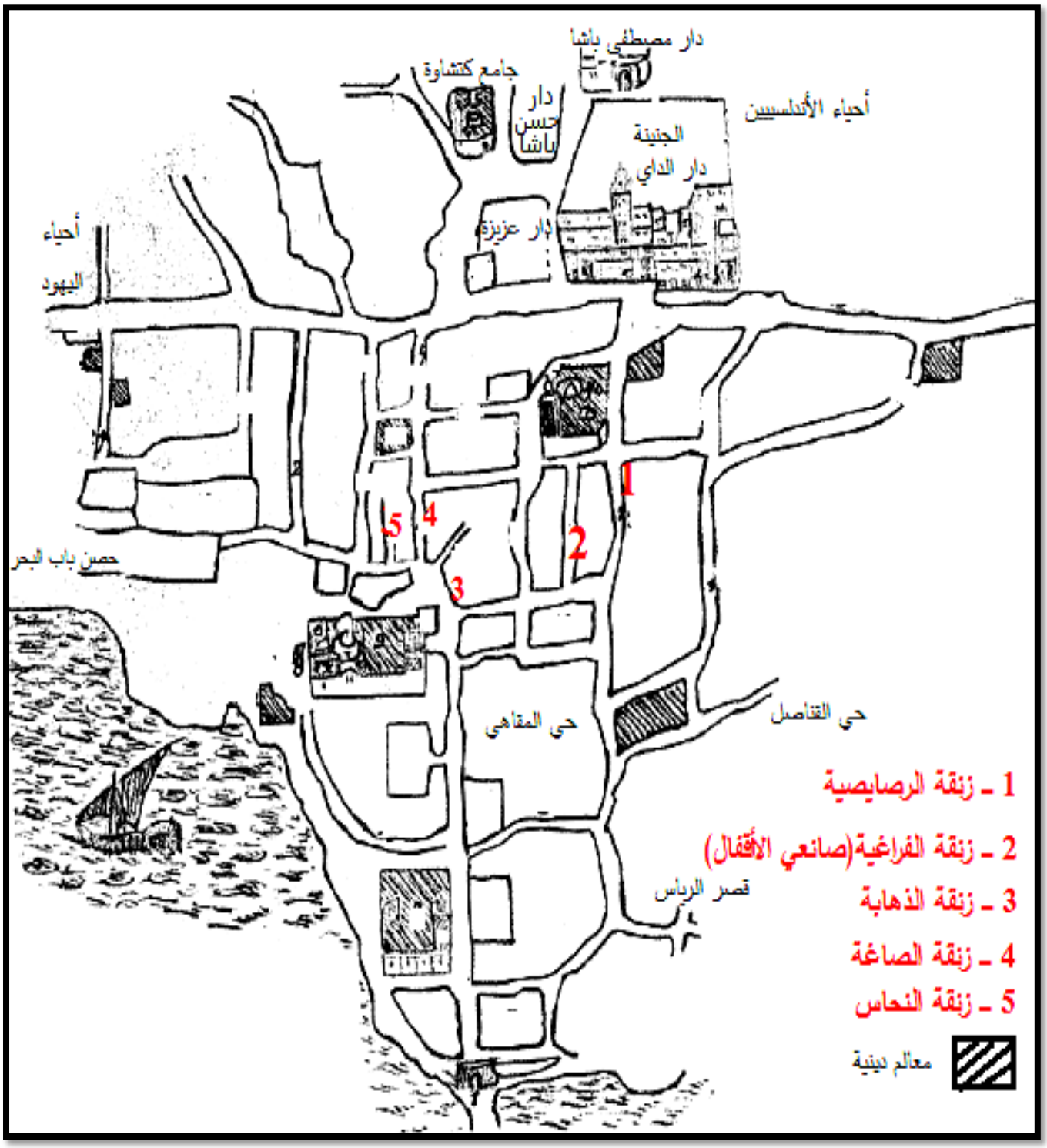

الخريطة1: أسواق المشغولات المعدنية بمدينة الجزائر

عن: (Emerit M)

غير أن هذه الصناعة عرفت في القرن الثامن عشر نوع من التقهقر والتراجع بسبب مضايقة الحكومة التركية للصناعة المحلية بالضرائب المتنوعة ومنافسة المصنوعات الاوروبية للمصنوعات الجزائرية[127].

اضافة الى وراثية الحرفة حيث تعتبر هذه الخاصية من التقاليد الراسخة في المجتمع الجزائري، فقد كانت شديدة الحرص على بقاء أسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها وهذا ما نص عليه في قانون اسواق مدينة الجزائر " وابن المعلم معلم في مضرب أبيه، هذا هو القانون بين الجماع.

2ـ قسنطينة:

تعتبر مدينة قسنطينة ثاني أهم مركز للصناعة والحرف خلال العهد العثماني حيث حافظت على عدد كبير من الحرفيين المهرة خاصة في مجال الحدادة وأشغال النحاس، اذ امتازت تحفها بمواضيع نباتية داخل أشكال هندسية ومعظمها تتم بتقنيتي الحز والطرق[128].

وعرفت المدينة بتعدد الحرف بها وغناها بالتجار والصناع كما كانت كثيرة الاسواق والدكاكين المنظمة حسب الحرف وهذا بشهادة بعض الرحالة الذين وصفو المدينة خلال العهد العثماني، حيث توجد هذه الاسواق والدكاكين في شوارع المدينة[129] والتي بدورها تقسم المدينة الى اربعة أحياء رئيسية وفرعية متعددة[130]، وأهم هذه الشوارع هو شارع باب الوادي المؤدي الى رحبة الصوف وفيه تتجمع كل أنواع المهن مشكلة بذلك سوقا، وفي الشارع العلوي يوجد

---

[127] . عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص299.

[128] . Vachon(M), Les industries D' art indigène en Algérie, Jourdon, Alger, 1902, P.35.

[129] . ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص61.

[130] . فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الاول من القرن الثالث عشر للهجرة(من اواخر القرن 18الى منتصف القرن19)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الاولى، 1998، ص283.

سوق الحدادين وسوق الكبير بالإضافة الى بعض الحرف الاخرى ويسمى هذا التجمع بسوق التجار[131].(الخريطة 2)

من خلال هذه الشوارع والأزقة التي تحدد أحياء السوق يمكن تعداد ما يقارب العشرين حرفة تلبي حاجيات السكان اليومية ومن بينها الحدادة التي تتم فيها صناعة كل انواع المعادن ويدخل ضمنها القزادريون والصاغة والصفارون الذين يصنعون الأواني ويقومون بنقشها واصلاحها[132].

بقيت المدينة تحتفظ ببعض الأحياء التي تمارس المشغولات المعدنية التي كانت منتظمة ولكل مهنة شارعها الخاص بها، من بينها شارع النحاسين، فاحتلت المدينة بذلك اهم المراكز بصناعة النحاس بفضل العدد الكبير من الحرفيين المهرة الذين حافظوا على هذه الصناعة وطوروها[133].

[131] . Mercier(E), «Constantine avant la conquête française», in R.N.M.S.A.C, Vol.19, 1878, p 51.

[132] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص40 . 41.

[133] . سمير بوطيش، النحاسيات الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2010.2011م، ص 164.

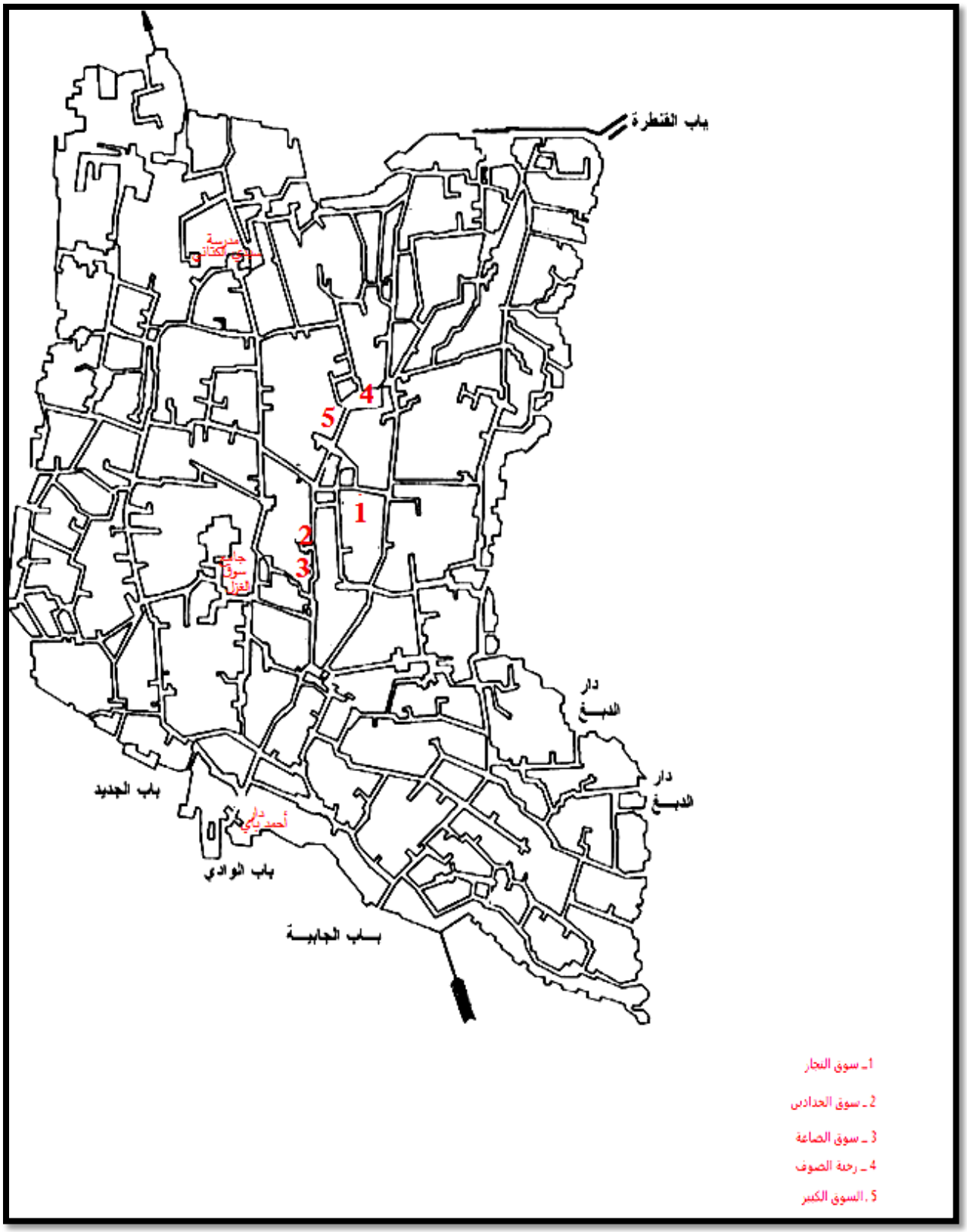

الخريطة2: أسواق المشغولات المعدنية بقسنطينة

عن (Mercier.E) بتصرف

وحسب الدراسة الاحصائية التي قام بها الدكتور عبد القادر دحدوح حول جرد أسماء الحرفيين والصناع المختصين في الصناعة المعدنية بمدينة قسنطينة من سجل المحكمة الشرعية المؤرخ بسنوات 1205- 1210هـ / 1790- 1795م، تبين ان نسبة الصناعة المعدنية بلغت 14,84%، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[134]:

الصناعة الأساسية	الحرف الفرعية	عدد الحرفيين	المجموع	النسبة المئوية
الصناعة المعدنية	الحداد السمار الزردازي الصايغي البوجاقجي	36 17 13 5 1	72	%14,84

جدول1: نسبة توزيع الحرفيين المختصين في المشغولات المعدنية بمدينة قسنطينة

3- تلمسان:

تمثل احدى المراكز الكبرى، اشتملت على عدة صنائع عبر مختلف الساحات والأزقة[135]، من بينها الصناعات النحاسية المتميزة بزخارف ذات طابع أندلسي ـ مغربي، كانت صناعة النحاس بهذه المدينة منتشرة قبل مجيء العثمانيين حيث يحوي الجامع الكبير على مشكاة تعود للفترة الزيانية، كما أن أبواب مسجد سيدي بومدين مازالت تحوي على صفائح من النحاس تغطي الأبواب اضافة الى المقابض والمسامير، كان لهذه المدينة فضل كبير

[134] . عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، ج2، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015 ، ص 247.

[135] . حسن الوزان، المصدر السابق، ص 19.

في المحافظة على هذه المهنة حتى في العهد الاستعماري، أما أهم منتجاتهم المعدنية وخاصة النحاسية منها فكانت مثلما كان ينتج في الجزائر و قسنطينة الا ان الاختلاف يكمن في العناصر الزخرفية[136].

وازدهرت فيها الصناعة والتجارة بسبب كثرة الحرف والصنائع ،حيث عرفت في اوائل العهد العثماني اكثر من خمسة مائة حرفة من بينها صناعة الحديد والنحاس، كما وصل عدد الدكاكين بالمدينة الى ثلاثة آلاف دكان داخل أزقة وشوارع عريضة وواسعة بالإضافة الى عشرة أسواق مجاورة للدكاكين[137].(الخريطة 3)

وكانت الحرف التابعة لصناعة المشغولات المعدنية بتلمسان مرتبة في السلم الاجتماعي والمهني على حسب المعدن المستعمل، فكانت هناك حرف نبيلة وهي تلك المتعلقة بصناعة الذهب والفضة، وأخرى تمارس من طرف افراد المجتمع وهي تلك المرتبطة مباشرة بمعالجة المعدن بنار الصهر مثل الحديد والنحاس والبرونز كما نجد العاملين في هذا المجال مصنفين في الطبقات السفلى للمجتمع، اذ ان طبيعة المعدن المصنوع هو الذي يعين للحرفي مكانته في المجتمع، وقد كان الفراغية الذين يصهرون المعادن ينشطون في ورشات صغيرة لصهر المعدن في قوالب الصهر[138].

---

[136] . Marçais(G), L' Art en Algérie,Imprimerie algérienne, Alger, P.117.

[137] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص 46.

[138] . عربية مزيان، الفنون المعدنية بتلمسان من العهدين الزياني والمريني الى نهاية العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2011 2012م، ص 27- 28.

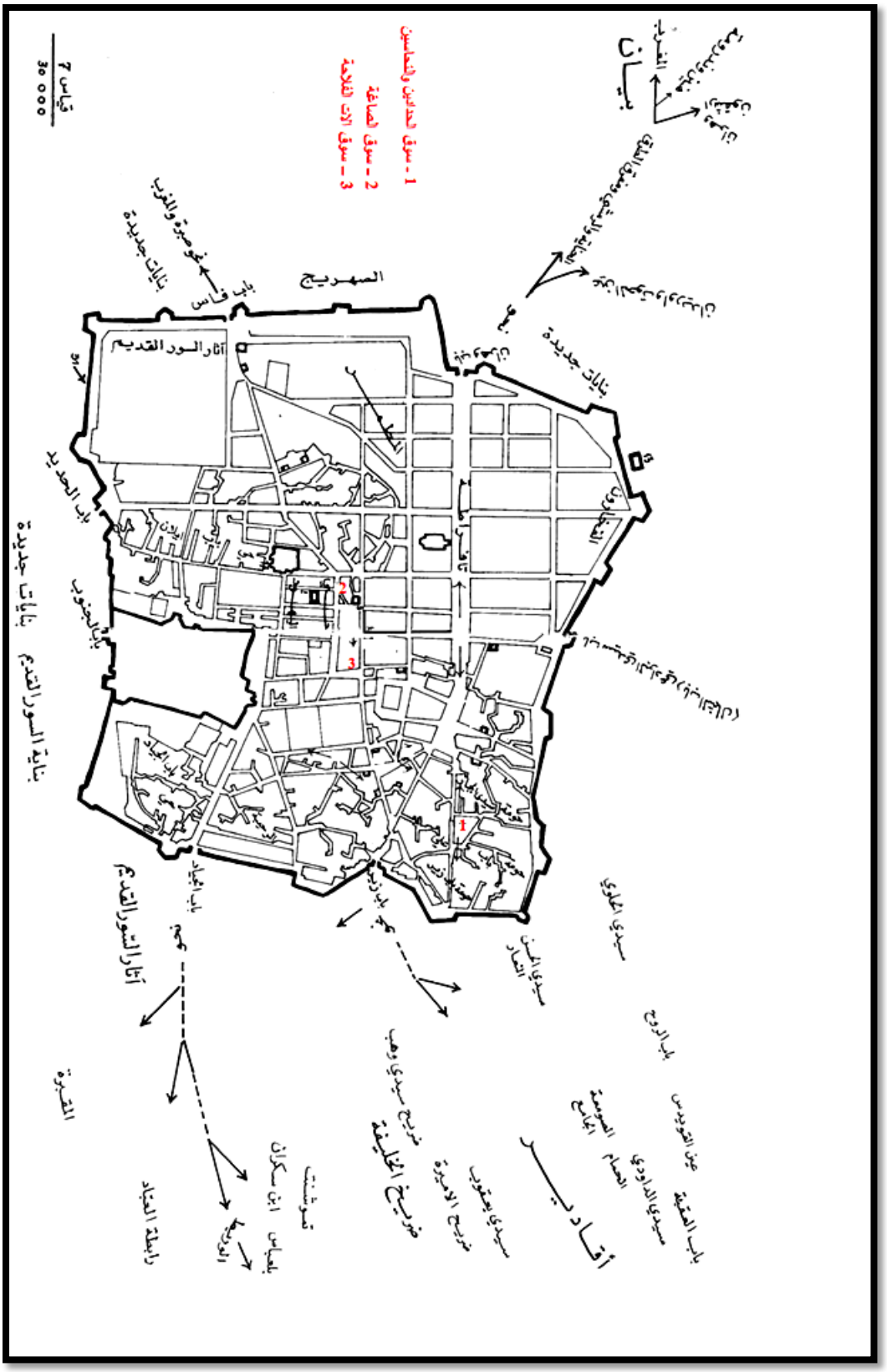

الخريطة3: أسواق المشغولات المعدنية بتلمسان

عن: (محمد بن عمرو الطمار)ـ بتصرف ـ

4ـ مستغانم:

هي من بين المدن التي حظيت باهتمام كبير من قبل العثمانيين في المجال الصناعي والحرفي حيث كان لها دور هام في المجال الاقتصادي والتبادل التجاري وهذا باعتبارها منطقة عبور والتقاء التجار من الشرق والغرب مما خلق حركة تجارية وعمرانية كبيرة اضافة الى هجرة جماعات كبيرة من الأندلسيين الذين استقروا بها من جهة و بحكم موقعها الاستراتيجي من جهة واشرافها على الطريق المؤدي بينها وبين الجزائر، كل هذا ادى الى وجود تنوع كبير في الحرف.

حيث يصفها الرحالة الادريسي (ت 558هـ) فيقول:" ... وهي مدينة صغيرة لها اسواق وحمامات وجنات وبساتين ومياه كثيرة..."[139]، يتضح من خلال هذا ان رغم صغر المدينة إلا انه كانت تتوفر على أسواق تمارس فيها النشاطات الحرفية والتجارية، ويقول حسن الوزان:" ...فيها مسجد في غاية الحسن وصناع كثيرون..."[140]، تميزت المدينة بصناعة المنسوجات بدليل وجود ورشات خاصة بالطرز الحريري والذهبي وأخرى لصناعة الأقمشة الصوفية[141]، وصناعات أخرى من بينها المشغولات المعدنية خاصة النحاسية حيث ان التحف الموجودة بها تشبه ما يصنع بالجزائر وقسنطينة ويبقى الاختلاف فقط في العناصر الزخرفية.

5ـ المدية:

عرفت المدينة مجموعة من الحرف أهمها النجارة والحدادة والدباغة وبها دكاكين تقع كلها بالشارع الكبير للمدينة، اتبع الصناع فيها نفس التقنيات المعمول بها في مدينة الجزائر[142].

---

[139] . الشريف الإدريسي، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق ونشر هنيري بيراس، الجزائر، 1657، ص71.72.

[140] . حسن الوزان، المصدر السابق، ص 32.

[141] . Belhamissi(M), Histoire de Mostaganem, CNEH, Alger, 1976, P. 53.

[142] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص49.

6ـ الأغواط:

عرفت المدينة كمركز مزدهر واشتهرت بدورها في المشغولات المعدنية وخاصة التحف النحاسية المختلفة بحيث انتجت العديد منها وكانت تقوم بتصدير جزء منها الى بعض المناطق الأخرى مقابل سلع اخرى مختلفة[143].

7ـ بوسعادة:

لعبت المدينة في العهد العثماني دورا اقتصاديا وتجاريا وكانت لها مكانة هامة ضمن المدن الصحراوية قبل أن تفقدها مع دخول الاستعمار الفرنسي بدءا من سنة 1849م، كما كانت نقطة التقاء بين الشرق والغرب بفضل موقعها الجغرافي الهام هذا من جهة أولى، من جهة ثانية جل سكانها يشتغلون في المجالات الصناعية الفنية ومن بينها المشغولات النحاسية التي عرفت رواجا كبيرا مع وجود بعض الصناع الآخرين غير المحليين وهم اليهود الذين احتكروا التجارة وكانوا صناعا حرفيين[144].

---

[143] Golvin(L), Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord, PUF, Paris, 1957, P .52. .

[144] Nacib(Y), Culture oasicienne, Alger, 1986, P203. .

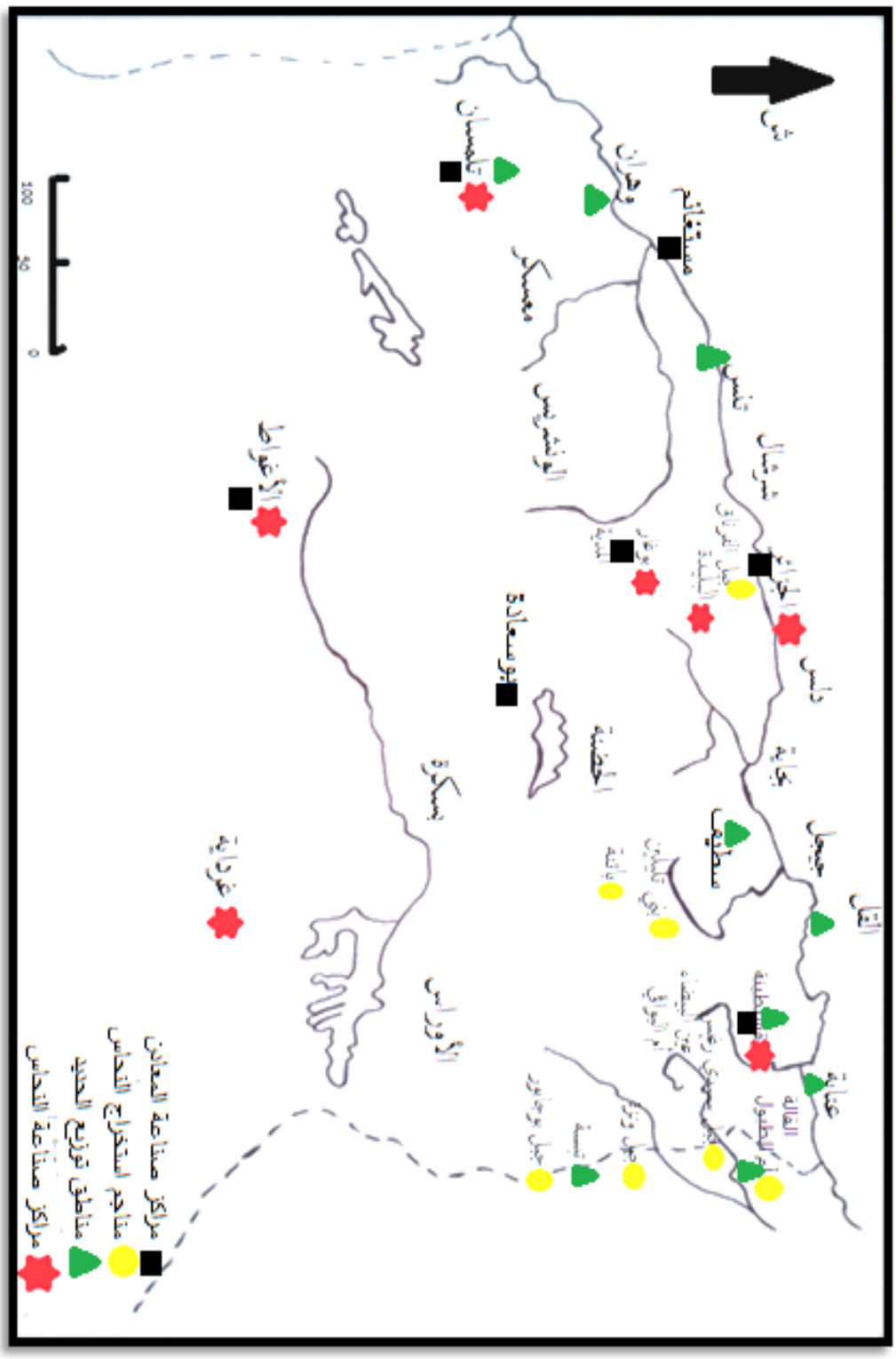

الخريطة4: مراكز صناعة المشغولات المعدنية في الجزائر خلال العهد العثماني

عن: (ناصر الدين سعيدوني) بتصرف

ثالثا: أدوات الصناعة وتقنياتها وأساليب الزخرفة

1ـ أدوات الصناعة:

اعتمد الصانع في عملية تشكيل المشغولات المعدنية على عدة طرق وتقنيات مختلفة وذلك باستعمال أدوات مختلفة تتمثل في أدوات للتذويب والسبك والتسخين وأدوات للقص وأخرى لمسك المعدن أثناء مختلف العمليات، لتتم العملية بشكل جيد ومتقن، ومن أهم هذه الأدوات مايلي:

1-1ـ أدوات التشكيل:(الشكل2)

1. مقص عدل يستعمل لقص الالواح المعدنية الى قطع مستقيمة.

2 . مقص دوران يستعمل لقص الاشكال المستديرة.

3 . 4 . قضيبان لثني الاسياخ.

5. بلص جلفطة الدسرة يستخدم في الوصلات.

6. سنابك تفريغ يستخدم في تفريغ الثقوب ومنه نوع خاص للثقوب الصغيرة وآخر للثقوب الكبيرة.

7. شاكوش تغميد الحواف المعقوفة.

8. دقماق التسطيح.

9. كاويتا لحام عادية.

10 . كاويتا لحام مستقيمة.

11 . فرن لتسخين الكاويات بالتناوب.

12. سند الحصان وتدي برأسين تستعمل هذه الاخيرة للدق أثناء عملية التسوية والصقل، كما يسهل عمل الاشكال المفرغة.

13 . سندال مدبب وتدي يستخدم في تشكيل الحلقات الصغيرة والانسيابية والمخروطية.

14 . سندال تشكيل مربع السطح.

15 . سندال وتدي لاصلاع العيوب.

16 . سندال غصني وتدي للتفريغ في عملية التسليك.

17 . سندال بلطي للثني.

18 . سندال منقاري وتدي خاص بالاشكال المخروطية.

19 . 20. سندال مسلوب وتدي.

21. سندال هلالي وتدي يستخدم للتحديب وتسليك الحواف الدائرية [145].

[145] ـ محمد احمد زهران،المرجع السابق، ص20.

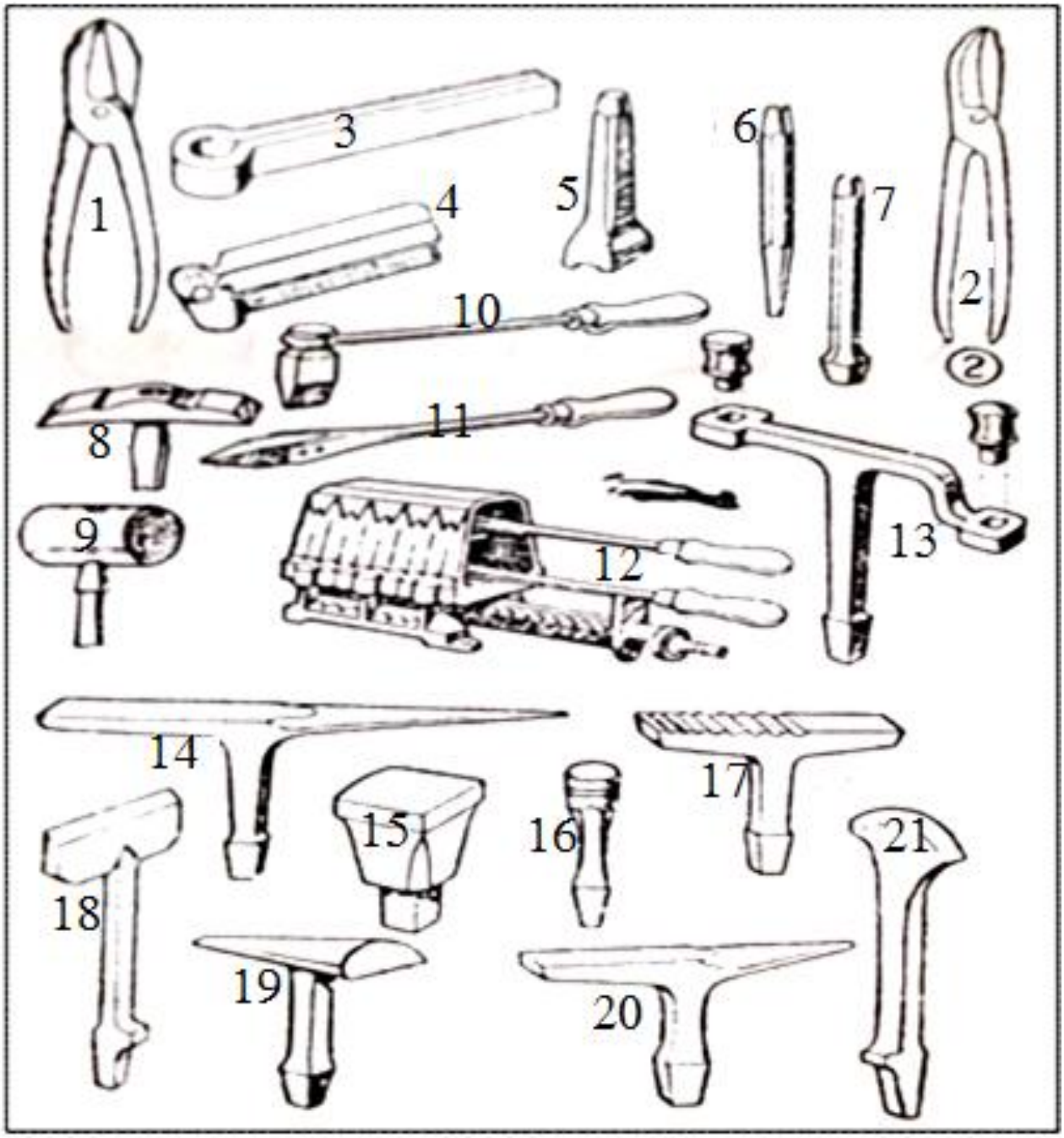

الشكل 2: ادوات تشكيل المشغولات المعدنية

(عن: محمد احمد زهران)

1ـ 2ـ أدوات التطويع: (الشكل3)

1. سندان صايغ وتدي وهو احسن الانواع لعملية الجمع.

2. سندان تقبيب كروي بنهايتين للجمع والتشطيب.

3. سندان لسان البقرة.

4. سندان تقبيب نصف دائري وتدي.

5. سندان تقبيب كروي وتدي.

6. سندان تقبيب وتدي للتنعيم.

7. شاكوش تنعيم برأس مزدوجة مستدير ومربع.

8. شاكوش تقبيب وتنعيم ذو رأسين احدهما مسطح للتنعيم والثاني مقوس للتقبيب.

9. شاكوش تقبيب او تعميق.

10. شاكوش خصر وجمع ويستخدم في عمل الحلقات المعدنية ذات الشكل النصف دائري والحلقات المفرغة الصغيرة.

11. شاكوش تفليج أو توسيع.

12. دقماق تقبيب ذو شكل بيضوي.

13. دقماق تفليج واستعدال[146].

[146] ـ محمد احمد زهران، المرجع السابق، ص101-103.

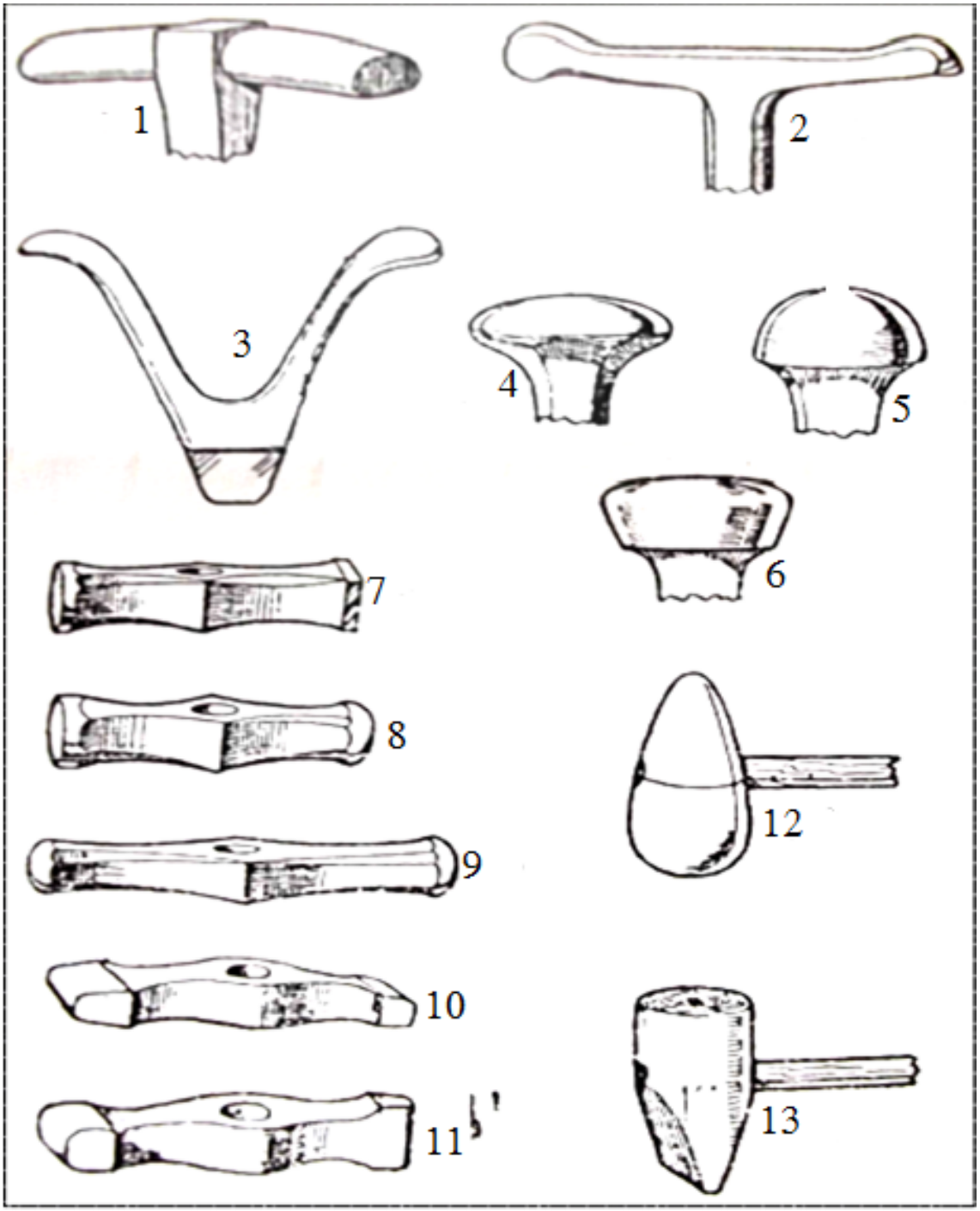

الشكل3: ادوات تطويع المشغولات المعدنية

عن: محمد احمد زهران

1ـ 3ـ المطارق:

تستعمل في اشغال المعادن في مراحل الصناعة والتسوية والزخرفة والتنعيم، هناك انواع متعددة منها تؤدي كل واحدة وظائفها عن الأخرى، وفي كل مرحلة من مراحل الطرق المختلفة يستعمل الصانع الحرفي نوع من هذه المطارق حسب نوع القطعة المصنوعة، ومن اهم هذه المطارق:

أـ مطرقة عادية:

تستعمل هذه المطرقة في الطرق على الازاميل والزبرات لإحداث زخرفة على سطح الانية او التحفة، توضع الزبرة او الازميل بطريقة مائلة ويقوم الفنان بالطرق عليها بطريقة لطيفة حتى يتقن عمله ويخرجه في احسن صورة، وهي مصنوعة من مقبض خشبي والمطرقة من الحديد، أما حجمها فهو متوسط حتى يسهل على الصانع عمله ولا تكلفه جهدا.

ب ـ مطرقة التشفير: هي مطرقة تستعمل في عملية التقويس لان راس المطرقة طويل يساعد في تمديد المعدن، تستعمل هذه المطرقة في ابراز وإظهار حواف التحف، يطلق عليها اسم الريشة عند الصفارين الجزائيين .

ج ـ دقماق التشفير: هي مطرقة ذات رأسين اسطوانية الشكل تستعمل في تسوية حواف الصواني أو جوانب الأطباق العميقة، وتعرف باسم الديكول في الجزائر[147].

د ـ دقماق التسطيح: يستعمل في تسطيح جميع أنواع المعادن، يصنع من خشب الجوز وهو يمتاز بعدم قابليته للتشقق ومقاومته للصدمات[148]. (الشكل4)

---

[147] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص79.

[148] . Ayachi(T), «L'artisanat du cuivre en tunisie», In R.C.A.T.P, n°1, Tunis, 1968, p163.

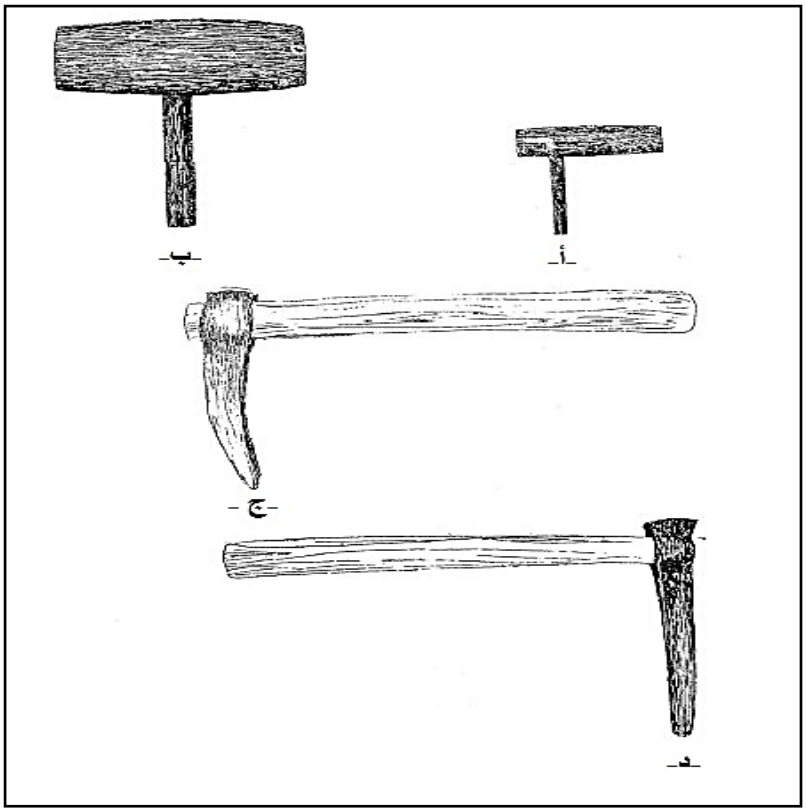

الشكل4 : أنواع المطارق والدقاميق

(عن Ayachi T)

1- 4 ـ الأزاميل:

تستعمل هذه الادوات في عمليات الحفر والزخرفة بالطرق على بدن التحفة مباشرة متبعا في ذلك التخطيط او الرسم الاولي للحصول على الموضوع المراد[149]، وللأزاميل أنواع عديدة منها ما يدعى بأزميل الظفرة حيث يحدث حزوزا على شكل ظفر وفي حالة رسم دائرة كاملة يحدث الفنان بأزميله شكلا نصف دائري ويقابله بنصف دائرة أخرى، وازميل آخر يسمى نقطة والذي يسمى عند البعض بمصطلح عين الطائر وبالطرق على الازميل يحدث الفنان شكل نقطة او ثلاث نقاط متتالية تعلوها نقطتان او نقطتان تعلوهما نقطة[150].(الشكل 5)

[149] . محمد احمد زهران، المرجع السابق، ص206.

[150] . اندريه باكار، المغرب والحرف التقليدية الاسلامية، ج 2، دار تولي، باريس، 1981، ص 262.

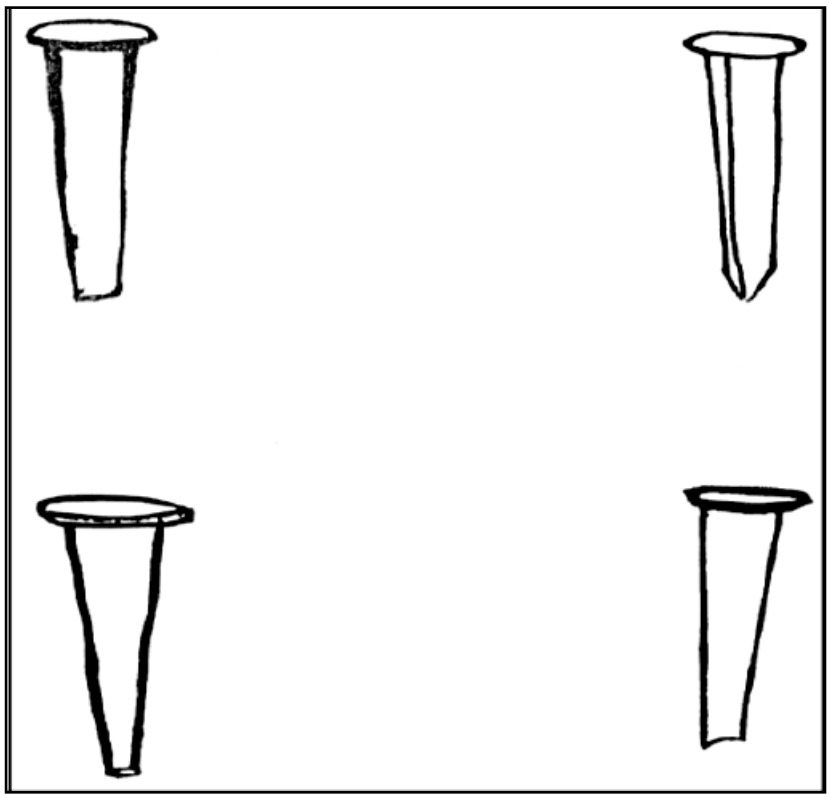

الشكل5: الازاميل

(عن محمد احمد زهران)

5.1 ـ الحديدة:

عبارة عن قضيب حديدي له نهايتان تاخذ كل واحدة منهما شكلا مختلفا، تتمثل وظيفتهما في حني وطي الحواف[151]. (الشكل 6)

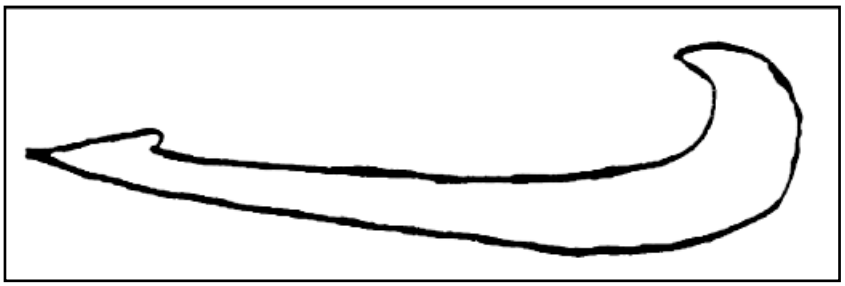

الشكل6: الحديدة

(عن احمد محمد زهران)

[151] . محمد احمد زهران، الرجع السابق، ص 206.

1- 6 ـ السندان:

تجرى عليه مختلف عمليات الحدادة مثل الفلطحة والتربيع والإطالة، حيث يركب على كتلة من الخشب مزودة بإطار من الحديد[152].(الشكل 7)

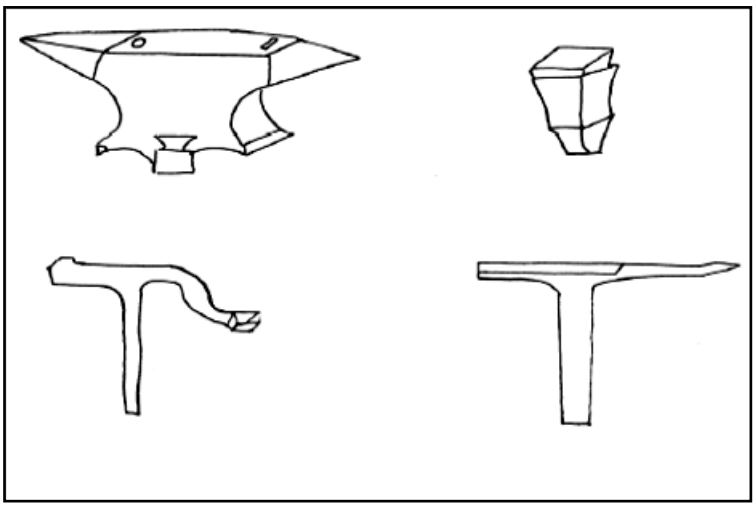

الشكل7: السندان

(عن احمد محمد زهران)

1- 7ـ القرطة:

هي كتلة صنعت من جذع الشجر غالبا ما تكون من شجر الجوز نظرا لصلابته وعدم تشققه، بها عدة ثقوب ذات اقطار و أعماق مختلفة تشبه القوالب[153].(الشكل8)

[152] . هاينر جراف، أشغال المعادن، ترجمة: عبد المنعم عاكف، القاهرة، د.ت، ص 103.

[153] . أندريه باكار، المرجع السابق،، ص 262.

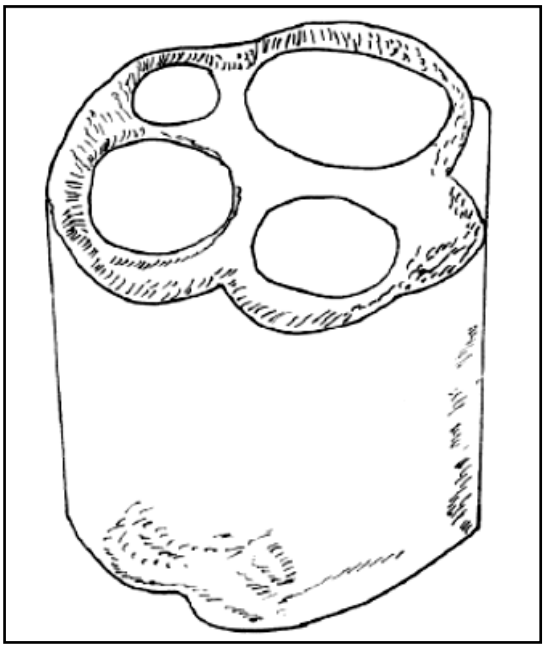

الشكل8: القرطة

(عن أندريه باكار)

8ـ1 ـ الزبرة:

هي عمود معدني صلب يرتكز على قاعدة خشبية تستخدم في عمليات الدق لتسوية وتنعيم الاواني ومختلف تقنيات الزخرفة، ويوجد نوعان من الزبرة[154].(الشكل 9 ــ أ)

أـ زبرة النقش والتفريغ: هي عبارة عن قاعدة حديدية مثبتة على قطعة خشبية تستعمل للنقش والتفريغ.(الشكل 9ـ ب)

ب ـ زبرة اللمان:

هي عبارة عن قاعدة حديدية ذات سطح مستوي يوضع عليها التصميم ثم يشرع في التشكيل والزخرفة بالطرق[155].(الشكل 9ـ ج)

[154] . محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص18.

[155] . Ayachi(T), OP.Cit, P. 162.

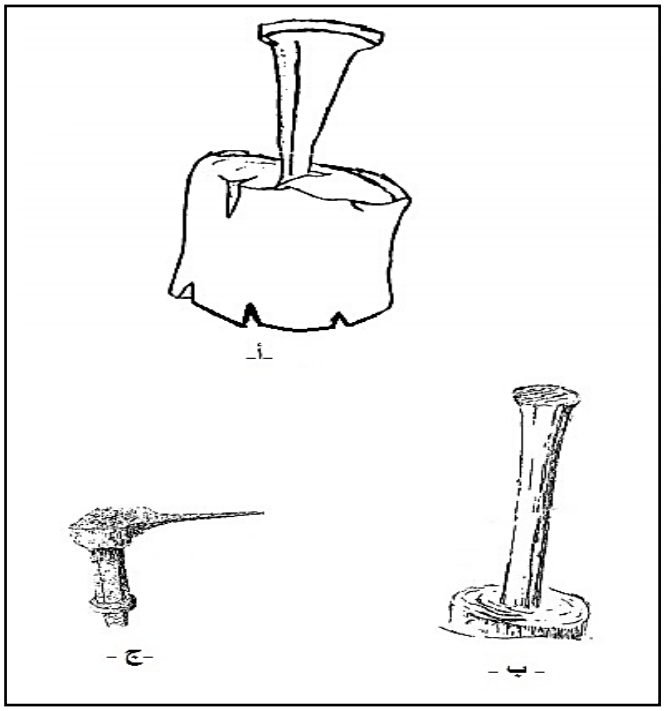

الشكل 9: أنواع الزبرات

(عن: Ayachi T)

9.1ـ الملاقط:

تستعمل في مسك التحف أثناء عملية الحرق، يتكون الملقط من فكين ومقبض، يختلف الفكان باختلاف حجم وشكل الآنية[156]، وللملاقط نوعان:

أـ لقاط بوخرزة: يستعمل في حمل التحف الصغيرة أثناء عملية الحرق.

ب ـ لقاط عادي: يستعمل لحمل التحف الكبيرة وهو اكبر حجما من الاول[157].(الشكل 10)

[156] . هاينز جراف، المرجع السابق، ص 105.

[157] . Ayachi(T), OP.Cit, P. 53.

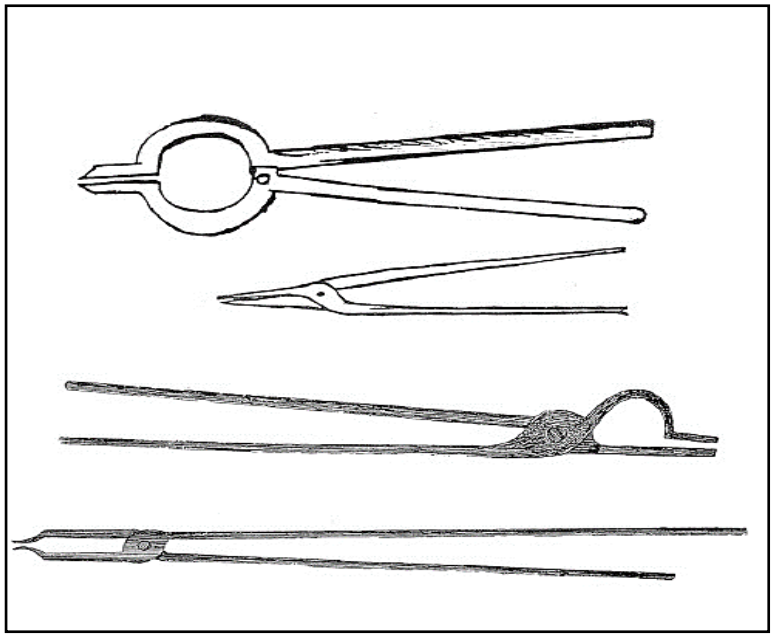

الشكل10:أنواع الملاقط

(عن Ayachi T)

1ـ 10 . الكير:

هو المنفاخ الذي يستعمله الحداد في اشعال النار ليحمى الحديد حتى يصبح لينا سهل الطرق [158].(الشكل 11)

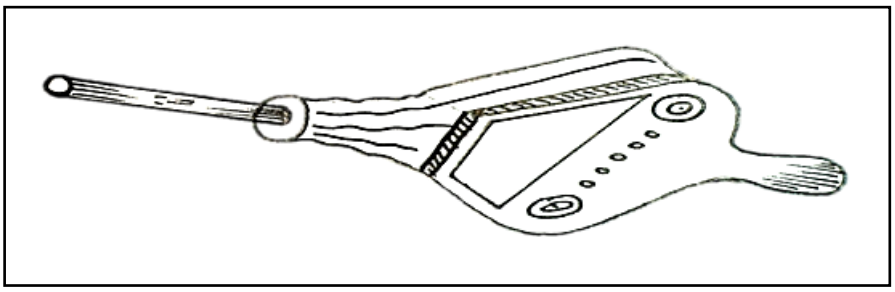

الشكل11: الكير

1ـ 11ـ أدوات القياس والقص:

أ. البركار: يسمى كذلك بالمدور ويستعمل لاستخراج الاشكال الدائرية، كما يستعمل في ابراز شكل دوائر متقاطعة وأخرى متقابلة وغيرها من الاشكال الاخرى[159]، ويعرف البركار باسم دابد (Dabed)عند الصفارين الجزائريين[160].(الشكل12ـ أ)

[158] . أندريه باكار، المرجع السابق، ص 262.

ب . المقص:

يستعمل المقص في قص الصفائح المعدنية الرقيقة وهناك نوعان من المقص: مقص مستوي وهو خاص بقص الأشكال المستقيمة ومقص دائري الشكل يستعمل في قص الأشكال الدائرية، مع العلم ان المقصات بانواعها المختلفة مصنوعة من مادة الحديد وتعرف باسم كاز عند الصفارين الجزائريين[161] . (الشكل 12ب - ج)

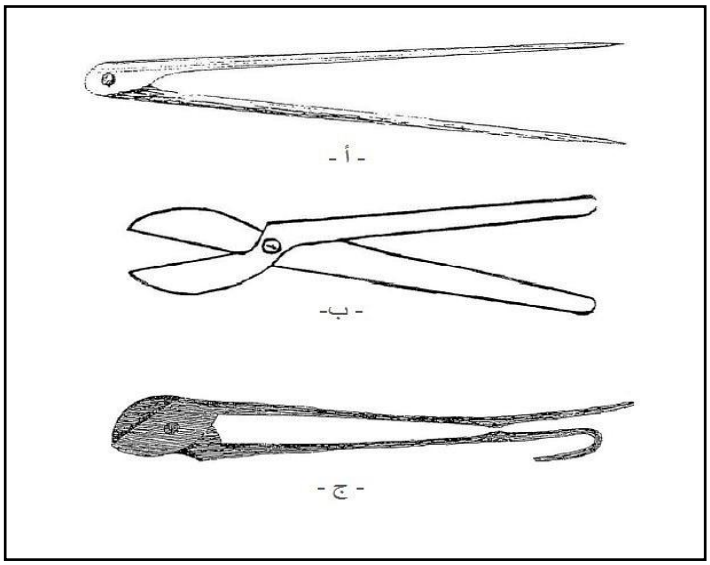

الشكل 12: أدوات القياس والقص

عن: (Ayachi T)

---

159. Ayachi(T), Op.Cit, P.164. .

160. Eudel (P)., L'Orfèvrerie algérienne et tunisienne, Jourdan, Alger, 1902, P . 201..

161. Ben cheneb(M), Mots Turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger, 1922, P.66.

ج ـ المقاطع:

تستعمل في غالب الأحيان للقطع كما يدل اسمها بالإضافة لاستعمالها في عمليات الاصلاح والتشطيب وإتمامها، تتكون المقاطع من ساق وراس وحد قاطع، وعلى الصانع ان يراعي طول الساق عند استخدامها ليتسنى له مسكه بأمان، كما تستعمل المقاطع في ازالة طبقة من المعدن حيث تتم العملية في حزه بواسطة الحد القاطع فتظهر عليه بروزات وكلما زاد تغلغل حد القاطع تمزق المعدن، وللمقاطع اشكال مختلفة فمنها المسطح الذي يستعمل في تسوية السطوح المسطحة وأخرى تستعمل لفتح المجاري، وأخرى حدها هرمي الشكل تستخدم في تنظيف أركان المجاري، بالإضافة الى مقاطع نصف دائرية مستخدمة في قطع الحواف الدائرية[162].(الشكل 13)

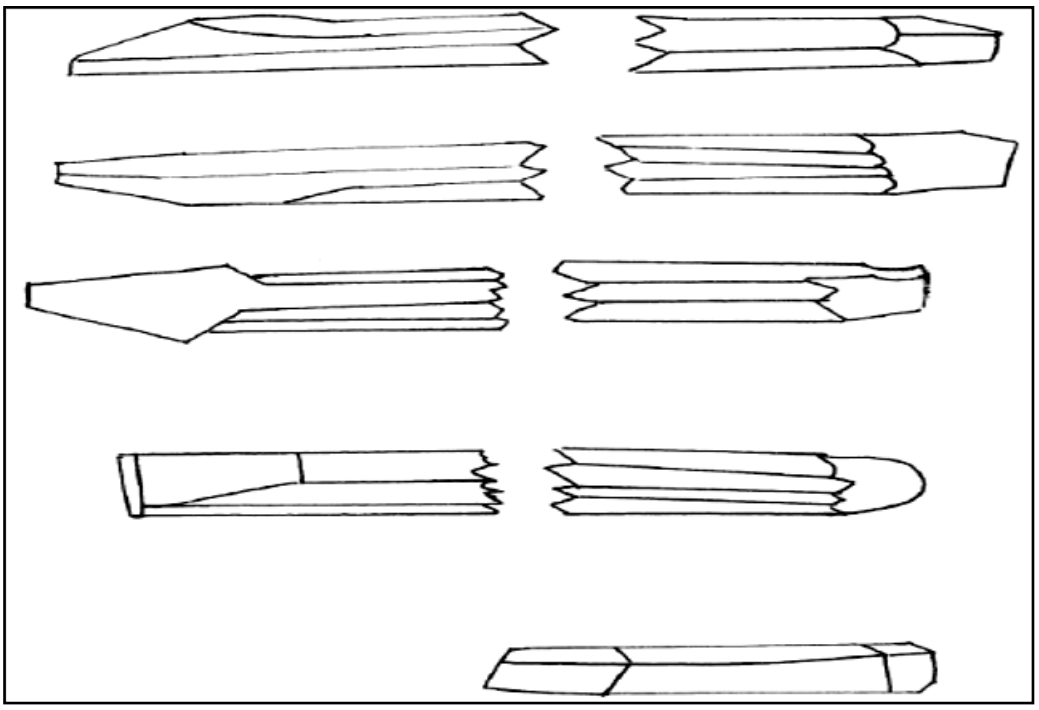

الشكل13: المقاطع

(عن: احمد زهران)

[162] . هاينر جراف، المرجع السابق، ص 35.

د . المخرز:

هو عبارة عن اداة مدببة الراس تستعمل لنقش وحفر أشكال زخرفية[163].(الشكل14)

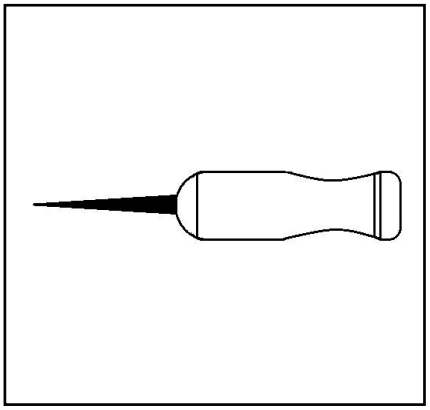

الشكل14: المخرز

هـ ـ المبرد:

هو عبارة عن اداة يستعملها الصانع في ضبط الزخارف المخرمة وصقلها من الداخل[164]. (الشكل 15)

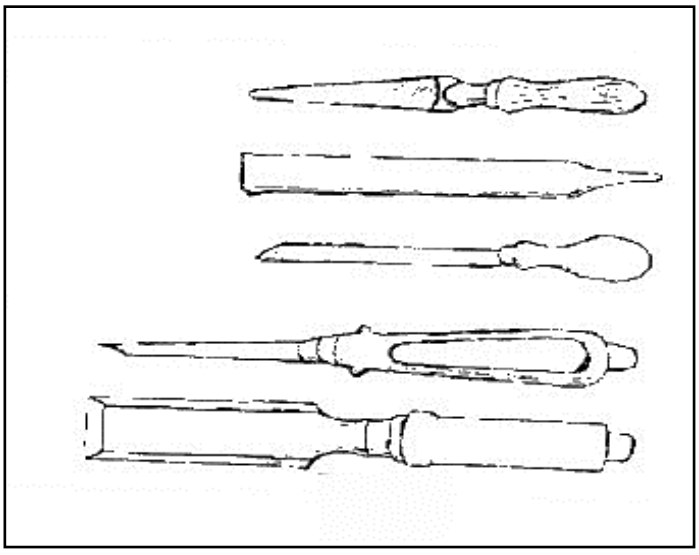

الشكل15: المبرد (عن: احمد مصطفى)

[163] . Ben Cheneb(M), Op. Cit, P.70.

[164] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص 81.

و ـ المدور:

يستعمل في :

ـاستخراج الاشكال الدائري

ـ رسم حواف القطع الخارجية للتحف.

ـ رسم شكل هندسي منتظم.

زـ المثقاب: يستعمل لتشكيل مركز الاشكال والقاعدة[165].

2 . تقنيات الصناعة و أساليب الزخرفة:

قبل البدء في تشكيل التحفة المعدنية يعمل الصانع بإتباع طريقتين ليضمن طراوة المعدن وهما: التخمير والتنظيف

أـ التخمير: تتمثل هذه الطريقة في تليين معدن النحاس الاحمر وذلك بتسخينه أولا ثم غطسه ثانيا في الماء، بينما النحاس الأصفر يترك بعد تسخينه الى درجة الاحمرار ليبرد تدريجيا.

ب ـ التنظيف: تأتي هذه الطريقة مباشرة بعد عملية التخمير حيث يقوم الصانع بغطس القطعة النحاسية في محلول ساخن مكون من مادة الصودا الكاوية بمقدار معين حتى يتخلص من الأكسدة التي تتراكم على سطحه نتيجة تسخينه[166].

---

[165] . Perrier(M), Op. Cit, P.86.

[166] . محمد احمد زهران، المرجع السابق، ص 119، 120.

2-1- تقنيات صناعة المشغولات المعدنية:

تنوعت الطرق والأساليب الصناعية لتشكيل المشغولات المعدنية واهم الطرق التي شكلت بها مجموعة التحف على العمائر هي طريقة الصفائح المعدنية وطريقة الصب:

أ- طريقة الصفائح المعدنية:

صفح الباب: غطاه بقشرة حديدية او نحاسية رقيقة او كساه بصفائح الذهب المموهة بالمينا او المرصعة بالأحجار الكريمة، استعمل لفظ التصفيح في المصطلح الاثري المعماري والفني للدلالة على الصفائح الحديدية الرقيقة او صفائح النحاس التي كانت تكسى بها الأبواب الخشبية الخاصة بالعمائر الاثرية لتقويتها من خلال تثبيت هذه الصفائح بواسطة مسامير مكوبجة[167] .

ان عملية تصفيح الأبواب لها اصول تاريخية ترجع الى الحضارات القديمة، فقد عرف التصفيح في العراق القديم وبعد ذلك في عهد الدولة الساسانية وانتقلت بعد ذلك الى الفن الاسلامي منذ العصر الأموي بدمشق وذلك من خلال المنشآت بدمشق[168] ، حيث قصد الصانع بهذه العملية هدفا انشائيا ووظيفيا وهو ربط الألواح الخشبية الرئيسية دون الحاجة الى استخدام مادة غروية للتثبيت، وفي الوقت نفسه فانه من الناحية التشكيلية فقد عمد الفنان الى استخدام أسلوب هندسي مبسط في تكرار سهل لشغفه بالأشكال الهندسية كالدوائر والمربعات والمعينات[169].

يتم العمل بالصفائح المعدنية عبر مراحل أهمها التصميم حيث يبدأ الحرفي في اعداد التصميم و تحديد المقاسات على الصفيحة بواسطة ادوات خاصة كالأزاميل و المداور مع تحديد الاشكال المراد تجسيدها ويستحسن قطع هذه الصفائح المعدنية على هيئة مربعة حيث يكون ضلع التربيع مساويا لقطر الدائرة المطلوبة يم يحدد هذا القطر، ويتم تشكيله ثم

---

[167] . عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ص 51.

[168] . نبيل علي يوسف، موسوعة التحف...، المرجع السابق، ص333.

[169] . نفسه، الجزء2، ص30 .

التخلص من اركان المربع للحصول على الشكل الدائري المطلوب بواسطة مقص الدوران[170].

وتتم عملية التصفيح بأسلوبين هما التصفيح بالأشرطة والتصفيح بالمسامير:

- **أسلوب الاشرطة:**

يستخدم هذا الاسلوب بواسطة أشرطة بسيطة أحيانا مستعرضة او صغيرة من النحاس او الحديد يثبت بمسامير، ويعتبر هذا الاسلوب اكثر الانواع شيوعا في القاهرة العثمانية وقد استمر من بداية القرن 10هـ / 16م حتى نهاية القرن 12هـ /18م[171] .

نلاحظ استعمال أسلوب الاشرطة على المدخل الرئيسي لجامع سوق الغزل بقسنطينة حيث استعمل الصانع شريط من النحاس في كل من دفتي المدخل(الصورة 2).

الصورة2: أسلوب الأشرطة بمدخل جامع سوق الغزل بقسنطينة

[170] . محمد احمد زهران، المرجع السابق، ص117.

[171] . نبيل علي يوسف، أشغال المعادن... ، المرجع السابق، 2003، ص115.

- **أسلوب المسامير:**

يقوم هذا الأسلوب على تغطية سطح الباب الخشبي بصفوف من المسامير التي شكلت رؤوسها على هيئة دوائر[172] وأشكال أخرى بتقنية دقيقة ومدروسة.

استعمل هذا الاسلوب في أغلب أبواب عمائر الجزائر خلال العهد العثماني ومن بينها مدخل دار القاضي بقصبة الجزائر، باختلاف شكل المسامير فمنها ذات الشكل الدائري وذات الحزوز والتي نفذت بالتناضر والتناوب والتسلسل. (الصورة3)

الصورة3: اسلوب التصفيح بالمسامير بمدخل دار القاضي

[172] . نبيل علي يوسف، أشغال المعادن...، المرجع السابق، ص 115.

ب ـ الصب في القوالب:

تعرف بالقولبة أو الصب، وهي اولى التقنيات التي اكتشفها وطورها القدماء، هي طريقة بسيطة ومن أنسب الطرق لتشكيل المعادن تتمثل في اعداد قوالب معدنية تتخذ الشكل المراد تنفيذه ثم يصب فيه المعدن فيتشكل مثله[173].

كانت تستعمل هذه التقنية في صنع المنتجات البرونزية والنحاسية والتحف المعدنية مثل المباخر والشمعدانات والأباريق وبعض التماثيل الصغيرة التي تتخذ شكل الحيوانات والطيور[174]، وكذلك مطارق الابواب[175].

تتم عملية القولبة بمراحل وطرق وتقنيات تتمثل فيما يلي:

- **تقنية الصب في قوالب رملية:**

تستخدم هذه التقنية عندما يكون الطلب على عدد معين ومتكرر لقطعة واحدة، وتتم هذه العملية أولا بتجهيز نموذج الشكل المراد إنتاجه، والذي يكون مصنوع من مادة ملائمة كالخشب أو الجبس او غيره ثم يصب الرمل ويدك حول النموذج الموضوع ثم بعد ذلك يرفع النموذج بحرص، وبعد ذلك يقوم الصانع بتنظيف وتصحيح عيوب التحفة للحصول على الدقة المطلوبة[176].

- **تقنية الصب في قوالب صلصال:**

يقوم الصانع بتحضير الصلصال ويبلله بالماء ويفركه باليد بصورة مستمرة ليتمكن من استخراج الشوائب التي كانت عالقة به، ثم يترك الخليط لمدة ساعتين تقريبا ثم يوضع فيما بعد على لوحة من الرخام أو اطار من الخشب ثم يملأه بالصلصال المغربل

---

[173] . صلاح سالم عبد العزيز، الفنون الاسلامية في العصر الايوبي، الجزء1: التحف المعدنية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة، 1999، ص 30.

[174] . عبد الحافظ عبد الله عطية، دراسات في الفن التركي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2002، ص 60.

[175] . نبيل علي يوسف، موسوعة التحف...، المرجع السابق، الجزء3، ص334.

[176] . عبد الخالق عبد حسن، مازن عبد الستار المفتي، تصنيع المعادن، دار اليازوري، الأردن، 2005، ص122.

ويقوم بسكبه ويسويه بيديه قدر الإمكان ثم يضع النماذج المرغوب صبها فتغوص في الصلصال الموجود داخل القالب بعدها ينزع النماذج، ثم يضع هذا الخليط في الفرن الى ان ينصهر بعدها يخرجه من الفرن ليصبه في ذلك القالب في حين يكون القالب لا يزال ساخنا يخرج تلك القطعة المصبوبة بواسطة ملقاط معدني خاص[177] .

- **تقنية الصب بالشمع الهالك:**

تعرف ايضا بتقنية الشمع المذاب لأنه لا يمكن استعمال القالب مرة ثانية فهو قالب هالك وشاع استعمال هذه الطريقة في اعمال الصب البرونزية للأشياء التراثية.

تتم هذه العملية اولا بتحضير قالب مفرغ يمثل سطحه الداخلي السطح الخارجي للتحفة المراد صبها ثم يوضع الشمع على هذا السطح وذلك بسمك التحفة، بعدها يغطيه بمادة طينية فيكون قالبا يشوى على النار لتقويته فيحرق الشمع ويذوب كليا تاركا فراغا، ثم يملأ الفراغ بالمعدن المنصهر بعدها يخرج التحفة لتبرد ثم تنقيتها من الشوائب وإضفاء التفاصيل التزيينية عليها لإخراجها في شكلها النهائي[178].

2ـ 2ـ أساليب زخرفة المشغولات المعدنية:

تختلف التقنيات المستعملة في زخرفة المشغولات المعدنية حسب طبيعة المواد المنفذة عليها، ويختلف بذلك أسلوب معاملتها وتنفيذها، وقد غدت هذه الأمور أسرارا حرفية فكانت صناعة التحف المعدنية بمختلف أنواعها تدرس عمليا وتلقن وتمر بمراحل متعددة[179].

تتميز المشغولات المعدنية بسطوحها المزخرفة بأشكال مغطاة بأعقد الزخارف[180]، وهذا راجع لتنوع طرق زخرفتها لأن كل طريقة تتطلب موضوع يتناسب مع التقنية المستعملة وأسلوب تنفيذها، فمن واجب الفنان مراعاة التفاصيل الدقيقة الواجب اتباعها لاختيار المواضيع

---

[177] . أندريه باكار، المرجع السابق، ص261.

[178] . راشيل وارد، المرجع السابق، ص40.

[179] . بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص 186.

[180] . راشيل وارد، المرجع السابق، ص42.

والأساليب المناسبة في تشكيل التحفة، اذ أن الفنان في الفترة العثمانية كان ملما بكل هذه التفاصيل ولم يجد أي صعوبة في ذلك، وأحيانا يختار المواضيع الزخرفية تلبية لرغبة او تحت طلب وذوق الزبون[181].

عرفت المشغولات المعدنية تطورا فنيا، فمن حيث الأسلوب الزخرفي استمرت الطرق الزخرفية التقليدية من حز وحفر وتفريغ وازدادت دقة التنفيذ[182]، وبذلك دخل عليها الكثير من نواحي الجمال الفني بواسطة التشكيل وبواسطة الزخرفة[183].

ومن أهم التقنيات المنفذة على المشغولات المعدنية على العمائر خلال العهد العثماني، ما يلي:

أ. تقنية الحز:

تستعمل تقنية الحز في جميع أنواع المعادن التي تتقبل احداث زخارف فيها بواسطة آلة مدببة، كما يعتبر الحز من أبسط الطرق المستعملة عامة في زخرفة التحف المعدنية لأنه ينفذ على المعدن وهو بارد[184].

والحز هو اجراء خدوش او حزوز خفيفة غير غائرة على سطح المعدن بعد تشكيله، حيث تحز الزخارف على السطح الخارجي للتحف بواسطة آلة حادة لذلك لا يظهر بها أي تجسيم وإنما تكون الزخارف مسطحة ثم تملأ هذه الحزوز بمادة النيلو السوداء أو المينا (هي مزيج بين سليكات الرمل+ مزيج من البوتاس والصودا+ أكاسيد معدنية)[185].

---

[181] . Arseven(C.E), Les arts décoratifs turcs, Mili Egitim Basimevi, Istanbul, S.D, P.120.

[182] . حسام عويس عبد الفتاح محمد طنطاوي، مطارق الأبواب في مصر في العهد المملوكي، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآداب . جامعة عين شمس، القاهرة، 2005، ص 42.

[183] . محمد عبد العزيز مرزوق، المرجع السابق، ص149.

[184] . Arseven(C.E), Op.Cit, P. 129.

[185] . أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص55.

استعملت تقنية الحز في رؤوس المسامير(الصورة4)، وفي مطرقة ذات الشكل المظفور لأحد المساكن العامة بقصبة الجزائر.

الصورة4: تقنية الحز على المسامير

ب ـ تقنية الحفر:

الحفر هو قطع جزء من سطح المعدن بواسطة أقلام صلبة لها أطراف حادة ذات أشكال مختلفة تترك خطوط غائرة على سطح المعدن[186].

والحفر على المعدن نوعان: بارز وغائر، ويختلف الحز عن الحفر في ان الحز يحدث انخفاضا في سطح المعدن ولا يزيله بينما الحفر يعمل على نزع طبقات رقيقة من المعدن[187].

[186] . عفيف البهنسي، جمالية الزخرفة العربية، بيروت، 1999، ص 54.

[187] . ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 136.

استعملت تقنية الحفر على النماذج المدروسة في رؤوس المسامير بمختلف أنواعها، وفي بعض المطارق.(الصورة 5)

الصورة5: تقنية الحفر على حلقة باحدى ابواب المساكن العامة بقصبة الجزائر

ج ـ تقنية التخريم والتفريغ:

لعبت الزخارف المخرمة والمفرغة دورا هاما في زخرفة المعادن الاسلامية والتي عرفت منذ القدم، واستمر استعمالها على مر العصور مع تطورها نحو الدقة[188]. تسمى هذه التقنية أيضا بالتقطيع و التثقيب وهي من الطرق المفضلة لدى صناع المعادن في العصر العثماني[189].

ويذكر المقري في وصفه لأبواب مسجد قرطبة « **للجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الأندلسي مخرمة تخريما عجيبا بديعا يعجز البشر ويبهرهم، وفي كل باب حلقة في نهاية الصنعة**»[190] .

---

[188] . حسام عويس عبد الفتاح محمد طنطاوي، المرجع السابق، ص 44.

[189] . ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 137.

[190] . أحمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، المجلد1، دار صادر بيروت، 1968، ص 547.

يقصد بالتخريم اظهار الزخارف على سطح المعدن عن طريق تخريم تفاصيلها حتى يظهر الشكل أو بقطع وتفريغ الأجزاء المحيطة بالشكل الزخرفي وإما بتفريغ بعض العناصر الزخرفية مع الأجزاء التي تتخللها[191].

كما تتم هذه العملية أيضا بإلصاق الرسم المراد الحصول عليه على السطح المخصص لذلك وينقل الرسم الى المعدن عن طريق الدق، وحين ترفع ورقة الرسم تظهر العناصر الزخرفية واضحة على سطح المعدن[192]، وبعدها تأتي الخطوة الثانية والتي تتمثل في احداث ثقب في وسط المعدن للسماح بإدخال مخارز أو مثاقب ومناشير التفريغ لإزالة المساحات الكبيرة من المعدن[193].

استخدمت هذه التقنية في زخرفة حليات المفاتيح وجامات المطارق و بالأخص في وسائل الانارة المعدنية بما فيها الفوانيس وذلك من أجل وظيفتها لخروج الضوء من كل أضلاعها ويتضح لنا جليا الزخارف المخرمة في احدى الفوانيس بدار القايد بمستغانم.(الصورة6)

الصورة6: تقنية التخريم على فانوس بدار القايد بمستغانم

[191] . عبد اللطيف ابراهيم، دراسات في الآثار الاسلامية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، القاهرة، 1979، ص516.

[192] . محمد أحمد زهران، المرجع السابق، ص 210.

[193] . Arseven(C.E), Op.Cit, P.128. .

كما استعملت ايضا تقنية التخريم في عمل الحليات المعدنية التي توضع على قمم المآذن والقباب و الأبواب المصفحة بالمنشآت المعمارية العثمانية، والغرض من هذه التقنية وظيفي زخرفي تزييني[194]، ونظرا لتشابك العناصر الزخرفية في تصميم التحف على العمائر خاصة مطارق الأبواب وأشكال الجامات استخدمت هذه الطريقة لتوضيح العناصر الزخرفية .(الشكل16 و الصورة7)

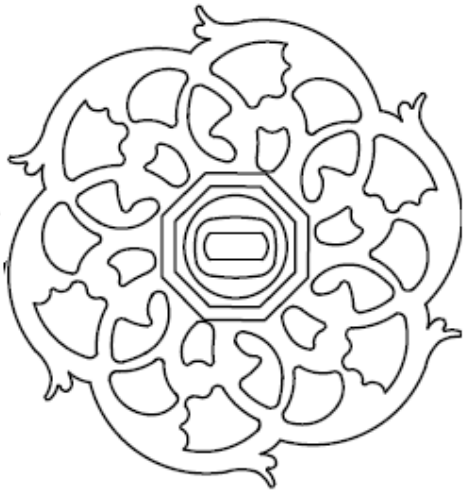

الشكل16: تقنية التخريم

الصورة7: حلية مفتاح بتقنية التخريم

لقد سعينا من خلال هذا الفصل الى التطرق لأهم المواد المشكلة لمجموعة المشغولات المعدنية وهي النحاس والحديد والبرونز والتي توفرت وانتشرت في معظم مدن الجزائر هذا ما جعل الصانع ينتج اشكالا متنوعة من المشغولات كمطارق الابواب والمسامير والجامات، وأتقن بذلك طرق صناعتها وزخرفتها باستعمال ادوات وطرق مختلفة، كما تمركزت صناعة المشغولات المعدنية في المدن الكبرى للجزائر والتي عرفت اوج ازدهارها خلال العهد العثماني.

[194] . ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 138.

الفصل الثاني

المشغولات المعدنية على العمائر

1 ـ مطارق الابواب

2 ـ المسامير

3 ـ المزاليج

4 ـ شبابيك النوافذ

5 ـ الجامور

6 ـ المفصلات

7 ـ الاقفال

8 ـ الرزة

9 ـ المفاتيح

10ـ وسائل الانارة

لقد برع المسلمون في الأعمال والمعدنية واستغلوا ذلك في زخرفة مبانيهم وتفننوا بكل جزء من أجزائها، وكل عنصر استعملوه كالمطرقة النحاسية والمزاليج والمفصلات الحديدية التي تجمع عوارض الباب بجمالية وظيفية رائعة، والمسامير الكبيرة والصغيرة بشكل ظاهر ومدروس بدقة وشبابيك النوافذ، كل هذه التفاصيل الزخرفية والوظيفية في آن واحد انتجت تحفا فنية رائعة.

جاءت المشغولات المعدنية المستعملة على العمائر بالجزائر خلال العهد العثماني متنوعة والمتمثلة في مطارق الابواب وجاماتها و المسامير و شبابيك النوافذ والمزالج، ووسائل الانارة، سنتطرق لكل تحفة مع وصفها وتصنيف انواعها مع اماكن تواجدها.

1ـ مطارق الأبواب:

تعد مطارق الابواب من التحف المعدنية التي حظيت بعناية الصناع والفنانين في العصور الاسلامية المختلفة، بحيث عرفت تضاعف صناعتها واهتمام كبير في العصر المملوكي بدليل وجود عدد من مطارق الابواب الاسلامية تنسب الى هذا العصر بمصر اضافة الى هذا لاتزال بعض المنشآت المملوكية الاثرية تحتفظ بمطارق ابوابها مثل مجموعة المنصور قلاوون ومدرسة قجماس الاسحاقي[195].

كما تعتبر المطرقة من التحف الرائعة التي ارتبطت بالأبواب التي تعتبر من التراث الفني الذي يعكس رقي الذوق وتطور الفن وتقدم الحضارة.

اذ امر الدين الاسلامي المؤمنين بعدم دخول بيوت ليست لهم إلا بعد طلب الاذن من ساكنيها ويسمح لهم بالدخول و القاء السلام حفاظا على حرمة البيوت ودليل ذلك قوله تعالى بعد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ:" **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون**"[196].

---

[195] . حسام عويس عبد الفتاح محمد طنطاوي، مطارق الابواب في مصر في العصر المملوكي(647 . 923هـ / 1250 . 1517م)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2005، ص276.

[196] . سورة النور، الآية27.

لقد انتهج المسلم في بداية الأمر التكبير والتنحنح كوسيلة للاستئذان وبعد تطور العمارة الاسلامية ظهرت المطرقة كوسيلة للاستئذان والتزيين معا[197]، ولهذا فإنها تلعب دورا هاما في آداب دخول البيوت بحيث تحقق الموافقة بالدخول و تلغي الحاجة الى النداء بصوت عال، كما انها اول ما يلمسه الضيف وما يراه في المنزل ما يجعلها تعطي الانطباع الاول عن البيت، لهذا يمكن القول ان التعاليم الاسلامية من الكتاب والسنة كانت حافزا على العناية بمطرقة الباب باعتبارها وسيلة اساسية من وسائل الاستئذان في دخول البيوت من جهة، وباعتبارها بديلا مهذبا عن النداء من جهة اخرى[198].

لعل هذا هو السبب الرئيسي الذي دفع صناع المعادن للاهتمام بها والتفنن في صناعتها وتشكيلها و تصميمها و زخرفتها سواء بأشكال بارزة او غائرة او مفرغة، كما اهتموا بمتانتها لتؤدي وظيفتها بشكل جيد ودائم.

1-1ـ تعريف المطرقة:

المطرقة عبارة عن أداة صغيرة من المعدن تشبك بالباب من الخارج بحيث يمكن تحريكها والقرع على قاعدة معدنية لإحداث صوت يسمعه من بداخل البيت كي يفتح للطارق، ويمكن تسميتها ايضا بمقرعة الباب[199].

وتسمى المطرقة ايضا مدقة وحلقة[200]، والحلقة هي دائرة مفرغة تعلق بالجزء العلوي من الخارج ليقرع بها الباب[201]، ودقاقة وطبطابة[202].

---

[197]. عبد المالك موساوي، دور الصناعة التقليدية في العمارة الاسلامية، ط1، دار السبيل، الجزائر،2012، ص10.

[198] . حسن باشا، موسوعة العمارة و الآثار والفنون الاسلامية، المجلد2، ط1، اوراق شرقية للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 1999،ص219.

[199] . نبيل علي يوسف، موسوعة التحف المعدنية الاسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بلاد الشام، 2010، ص240.

[200] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 138

[201] . علي خلاصي، المرجع السابق، ص120.

[202] . كلمة دقاقة أو دقداقة و طبطابة هي كلمة محلية متداولة في مختلف مدن الجزائر.

فالمطرقة هي الحلقة المعدنية المتحركة و المعلقة من الخارج على الباب يطرق بها للاستفتاح ويجذب منها عند الاقفال[203].

ولا تأخذ بالضرورة شكل حلقة فقد تأتي على شكل يد متحركة تحمل كرة صغيرة يطرق بها على مسمار كبير الدائرة مثبت بالباب، وأحيانا تكون على شكل هندسي[204]، وكذلك بعض الحلقات عادية وبسيطة والبعض في غاية الجمال لما لها من زخارف[205].

وقد حظيت مطرقة الباب بعناية صناع المعادن المسلمين فاهتموا بتجميلها وتحسينها عن طريق التشكيل الجميل و الزخرفة بالرسوم البارزة و المحفورة و المفرغة، كما اهتموا بمتانتها حتى تتحمل القرع و الطرق، وكان يراعى في تشكيلها ان تكون ملائمة لشكل الباب وحلياته و زخارفه، وقد شاع في زخرفة المطرقة اسلوب الأرابسك[206].

وتحتوي الابواب عموما على مطرقتين واحدة بأسفل الباب والثانية أعلى الباب وهي غالبا من البرونز او النحاس السفلية للزوار الراجلين والعلوية للذي يمتطي الفرس[207]، وفي بعض الابواب مطرقة واحدة، وأحيانا ثلاث مطارق في الباب كما هو الحال في مدينة تونس[208]، حيث وجدت في منطقة نفزاوة (الواقعة في الجنوب الغربي التونسي) ابواب تحمل ثلاث مطارق وهي:

. مطرقة على الدفة اليسرى وتسمى "الشندلي" ويستعملها حسب الاتفاق الرجال.

. مطرقة على الدفة اليمنى للباب تسمى " الرداسة" وتستعملها النساء.

---

[203] . يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية و الفنية، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ص413.

[204] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق،ص138.

[205] . علي خلاصي، المرجع السابق، ص 120.

[206] . نبيل علي يوسف، المرجع السابق، ص241.

[207]. محمد منصوري، المشغولات المعدنية على الابواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر و قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2،2012، ص 152.153.

[208]. Revault(J) ; L'habitation tunisoises, pierre, marbre et fer dans la construction et le décor ; C.N.R.S ; paris, 1978, P.293.

. مطرقة اصغر منهما بقليل ومثبتة اسفل مطرقة النساء هي مخصصة للأطفال الصغار[209]. كما تختلف حلقات هذه الانواع الثلاثة من المطارق عند طرقها لان كل منها يحدث رنينا مختلفا و مميزا يعرف من خلاله جنس الطارق وسنه سواء كان امرأة او رجل او طفل، كما تختلف أحجامها وأشكالها وزخارفها.(الشكل17)

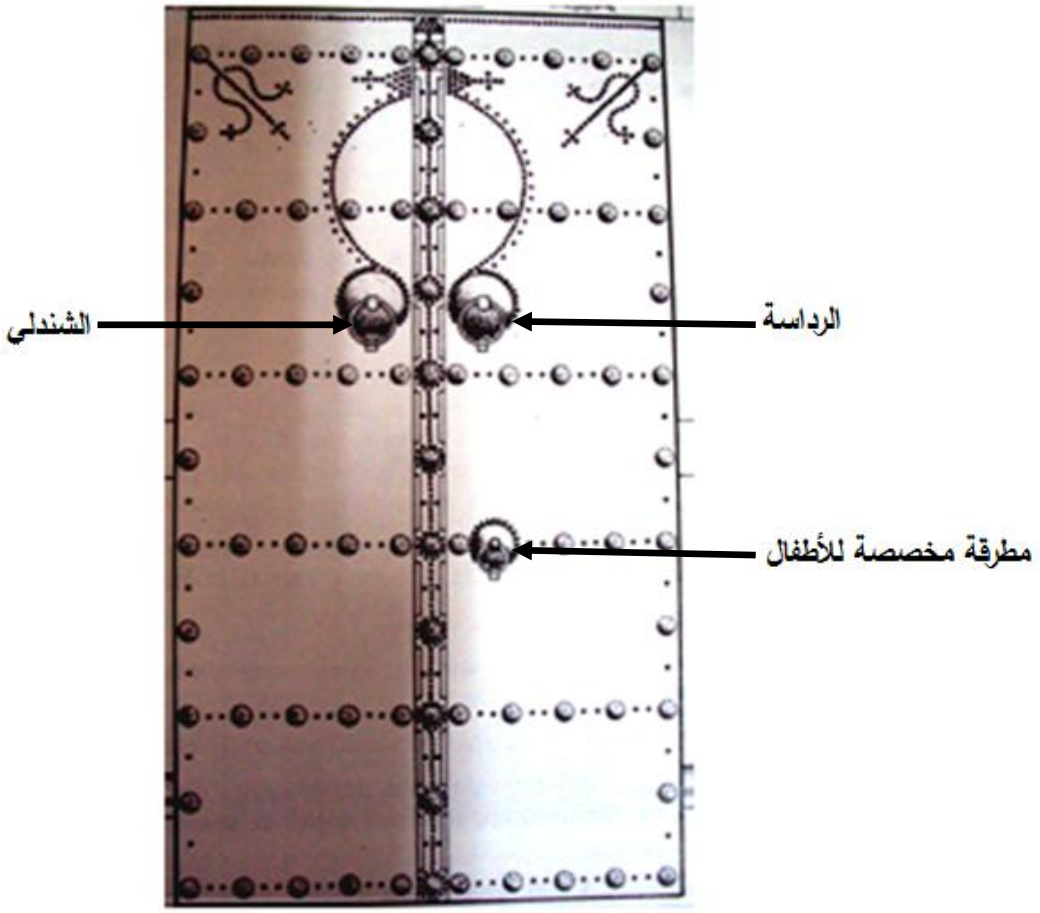

الشكل17: المطارق الثلاث على احدى الابواب بتونس

عن: Revault(J)

[209] . مسعودة لعريط، "الابواب العتيقة بمنطقة نفزاوة، دراسة اثنوغرافية"، مجلة الثقافة، العدد 27، وزارة الثقافة، 2011، ص185.

ورغم كون المطارق من صنع الحداد الذي تفنن في اتقانها إلا ان النجار هو الذي يثبتها.

وقد عرفت الجزائر ومختلف المدن الصناعية الكبرى كقسنطينة وتلمسان ومستغانم وغيرها من المدن استعمال هذه التحف الصغيرة على الابواب خاصة بالمساكن العامة والخاصة والمساجد (لخلق نوع من الاحترام والاستئذان) بأنواع مختلفة وذات زخارف متنوعة.

2-1 . أجزاء المطرقة:

تتكون المطارق عامة من قاعدة و أداة للطرق وأداة اخرى يطرق عليها، فالقاعدة تثبت في الاعلى بحيث تتدلى من على سطحها أداة الطرق، أما الاداة التي يطرق عليها فتثبت تحت القاعدة في موضع يقع مباشرة تحت راس اداة الطرق من أسفل، ويتم تثبيت أداة الطرق عن طريق مقبض يخترق القاعدة من منتصفها ثم يخترق الباب بغرض تثبيت القاعدة ويدخل في راس المقبض اداة الطرق [210].(الشكل18)

أ. القاعدة: عبارة عن حلية مستديرة غالبا تكون من النحاس المخرم تثبت بالباب وتتدلى من على سطحها أداة الطرق، والغرض الوظيفي الاساسي من وجودها تثبيت المطرقة وتفادي تآكل الخشب بسبب حركة اداة الطرق.

ب . أداة الطرق: يقصد بها المطرقة وتكون غالبا من مادة النحاس او الحديد تثبت على الباب من الخارج يطرق بها الزائر على الباب، لا تاخذ بالضرورة شكل الحلقة فقد تأتي على شكل يد متحركة تحمل كرة صغيرة وربما تشبه حدوة الفرس او اتخذت شكل الهلال وغيرها من الأشكال، فهناك حلقات تعد آية في الصناعات المعدنية والنحاسية حيث تتداخل خطوطها

[210] . ناصر بن علي الحارثي، " مطارق الابواب بمكة المكرمة اواخر العصر العثماني" دراسة أثرية، مجلة الدارة، العدد الثاني، الرياض،1995م، ص 133.

ويخرم سطحها وكأنه منسوج من خيوط مطرزة حتى ان اللمسة الجمالية كثيرا ما طغت فيها على الوظيفية[211]، وبهذا تكون الحلقة هي أداة الطرق التي تمسك باليد على اختلاف اشكالها.

ج . المدق: هو الاداة التي يطرق عليها والمثبتة في الباب تحت الحلقة وهو عبارة عن جزء بارز داخلي مثبت في الباب اسفل اداة الطرق[212]، وغالبا يكون المدق عبارة عن مسمار أو لسان.

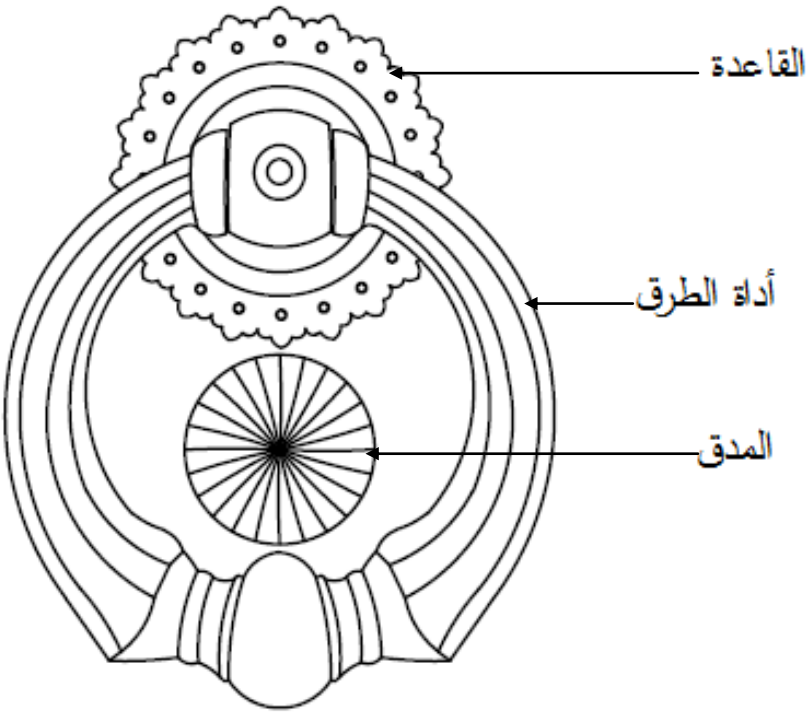

الشكل18 : اجزاء المطرقة

[211] . عبد الرحيم غالب ، المرجع السابق، ص 138.

[212] . طه عبد القادر يوسف عمارة، الابواب المصفحة في عهد السلطان حسن في القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 1981، ص 72.

3-1 ـ أنواع المطارق:

اتخذت المطارق عدة أشكال تحمل في معظم الأحيان زخارف هندسية ونباتية وكتابية، كما أنها تحمل رموزا مستلهمة أساسا من القيم الاجتماعية والروحية لحياة المسلم والمتمثلة في العادات والتقاليد والمعتقدات وغيرها [213].

ومن خلال الزيارة الميدانية التي قمنا بها للعمائر مثل مدينة الجزائر وقسنطينة ومستغانم، ومن خلال الشواهد التي بقيت من هذه المشغولات المعدنية على العمائر، وجدنا بعض الأمثلة سنذكرها فيما يلي:

أ. المطرقة الحلقية:

تعتبر من اقدم المطارق وترمز الى الحماية وكرم الضيافة فالإمساك بالحلقة يدل على طلب الاستضافة ويحمل كل باب مطرقة او مطرقتين حلقتين الاولى مخصصة للأهل والأقارب والأطفال والثانية مخصصة للغرباء[214]، واستعمل هذا النوع من المطارق على ابواب عمائر قصبة الجزائر وقسنطينة بمختلف انواعها ومثال ذلك حلقة بسيطة لا تحتوي على حلية مثبتة بواسطة شكل معقوف لتعلق فيه الحلقة على دفتي نافذة بإحدى غرف قصر الباي بقسنطينة، توجد على الجانب الخارجي للنافذة وعددها حلقتين لهذا يمكن ان نقول انها عبارة عن مقبض لا تؤدي وظيفة المطرقة (الصورة8).

---

[213] . عبد المالك موساوي، المرجع السابق، ص 11.

[214] . عبد المالك موساوي، نفسه، ص15.

الصورة8 : مقبض باحدى نوافذ قصر الباي بقسنطينة

و لاحظنا ايضا مقبضين بشكل حلقتين بسيطتين بدفتي مدخل ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بقصبة الجزائر ثبتت على حلية مقبية حوافها مسننة مصنوعة من النحاس تستعمل كمقبض لغلق الباب من خارج الضريح (الصورة9)

الصورة9 : مقبض بشكل حلقة بمدخل ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بقصبة الجزائر

وحلقة بسيطة ايضا مثبتة على جامة بشكل اجاصة تتخللها اشكال هندسية عبارة عن مثلثات متتالية على شكل دائري محددة الشكل بنقاط صغيرة ، ثبتت الجامة بسبعة مسامير صغيرة دائرية على دفتي مدخل جامع سوق الغزل بقسنطينة (الصورة 10)،

الصورة 10: مقبض بشكل حلقة بمدخل جامع سوق الغزل بقسنطينة

كما وجدنا مطرقة شبه حلقة عليها بعض الخطوط مدقها عبارة عن لسان وهي مصنوعة من مادة النحاس ثبتت على حلية مخرمة ذات زخارف نباتية عبارة عن زهرة اللالة محورة متكرر اثنتي عشرة مرة تدور حول قاعدة مقببة، يوجد هذا النوع من المطارق بدار مصطفى باشا تعلو المدخل الرئيسي في كلتا الدفتين وفي اعلى باب السقيفة ، كما لاحظنا استعمالها على بعض أبواب المساكن العامة بقصبة مدينة الجزائر. (الصورة 11)

الصورة 11 : مطرقة شبه حلقية ببعض المساكن بقصبة الجزائر

وفي بعض الابواب بقصبة مدينة الجزائر ايضا وجدنا مطارق حلقية الشكل بسيطة ذات خطوط غائرة مثبتة على حليات ذات شكل راس اسد. (الصورة 12)

الصورة 12: مطرقة حلقية بأحد ابواب مساكن قصبة الجزائر

ب ـ مطرقة الخامسة المقبوضة:

يطلق على هذا النوع من المطارق اسم الخامسة، وتكون على هيئة قبضة يد او تكون على شكل يد مبسوطة وتحمل في بعض الاحيان زخارف هندسية او نباتية او كتابية[215] ، وهي تمثل ومن غير شك اليد التي استبدلت بها المطرقة في طرق الباب او ربما لها دلالات رمزية حيث أن البعض قد يطبعون على أبوابهم أو واجهات منازلهم كفا بأصابع خمسة ضد الحسد وعين السوء[216].

وقد لاحظنا في بعض عمائر قصبة الجزائر(الصورة 13) وقسنطينة (الصورة 14) استخدمت المطرقة على شكل قبضة يد بصفة خاصة على المساكن العامة وبأحجام مختلفة، وهي أكثر الانواع استعمالا، حيث اتخذت احيانا شكل يد تمسك كرة التي تحدث صوت الدق وقاعدتها شبه مستطيل تتخللها زخارف نباتية متمثلة في اربعة اوراق متناظرة.

الصورة13:مطرقة بشكل قبضة يد بقسنطينة

الصورة 14: مطرقة الخامسة المقبوضة بقصبة الجزائر

[215] . عبد المالك موساوي، المرجع السابق ، ص18.

[216] . حسن باشا، المرجع السابق، ص 221.

كما لاحظنا ايضا استعمال مطارق بشكل يد ولكن تختلف شكل اليد حيث استعملت القبضة بشكل مغاير لسابقتها اذ لاحظنا استعمال نموذج تتخلله زخارف هندسية بعض الخطوط ودائرة وقاعدة مستطيلة (الصورة 15) ونموذج آخر بشكل قبضة يد بسيطة قاعدته جامة مخرمة ذات اشكال هندسية (الصورة 16) .

الصورة15: مطرقة بشكل قبضة يد بسيطة ذات قاعدة مستطيلة

الصورة 16: مطرقة بشكل قبضة يد قاعدتها بشكل جامة مخرمة

ج ـ المطرقة الاجاصية:

هي مطرقة شبه حلقية لها شكل إجاصة[217]، قليلة الاستعمال مقارنة بالمطرقة على شكل يد، استعملت في باب ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي شكلت من النحاس تتخللها مراوح نخيلية وقاعدتها بشكل زهرة ذات خمس بتلات(الصورة 17)، وفي المدخل الرئيسي لدار خداوج العمياء شكلت من النحاس الأصفر وهي ذات أوراق نباتية وقاعدتها بشكل فروع نباتية متشابكة (الصورة 18).

الصورة17: مطرقة بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي

الصورة18: مطرقة اجاصية بدار خداوج العمياء

[217] . عبد المالك موساوي، المرجع السابق، ص 36.

د ـ المطرقة المثمنة المضفورة:

هي مطرقة ذات قاعدة دائرية الشكل بسيطة وأداة الطرق تحمل زخرفة هندسية عبارة عن مثلثات متداخلة فيما بينها لتشكل نجمة ثمانية مضفورة عليها حزوز وتنتهي بورقة نباتية (الصورة 19)، تشبه مطرقة على باب ضريح محمد الخامس بالمغرب[218]. (الصورة 20)

الصورة19:المطرقة المثمنة المضفورة بالجزائر

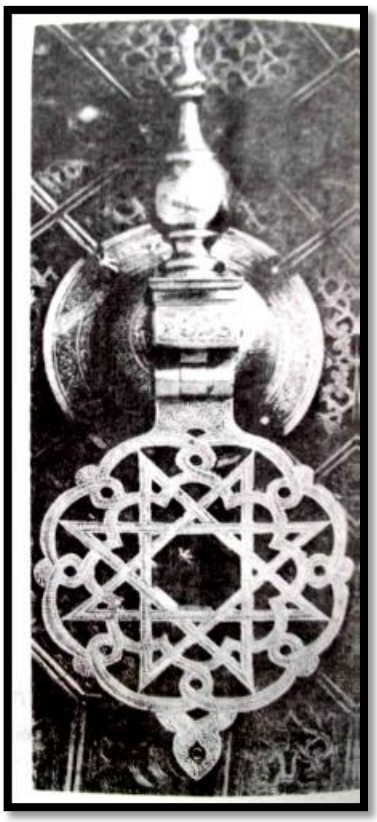

الصورة20: المطرقة المثمنة المضفورة بالمغرب

[218] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 257.

هـ ـ المطرقة القلبية:

جاء هذا النوع من المطارق عبارة عن أوراق وأغصان نباتية اطرافها ملتوية بشكل حلزوني تتخذ شكل القلب ثبتت على قاعدة دائرية مزدوجة اي دائرة فوق دائرة بحيث الاولى المثبتة على الباب مباشرة تأتي بحجم اكبر من الثانية وهي مقبضة الشكل ، استخدمت بصفة قليلة مقارنة بأنواع أخرى حيث وجدنا نموذج وحيد بدار الصوف بقصبة الجزائر.(الصورة 21)

الصورة 21: المطرقة القلبية

بالإضافة لهذه الانواع من المطارق توجد انواع اخرى مثل المطرقة على شكل دلاية نحاسية قاعدتها قوامها فروع نباتية ملتوية فيما بينها لتشكل جامة بشكل زهرة كبيرة بستة بتلات تتخللها اوراق صغيرة لملء الفراغات بين الفروع أما اداة الطرق عبارة عن مراوح اضفت عليها شكلا فنيا رائعا، وتوجد على ابواب بعض مساكن العامة بالقصبة (الصورة22).

الصورة22: مطرقة بشكل دلاية

اتضح لنا من خلال نماذج المطارق التي مازالت قائمة بالمعالم انها متعددة ومتنوعة في الشكل والزخرفة، كما لفت انتباهنا انه لاحظنا البعض منها مازال أثرها على الباب سواء بقي جزء منها ومثال ذلك نموذج بأحد الابواب بقصبة الجزائر بقيت قاعدة المطرقة والمتمثلة في حلية مخرمة قوامها فروع نباتية متشابكة فيما بينها تتوسطها دائرة مقببة وبها جزء من المطرقة النحاسية (الغير موجودة) والمسمار المقبب الذي يستعمل للطرق(الصورة23).

اما بالنسبة للمكان الذي كانت مثبتة فيه مثال ذلك لسان المطرقة يستعمل للطرق عليه بواسطة المطرقة الذي يدل على انه كانت مطرقة وأزيحت من مكانها (الصورة 24)

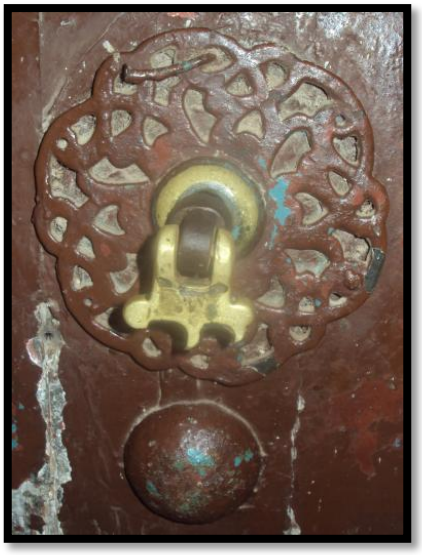

الصورة23: اجزاء من مطرقة

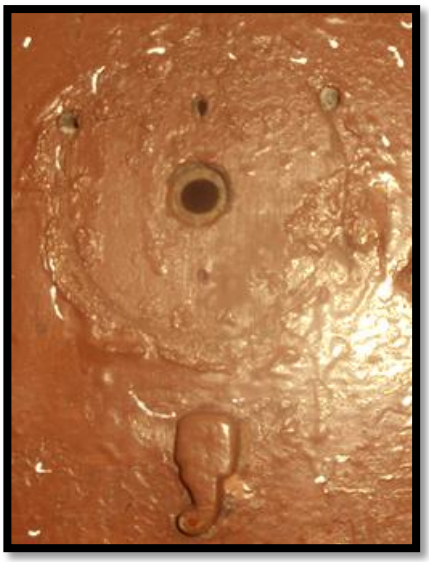

الصورة24: مكان لمطرقة

ولكن هذا لا يعني انه لم تكن هناك أنواع أخرى من مطارق الابواب غير التي تطرقنا لدراستها ونستدل بذلك ما نقله لنا بريس دافنPrisse D'Avennes حيث اعطى لنا لوحة من صور المطارق البرونزية بالقاهرة خلال العهد العثماني ويقول بهذا الصدد انه توجد بقصبة الجزائر نماذج منها على ابواب المساكن[219]، ولكن وللاسف لم نلاحظ اي نوع يشبه هذه النماذج في الجزائر ويرجح انها سرقت او اعيد صهرها . (اللوحة1)

[219] . Prisse D'avenne(E), L'Art Arabe,l'aventurine, Paris, 2001, p129.

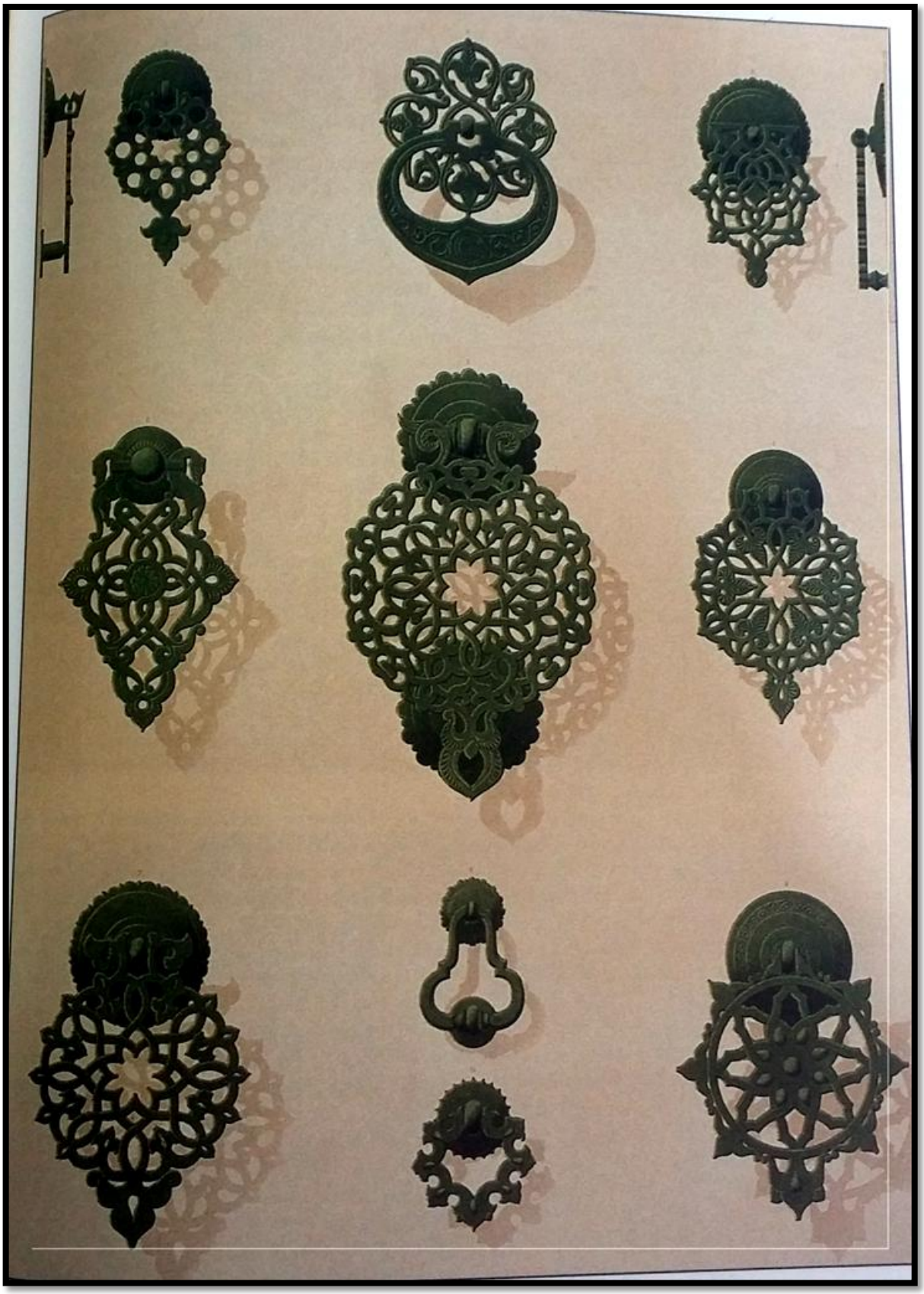

اللوحة1: المطارق البرونزية بالقاهرة(عن: Prisse D'Avennes)

2ـ المسامير:

لقد ارتبطت صناعة المشغولات المعدنية ارتباطا وثيقا مع الصناعة الخشبية حيث ان فكرة زخرفة الخشب و تمتينه بالمعدن تقنية قديمة، اذ تفنن الصناع المسلمون في صناعة الابواب واستعملوا المعادن كأدوات لتجميع القطع الخشبية كالمسامير بمختلف أنواعها التي تجمع عوارض الباب ، والتي جعلت من مصاريع الأبواب تحفا رائعة[220]،

أ ـ تعريف المسمار:

هو ما يسمر به، يصنع المسمار من الخشب او الحديد ونحوه بسن من طرف ورأس من طرف أخرى حتى يمكن دقه في الخشب لتثبيته ووصله[221]، وهذا من اجل مسك اجزاء خشبية في سفينة او باب او مقعد[222].

وللمسامير اشكال مختلفة منها المكوبجة(على شكل قبب) ويكون راس المسمار فيها على هيئة قبة، والمسامير الخشخان رؤوسها مثلثة الشكل، والمسامير ذات رؤوس مربعة وتصنع المسامير غالبا من الحديد والنحاس وتستخدم للتقوية والتثبيت من جهة ومن جهة اخرى كحلية للأبواب وللزخرفة[223].(الشكل19)

وتتكون المسامير من رأس وساق وسن وتتباين فيما بينها من حيث طول وسمك وشكل قطاع الساق، ولنوع المسمار علاقة بالغرض المستعمل من أجله غير أنه يراعى عند اختيار المسامير التي يكون طولها أقل من سمك الخشب[224]

---

[220] . عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، ط1، جروس بيرس، بيروت، 1988،ص710.

[221] . عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 285.

[222] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص188.

[223] . عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 285.

[224] ـ علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2001. 2002م، ص61.

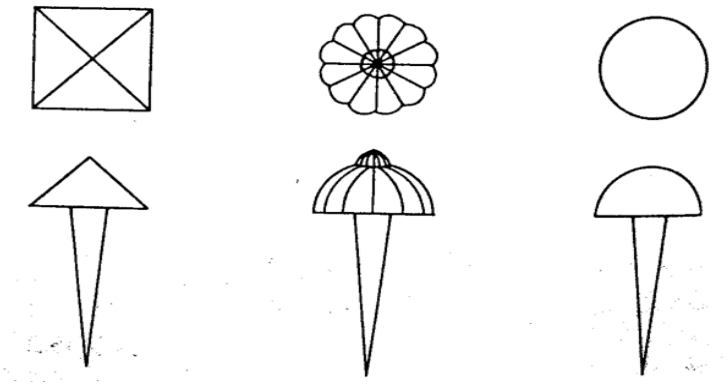

الشكل19: أنواع المسامير المستعملة على الابواب -(عن عاصم محمد رزق)

في عمائر الجزائر خلال العهد العثماني استعملت المسامير بطرق مختلفة في تثبيت الواح الوجه الخارجي للأبواب بحيث سمرت حسب تركيب اعمدة الباب سواء افقيا او عموديا بتقنية دقيقة ومتساوية، استخدمت فيها طريقة التناظر والتكرار و جاءت في معظم الأبواب متناوبة اي مسمار كبير يليه مسمار اصغر منه حجما مع مراعاة احترام المسافة المحددة بينهم (الشكل20)

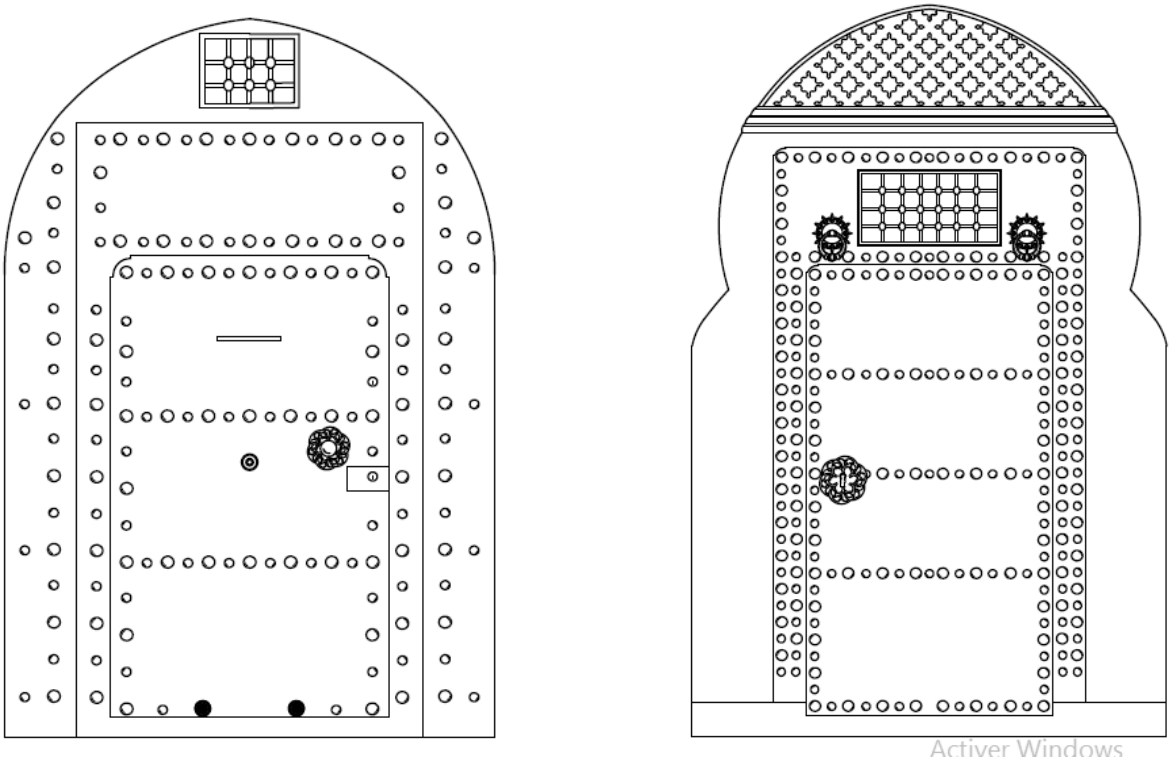
Activer Windows

الشكل 20 : طريقة توزيع المسامير على الابواب

كما جاءت معظمها ذات نمط موحد في جميع ابواب العمائر المختلفة[225]، منها ذات الرؤوس المقببة المحزوزة[226] وهي اكثر الانواع استعمالا، حيث لاحظنا انها استخدمت في معظم ابواب العمائر المختلفة وبأحجام صغيرة وكبيرة مثل ابواب الجامع الجديد ودار خداوج العمياء وغيرها من المساكن العامة.(الصورة 25)

الصورة 25 : المسامير المحزوزة(المكوبجة)

وأخرى جاءت مقببة بدون حزوز استعملت خاصة بقصر مصطفى باشا و ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي وبعض مساكن القصبة (الصورة 26)

[225] . Gautier(T) ; Voyage pittoresque en Algérie ,Genève,Paris,1973, P .13.

[226] . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 209.

الصورة26: المسامير المقببة الغير محزوزة

في حين البعض منها جاءت على شكل زهرة من النحاس الاصفر ذات ثمانية بتلات نوع تظهر بتلاته بشكل مغلق(الصورة27)، ونوع آخر بتلاته بشكل زهرة متفتحة (الصورة 28)، اقتصر استعمال هذه المسامير على بعض المساكن العامة بالقصبة.

الصورة 27:مسمار بشكل زهرة مغلقة

الصورة 28:مسمار بشكل زهرة متفتحة

3 ـ المزالج:

جمع مزلاج وزلج وأزلجه ويسمى أيضا مزلاق[227]، والمزلاج هو نوع من أقفال الابواب يكون عادة من مادة الحديد او النحاس[228]، ويكفي ثقله على استقراره في الفتحة الحديدية المقابلة له في صندوق الباب في مصراع الباب الثابت، وكان من المعتاد في الابواب ذات المزاليج ألا تفتح إلا من الداخل، او بواسطة خيط او حبل يربط بالمزلاج من الداخل، ويخرج جزء منه الى الخارج من خلال ثقب لكي يتم سحب هذا الخيط من الخارج لفتح الباب ويسمى في هذه الحالة ساقوطة او سقاطة[229]؛ ويختلف المزلاج عن القفل حيث ان المزلاج يفتح باليد، والقفل يفتح بالمفتاح[230].

وللجزائريين نظام خاص في غلق الأبواب خاصة فيما تعلق بأبواب الغرف، فهذا النظام يقتصر على غلق الابواب من الداخل فقط بواسطة المزالج البسيطة الطويلة، اما ابواب الخويخات فتغلق من الخارج وذلك بمزلاج صغير احد طرفيه منبسط كأنه ملعقة صغيرة، ويوجه الى اطار الباب الكبير للغلق، والطرف الاخر مدبب محصور داخل الفتحتين المضلعتين[231].(الشكل21)

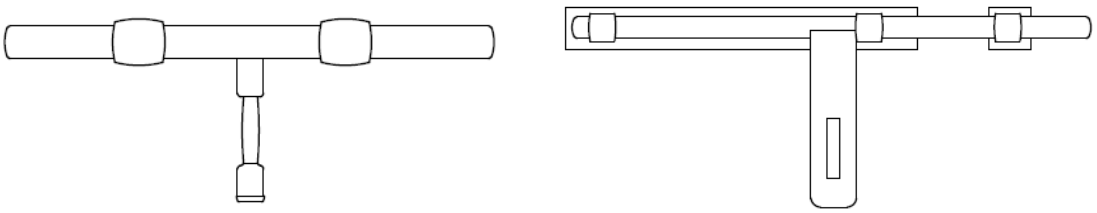

الشكل21 : انواع المزالج المتسعملة بالعمائر

---

227 . عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص278.

228 . علي خلاصي، المرجع السابق، ص 120.

229 . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 376.

230 . نفسه، ص213.

231 . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص156.

ومن امثلة المزالج التي تستخدم في غلق الابواب من الداخل بقصبة الجزائر مزلاج بدار خداوج العمياء(الصورة29).

الصورة29 : مزلاج بدار خداوج العمياء

4 ــ شبابيك النوافذ:

تستخدم الشبابيك المعدنية في العمائر على هيئة رماح طولية و عرضية تتلاقى في مناطق قد تكون كروية او مربعة مشطوفة الاركان[232]، وفي عمائر الجزائر سيجت النوافذ بشباك من الحديد المتقاطع افقيا و عموديا وأحيانا يكون الشباك من البرونز، وتتماسك قضبان الشباك بواسطة سنابك (هي مكعبات ذات اضلاع منتظمة ومتعددة الأوجه كأنها ماسة بلورية في شكلها وحجمها)، كما انها نفذت كلها على نمط واحد وكل القضبان و السنابك غير مزخرفة إلا قضبان شبابيك نوافذ دار عزيزة [233] تتخللها ثلاثة اهلة اثنان منها محورة وفي وسطهما هلال يميل الى شكل الدائرة .(الشكل 22)

[232] . ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص95.

[233] . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص158.

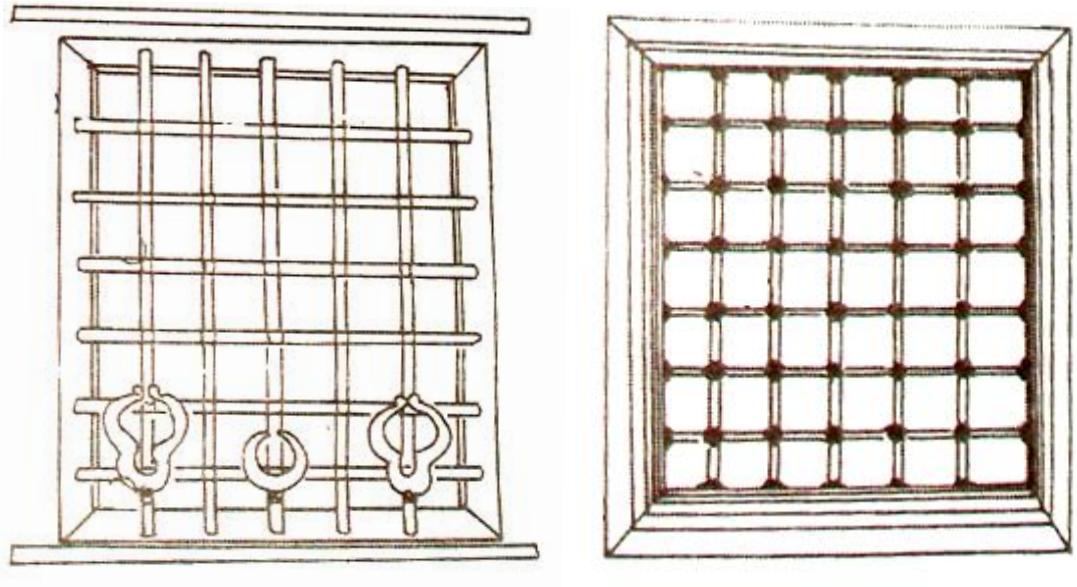

الشكل22 : انواع شبابيك النوافذ بالعمائر الجزائرية

بالإضافة الى شبابيك النوافذ احتوت الابواب على كوة مسيجة عموديا وأفقيا يطل من خلالها اهل المنزل على طارق الباب[234]، وليس كما يعتقد بعض الباحثين ان وظيفتها ادخال الهواء والضوء الى السقيفة الداخلية[235]، اختلفت اشكالها بين المربع والمستطيل حيث ان اغلب المساكن العامة والقصور احتوت على كوة او كوتين تعلو الباب. (الصورة30)

الصورة 30: انواع الكواة المسيجة على الابواب

[234] . محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص151.

[235] . علي خلاصي، المرجع السابق، ص 330.

5 ـ الجامور:

جمعه جوامير، الجمار بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة وهو قلب النخل ولبه: يكون رخويا لينا يتناوله الناس ويكون في أعلى النخلة، و الجامور يعني الرأس تشبيها بجامور السفينة يعني أعلاها، وهكذا نرى أن الكلمة تعني جمر النخلة تكون في قمتها[236].

وهو مجموعة زخرفية تتكون من عمود من الحديد تنتظم فيه ثلاث كرات، تكون في الأغلب من ذهب خالص أو معدن مموه بالذهب أو من فضة، مختلفة الحجم تندرج من الكرة الأولى السفلى الكبرى إلى الثانية التي تليها في الحجم ثم إلى الثالثة العليا التي تكون أصغر، تتوج بهذه المجموعة «صومعة الصومعة» كما يسميها «ابن صاحب الصلاة»، يعني القبة الصغيرة التي تعلو الصومعة[237]، تعرف تلك الكرات بالتفافيح وقد تكون تلك التفافيح ثلاثة، وقد تصل أحيانا إلى خمسة مثل ما نجده في منار «جامع القرويين بفاس»، وأحيانا تقتصر على أربعة تفافيح مثلما كان في «جامع إشبيلية بالأندلس»، ويرجح أن يكون اختيار عدد التفافيح له معنى أبعد حيث رقم ثلاثة يقصد إلى تذكير المسلم بالحياة والموت والنشور، ويذهب البعض أن اختيار رقم أربعة كإشارة إلى العصور الأربعة في تاريخ البشرية: عصر **آدم**، وعصر **نوح** وعصر **موسى**، وعصر **محمد** ﷺ ، أما الذين كانوا يعتمدون رقم خمسة، فقد وجدوا في الفرائض اليومية الخمس ما يبرز القول بأن رقم الخمسة يوحي بالتنبيه الدائم والمستمر إلى الاهتمام بالفرائض الخمس، وقد قيل في الأشعار عن الجامور المرفوع على منار القرويين هذا :

وليس ارتفاعي في المنار لكربه
ولكنه كي يعلم الحق جاهله
أحض على الخمس التي فاز أهلها
ومن حاد عن أوقاتها أنا قاتله!**[238]**

---

[236] . ابن منظور، المصدر السابق ، ص 677.

[237] . ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص392.

[238] . عبد الهادي التازي، "الجامور"، مجلة دعوة الحق، العدد 367، ماي 2002، الرباط، ص 5 ـ7.

وقد تعد هذه الاقوال عند البعض مجرد افتراضات ومع ذلك اهتم الناس بمسألة الجامور وبقي التساؤل حول سر عدد التفافيح ليس له دليل قطعي، ونرجح ان الجامور انتشر في عمائر المدن الاسلامية نتيجة تأثر الفنانين المهندسين بهذا التقليد عن طريق الأندلس التي ربما رأت أنه يزيد من رونق البناء. (الشكل 23)

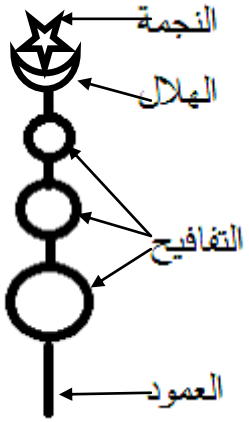

الشكل 23 : الجامور

اتخذ الجامور بعد ذلك شكل عمود بثلاث تفافيح [239]، و لكن في عمائر الجزائر خلال العهد العثماني أحيانا استعمل الجامور بشكل تفاحة مركبة بعمود ينتهي بهلال ونجمة ولاحظنا هذا النموذج في مئذنة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة.(الصورة 31)

الصورة31: جامور بمئذنة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة

[239] . مازال يستعمل بهذا الشكل ليومنا هذا يعلو قمم المآذن والقباب.

وقد كانت دار الامارة[240] بمدينة الجزائر تحتوي على ساعة تعلو باب البناية في سنة 1257هـ/ 1842م ركبت فيما بعد على مئذنة الجامع الجديد، وتميزت دار الامارة بالراية المرفوعة فوقها والتي ينتهي عمودها بثلاث تفاحات نحاسية (الصورة 32)، كما وضع أعلى الباب على الزاوية اليسرى لشرفتها قنديل كقناديل السفن الشراعية الكبرى، وتتدلى من طرفي الباب الحديدي الكبير والمقوس سلسلة اعتادوا اقفالها من الخارج ربع ساعة قبل العصر بواسطة قفل [241] .

الصورة32: جامور دار الامارة بمدينة الجزائر

عن: (بدر الدين شعباني)

[240] . تم بناء دار الامارة في عهد صالح رايس من سنة 959هـ/ 1552م الى سنة 963هـ /1556م، عرفت عدة أسماء منها دار السلطان وقصر الجنينة، كانت يعقد فيها الديوان جلساته، تقع في أكبر نهج في الجزائر الممتد على محور باب عزون وباب الواد، كان يدعى السوق الكبير لان فيه اكبر المخازن والحوانيت. انظر: احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، ص 148.

[241] . بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص 49.

6 ـ المفصلات:

المفصلة هي الفصل الحاجز بين شيئين، والمفصلات قطع من حديد تربط المصراع بحلق الباب وفي نفس الوقت تتحرك مع حركة الباب او دورانه في حالة الفتح والغلق[242].

7 ـ الاقفال:

القفل يعني المغلاق ويتشكل من عنصرين أساسيين هما الزكرون والبلج[243]، وهو اداة توضع في رزة ومشبك لغلق المصاريع، وهي انواع: قفل بمقبض اي يعمل دون مفتاح، وقفل ذو لسان اي اداة قفل وفتح بمفتاح تثبت في المصاريع، اما المشبك هو مايوضع فيه القفل[244].

جاءت اقفال ابواب عمائر الجزائر خلال العهد العثماني منجزة بطريقة فنية دقيقة، وهي من صفائح نحاسية نفذت عليها زخرفة بأسلوب الأرابسك او ما يعرف بالرقش العربي في شكل اوراق ذات ثلاث فصوص او على شكل اهلة[245] .

8ـ الرزة:

هي عبارة عن حديدة يدخل فيها لسان القفل لإغلاق الباب، وهي تحيط بالثقب الذي يدخل في المفتاح[246].

9 ـ المفاتيح:

المفاتيح هي ما يفتح به الباب، وقد تفنن الحرفيون في صناعة المفاتيح وزخرفتها وتجميلها حتى ان ابن الزبير لما اعاد بناء الكعبة الشريفة صاغ لها المفاتيح من الذهب[247].

---

[242] . محمد محمد أمين، ليلى علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 503.

[243] . اسماعيل بن نعمان، "سقف وابواب المسكن التقليدي في منطقة القبائل الكبرى مدينة دلس نموذجا"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد الخامس عشر، الجزائر، 2005، ص147.

[244]. يوسف خياط، المرجع السابق، ص547.

[245] . Cotereau(M.J), Op.Cit, P.580.

[246] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 199.

[247] . نفسه، ص 397.

10ـ وسائل الانارة:

تمثل وسائل الانارة أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع وهي من ضروريات الحياة اليومية، حيث كان الانسان في بداية الأمر يعتمد على الانارة الطبيعية في الليل والنهار ومع تماشي الظروف والزمن اضطر لاكتشاف وسيلة صناعية يستفيد منها فعرف النار واستفاد من لهيبها في الاضاءة ثم أخذ يطور وسائل أخرى أكثر ديمومة من النار وحدها فنافست بعض المواد الاخرى النحاس في صناعة هذا النوع من المشغولات خاصة البرونز والزجاج والبلور[248].

عرفت وسائل الانارة في الجزائر خلال العهد العثماني عدة أشكال تختلف حسب اختلاف مواد الصنع والشكل وأماكن الاستعمال فمنها المتنقلة ومنها الثابتة بالعمائر، وما يهمنا لا في محور الدراسة هي الاكثر ارتباطا بالعمائر والتي مازالت تصارع الزمن والمكان، من أهمها:

1. الثريات:

تعتبر من وسائل الانارة الثابتة بالعمائر انتشرت بالقصور والمسجد والمدارس تتوسط القاعات الكبرى، كما أنها تلعب دورا هاما في ابراز فخامة المعالم، وتتميز الثريات بدقة الصنع والزخرفة النباتية والهندسية المخرمة، تصنع الثريات عادة من معدن النحاس او البرونز وأحيانا البعض منها من مادة الحديد[249].

أ/ لغة: سبعة كواكب مجتمعة في السماء[250] ،جمع ثريات، والثريا (بتشديد الثاء وضمها وفتح الراء) نجم، ومجموعة من النجوم هي منزلة للقمر فيها نجوم تبدو متقاربة جعلت علامة لكثرة كواكبها[251].

---

[248] . زينب طابع أحمد، دراسات وبحوث في الآثار و الحضارة الاسلامية ، الكتاب الثاني، الفنون، الاسكندرية، مصر، 2005، ص38.

[249] . محمد السيد غيطاس، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الاسلامية، الكتاب الثاني ـ الفنون ـ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة1، الاسكندرية، 2005، ص 47..

[250] . Encyclopédie de l'islam; Tom IV, Paris, 1994, P778.

[251] . عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص62.

ب/ اصطلاحا: الثريا هي جهاز اضاءة تحمل عادة عدة مصابيح[252].

اول ما يقوم به الفنان عند تشكيل الثريا هو تحويل النحاس الى صفائح مستطيلة أو دائرية ثم تأتي عملية التشكيل وبعدها عملية رسم الزخارف ثم تخريم الزخارف[253] .

تتخذ الثريات عامة عدة أشكال منها البصلية والكمثرية وذات الحامل ولها أجزاء أساسية قاعدة وبدن وحامل وأكواب اغلبها في الفترة المدروسة كانت من الزجاج ذات الشكل المخروطي متعددة الألوان تضفي جمالا على المكان المضاء[254].
ومن بين الثريات التي لا تزال قائمة بالمعلم ثريا بضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي مصنوعة من مادة النحاس بتقنية القالب، تتألف من حلقة مركزية مزودة بستة عشر فتحة لتركيب الأكواب الزجاجية يتناوب لونها بين الازرق والأحمر والأخضر وأيضا يشع من نفس الحلقة ثمانية ذروع تنتهي بفتحة بموضع شمعة، تصلح هذه الثريا لاستعمال الفتائل والشموع، هذه الثريا لها مركز على شكل قبة مقلوبة مسننة تتدلى منها أربعة سلاسل تثبت في الحلقة المركزية ومنها تمتد سلسلة لتعليق الثريا.(الصورة 33).

---

[252] . مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 95.

[253] . سمير بوطيش، النحاسيات الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة ماجيستير في الاثار العثمانية، جامعة الجزائر 2، 2011م، الجزائر، ص 183.

[254] . هجيرة تمليكشت، وسائل الانارة بالجزائر في الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه علوم في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر2، 2013. 2014م، الجزائر، ص 190.

الصورة 33: ثريا بضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي

2ـ الفوانيس:

تعتبر الفوانيس من وسائل الانارة الثابتة بالمنشآت المعمارية خاصة للإضاءة الخارجية في الدور والشوارع والإضاءة الداخلية في العصور الاسلامية المختلفة[255]، وهي عادة ما تحيط بالثريا لتكثيف الاضاءة اضافة الى استعمالها في اضاءة المداخل الرئيسية للمباني من الخارج خاصة المساجد والقصور، كما تحمل اثناء التنقل ليلا في الشوارع[256].

[255] . محمد السيد غيطاس، المرجع السابق، ص 49.

[256] . محمد زينهم، فن عمارة المساجد الثوابت والمتغيرات في التطوير والترميم، مطابع روز اليوسف، مصر، 2006م، ص236.

الفانوس كلمة ترجع الى اصل غير عربي، جمعها فوانيس[257]، وهي عبارة عن مشكاة مستقلة جوانبها من الزجاج محاطة بأطر نحاسية يوضع فيها الصباح ليقيه من الهواء، ويرى البعض أن أصل كلمة فانوس هو يوناني Fanos ومعناه منير ومرادفه مصباح وانتقل الى العربية مع الحافظة على النطق والمعنى، وفي عصر النهضة استخدمت فوانيس من المعدن المخرم ثم استخدم بدل المعدن الزجاج[258].

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني استعمال نوعين من الفوانيس مستديرة ومضلعة وهذه الاخيرة هي الاكثر ارتباطا بالعمائر، ومن خلال العمل الميداني لاحظنا بعض الفوانيس المضلعة مازالت ثابتة على بعض المعالم في مدينة الجزائر وقسنطينة كقصر الباي سندرجها فيما يلي:

أ . فوانيس مستديرة: تتكون من صفيحتين معدنيتين غالبا تكون من مادة النحاس مستديرتين يمثلان الغطاء والقاعدة يثبت بينهما قماش غير قابل للاحتراق حيث تزود الصفيحة العلوية بمقبض، وهذا النوع من الفوانيس تحمل اثناء التنقل و الحركة في الليل[259].

معظم نماذج هذا النوع من الفوانيس محفوظة بالمتاحف بالجزائر البعض منها في العرض وأخرى في المخازن، وما يهمنا في الدراسة هي النماذج المرتبطة بالمعالم والتي مازالت ثابتة تعايش المكان والزمان .

ب ـ فوانيس مضلعة:

تتكون من اضلاع نحاسية تتخللها صفائح من الزجاج الملون أو الشفاف يغطيها تاج على شكل قبة به زخارف مخرمة للإضاءة، غالبا ما تحيط بالثريا لتكثيف الضوء، كما يستعان بها

---

[257] . مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 718.

[258] . محمود السطوحي عباس توفيق، الفانوس الشعبي في القاهرة، أصوله، أشكاله، أغراضه الوظيفية والاجتماعية وسبل تطويره واثر ذلك في التربية الفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم المعادن، القاهرة، 1971م، ص19.

[259] . Arseven(C.E), Op.Cit, P 130.

في اضاءة الأروقة ومداخل الأبواب في القصور والمساجد والبيوت، كما تحمل اثناء التنقل ليلا في الشوارع، يرجح ان هذا النوع من الفوانيس كانت تصنع محليا[260].

ومن الفوانيس التي مازالت ثابتة بالعمائر نماذج بقصر الباي بقسنطينة تتخذ الشكل المضلع والمختلفة الاحجام والأشكال، احداها من النحاس الاحمر له قاعدة تتفرع من اضلاعها مربعات لتشكل اربعة مربعات ومن اركانها تتفرع اربعة مثلثات وبدن الفانوس يتمثل في ثمانية أضلاع مستطيلة الشكل تنحصر داخل كل ضلع من اضلاعه صفيحة من الزجاج تتناوب بين اللون الاحمر والأزرق والأخضر، زخرف الفانوس بتقنية التخريم التي اضفت عليه جمالا ورونقا فنيا، يعلق بالسقف بواسطة اربعة سلاسل(الصورة 34)

الصورة34: فانوس مضلع ذو شكل مستطيل

[260] . هجيرة تمليكشت، المرجع السابق، ص191.

أما النوع الثاني صنع من النحاس الأصفر يتخذ الشكل الهندسي قاعدته عبارة عن هرم اضلاعة مكونة من ثمانية مثلثات تعلوه ثمانية مربعات تتخللها صفائح زجاجية تتناوب بين الازرق والأخضر والأحمر، وقد جاءت زخارف الفانوس بأشكال مخرمة عبارة عن مراوح نخيلية و مربعات مفصصة، يعلق الفانوس بواسطة سلسلة تتوسطه من الاعلى مثبتة على شكل عبارة عن زهرة من النحاس (الصورة 35).

الصورة 35: فانوس مضلع

نستنتج من خلال ما سبق أن المجتمع الجزائري عرف خلال العهد العثماني استعمالا واسعا لمختلف المشغولات المعدنية الثابتة على العمائر خاصة المسامير وشبابيك النوافذ ومطارق الابواب التي لقيت عناية واهتمام كبيرين من طرف الصناع وطبقات المجتمع حيث استعملت في معظم العمائر خاصة المدنية منها سواء كانت للعامة أو للخاصة، وهذا لربما راجع لأهميتها في المجتمع باعتبارها من مستلزمات الحياة اليومية التي خلقت نوع من الاحترام والاستئذان عند دخول اي مسكن، اضافة لتجسيدها لتنوع الزخارف المعدنية على العمائر التي اضفت شكلا جماليا وبصمة فنية ثقافية.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية التحليلية

1. الزخارف النباتية
2. الزخارف الهندسية
3. العناصر الرمزية
4. الزخارف الحيوانية

تعتبر الطبيعة هي مصدر الهام الفنان، وقد عرفت الزخارف تطورا وازدهارا واتخذت أشكالا مختلفة عبر الزمن حيث بلغت اوج تطورها في العصر الإسلامي بحيث استلهم الفنان عناصره الفنية من عناصر نباتية، هندسية، كتابية وكائنات حية لتحقيق اهدافه الزخرفية[261]، حيث قام بتحويرها عن صورتها الطبيعية وكيفها فيما بينها حتى أصبحت لها طابعا خاصا يميزها عن سائر الزخرفة وذلك بتركيبها والمزج بينها في كثير من الموضوعات، كما كان يهتم بملء الفراغ حيث يعتقد ان الفراغ هو الشيطان[262]، فلجأ الى طريقة التوازن والتناظر أو التماثل والتكرار بنوعيه العادي والمتعاكس والتكرار المتبادل ويسمى هذا النوع من التكرار ايضا التعاقب او التناوب[263].

– **التوازن:** هو قاعدة أساسية في تكوين الموضوع الزخرفي، وهو بالمعنى الشامل حُسن توزيع العناصر والوحدات والألوان.

– **التناظر و التماثل:** من أهم القواعد التي تقوم عليها التكوينات الزخرفية و التي ينطبق أحد نصفيها على النصف الآخر.

– **التكرار:** من خصائص الزخرفة هو تكرار العنصر الزخرفي الواحد بإستمرار وإنتظام دون أن يترك الفنان جزءا من هذه المساحة خال منها، فهي عمل مستمر لا ينتهي وكلما انتهت حلقة تبدأ أخرى جديدة دون توقف و يعتبر التكرار العنصر الرئيسي نحو الإمتداد والإستمرار لخلق التوازن و البساطة في الشكل الزخرفي دون إهمال الجانب الجمالي الذي يزداد وضوحا، هذا ما يدخل الطمأنينة للناظر[264] .

يمتاز الفن الإسلامي أيضا بكراهية الفراغ أو الهروب منه و معناه أن الفنان المسلم كان يشغل كل المساحات التي أمامه دون أن يترك أي جزء بدونها، فلم يكن يروق له رؤية أعماله خالية أو حتى ناقصة بوجود فراغات لم تشملها زخارفه مما دعاه أحيانا إلى المزج بين

---

[261] . صالح بن قربة، "الفن الاسلامي أصوله وخصائصه"، مجلة الأصالة، عدد خاص بالقرن الخامس عشر الميلادي، الجزائر، 1980، ص203.

[262] . أبو صالح الألفي، الفن الاسلامي (أصوله ، فلسفته، ومبادئه)، دار المعارف، مصر، 1969، ص111.

[263] . محي الدين طالو، الفنون الزخرفية، ط1، دار دمشق، دمشق، 1982، ص 19.

[264] . نفسه، ص 43.

زخارف مختلفة و إلى تكرار الزخارف تكرارا وصف بالتكرار اللامتناهي سواء بالنسبة للوحدة الزخرفية أو الموضوع الزخرفي[265].

والتكرار والإعادة هما احد التآليف الزخرفية للعمل الفني الاسلامي عمارة وفنونا، وللتكرار انواع وهي:

ـ نوع عبارة عن تكوين زخرفي جميل ينتج بواسطة تكرار وحدات متشابهة من الزخرفة او عناصرها مع احترام المسافة والاتجاه وهو ما يعطي الاحساس بالتنغيم الواحد[266]، ومثال هذا ما نجده في المسامير المعدنية التي تزين باب حصن راس المول بمدينة الجزائر[267] (الصورة 36).

الصورة 36: باب حصن راس المول

[265] - خالد حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 56.

[266] . عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الاسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007.

[267] . محمد منصوري، المرجع السابق، ص 259.

ـ نوع ثاني عبارة عن ترتيب الوحدات ترتيبا منتظما بتكرار التبادل بين وحدتين مختلفتين او بتتابع التغيير بوتيرة واحدة[268]، ومثال هذا نجده في تكرار المسامير النحاسية التي تزين باب قاعة ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، ومدخلي دار خداوج العمياء ودار مصطفى باشا وابواب بعض المساكن العامة هذا بمدينة الجزائر، اما بمدينة قسنطينة فنجد المدخل الرئيسي بجامع سوق لغزل.(الشكل 24)

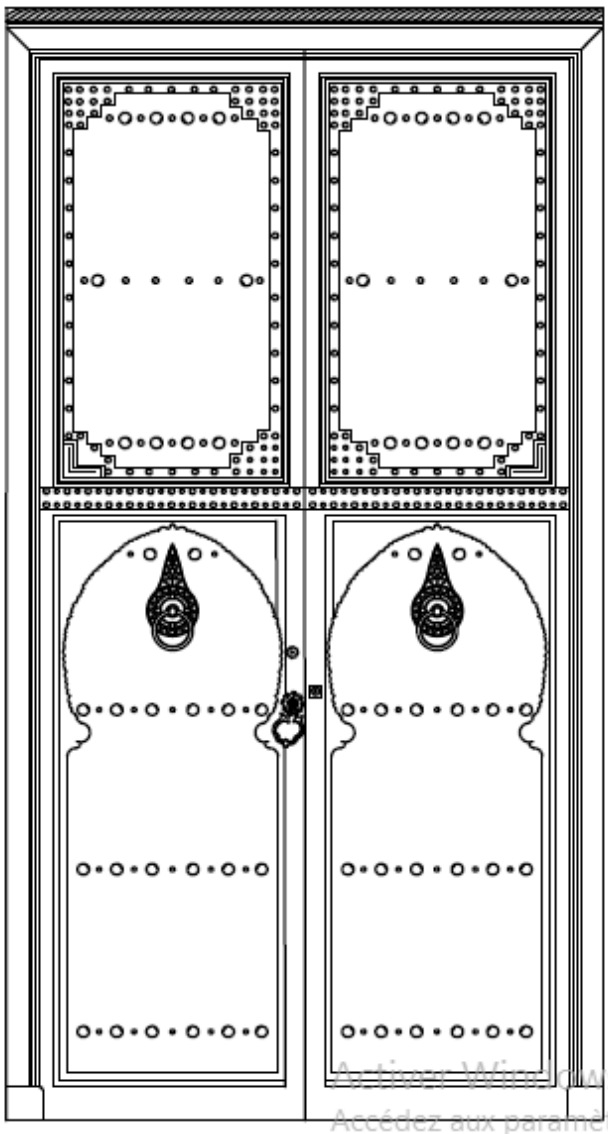
Activez Windows
Accédez aux paramètre

الشكل24: المدخل الرئيسي لجامع سوق الغزل بقسنطينة

[268] . عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 68.

ـ ونوع ثالث هو توزيع الوحدات والعناصر توزيعا متكاملا منتظما ومتوازنا عن طريق التكرار التماثلي والتناظري للأشكال والفراغات والمساحات[269]، ينطبق هذا ما نلاحظه في الحشوة الأصلية بباب قاعة الدرس بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة حيث تتشكل زخرفة الحشوة من مسمار صغير يليه مسمار كبير ثم مسمارين صغيرين يليهما مسمار كبير وهكذا تستمر التشكيلة الزخرفية لتنتهي بمسمار صغير كما بدأت.(الشكل25)

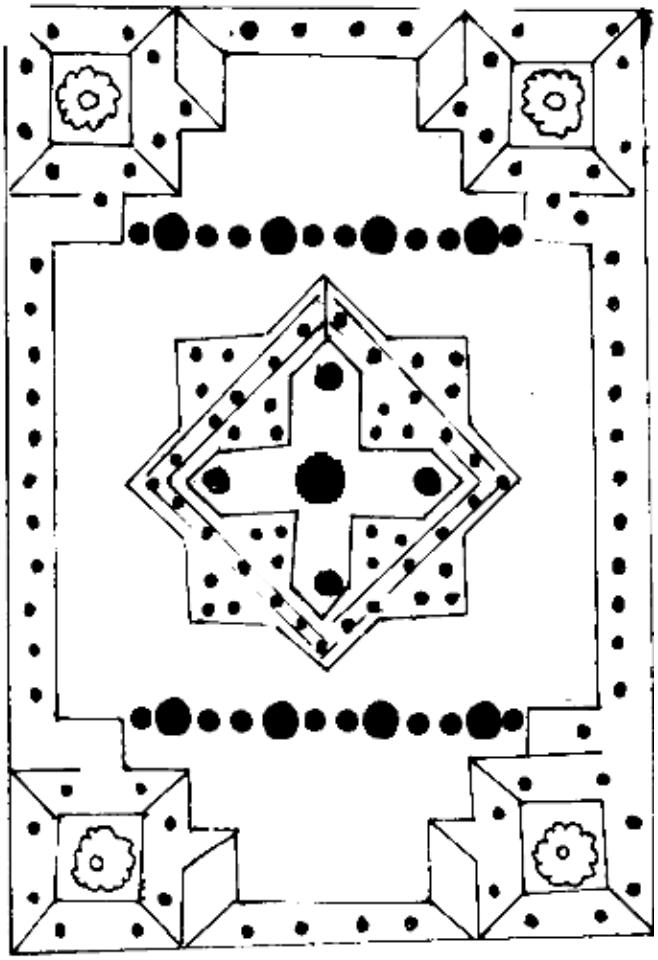

الشكل 25: حشوة بباب مدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة

[269] . عبد العزيز لعرج، المرجع السابق ، ص69.

وقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني تأثر الفنانين الصناع و الحرفيين الجزائريين بالأساليب الفنية العثمانية التي استقدمها العثمانيون وكانت هذه الأساليب متأثرة بالأساليب الأوروبية الى جانب التأثيرات الفنية الأندلسية التي كانت سائدة قبل وأثناء الفترة العثمانية بالجزائر[270].

ومما دعم هذه التأثيرات الفنية بالجزائر هو علاقتها السياسية والتجارية مع الدول الأوروبية، الى جانب رحلات الحج التي سمحت باحتكاك التجار والصناع مع بعضهم البعض وهذا ما أدى الى تبادل الخبرات، وبالتالي برز بالجزائر اسلوب زخرفي مميز نتج من امتزاج الأسلوب العثماني بالأسلوب المغربي المحلي والملاحظ ان هذه الطرز جميعها لم تندمج في اطار فني واحد وإنما جاءت عبارة عن طرز مختلفة متنوعة[271].

لهذا فقد تميزت المشغولات المعدنية على العمائر بأساليب زخرفية متنوعة تقوم على اساس العناصر الزخرفية الرئيسية التي ميزت الزخرفة الإسلامية، وهي العناصر النباتية والهندسية والكتابية والزخرفة الرمزية التي كانت تمثل احدى جوانب الحياة ومعتقداتها.

سيتجلى لنا بوضوح عند دراستنا لمختلف الزخارف التي وردت على تحفنا:

1ـ الزخارف النباتية:

لقد اتجه الفنان المسلم إلى أن يتخذ من النباتات عناصر زخرفية يجردها ويبعدها عن صورتها الأصلية تشغل كل الفراغات مدفوعا بغريزة حب الجمال و تجميل كل ما يصنعه و يستعمله فأخذ كل ما يتناسب مع ذوقه و صاغه بطريقته الخاصة، حيث استخدم كل الانواع التي كانت تحيط به في طبيعته، فكان عالم النبات مصدر إلهامه في إستنباط أكثر الأشكال و المواضيع و جعل الناظر إليها لأول مرة يحكم بأن هذه الزخارف من منتجات الفن الإسلامي[272] .

---

[270] . Berque(A), Art antique et art musulman en Algérie, S,L, 1930, PP.92,93.

[271] . Marcais(G), L'Art en Algérie, imprimerie Algérienne, Alger, 1906, P.120.121.

[272] . خالد حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 57.

عرفت الزخرفة النباتية استعمالا واسعا خلال العهد العثماني، وهي تتكون أساسا من النباتات والأزهار والأشجار والفواكه، اذ إعتمد عليها الفنان المسلم في جل أعماله مبدعا في توزيعها وتنسيقها، بحيث استعمل مجموعة من الاوراق والبراعم والمراوح النخيلية والازهار مثل اللالة والورد وعباد الشمس والزئبق والجربرة.

تتكون هذه النباتات من عناصر أساسية وهي الساق، البرعم، الورقة، الزهرة والفروع، وفي بعض الاحيان نجد نوع واحد من هذه العناصر يكفي لتشكيل موضوع زخرفي وذلك بتكرارها ثم يجمع بينها بواسطة فروع او سيقان متفرعة ومتشابكة مزينة بتوريقات تعطينا تركيبة رائعة مع تجنب الصورة الطبيعية لها[273]، ومثال ذلك نجده في جامتي المطرقتين العلويتين للمدخل الرئيسي بقصر مصطفى باشا بمدينة الجزائر حيث تكررت زهرة الزنبقة[274] اثنا عشرة مرة بشكل محور (الشكل26)، وهذا احدى مميزات الفن الاسلامي بحيث يعطي التكرار ثراء اكثر للمواضيع الزخرفية على سطح المشغولات المعدنية، فكلما زاد تكرار الوحدات زادت جمالية وترابط الاشكال وهذا ما يؤدي الى ازالة الملل[275].

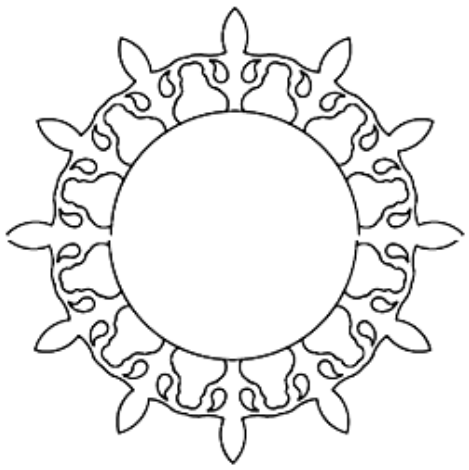

الشكل 26: جامة مطرقة المدخل الرئيسي لقصر مصطفى باشا

[273] . Arseven(C.E), Op.Cit; P.57.

[274] . يطلق هذا الاسم على النباتات المختلفة من الفصائل الزنبقية والنرجسية والسوسنية، كانت تسمة أيضا بالزنبق الأبيض . انظر: عبد الله العلايلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، م7، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ص344.

[275] . مصطفى عبد الرحيم محمد، ظاهرة التكرار في الفنون الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص11.

تتمثل الزخرفة النباتية في الأوراق، الفروع، السيقان، الأزهار والثمار وكل هذه العناصر تتميز بالتنوع في الاشكال و تركيبات المواضيع الزخرفية.

أ ـ الأوراق:

تعد الاوراق من اهم المكونات في المواضيع الزخرفية وهذا لكثرتها واختلاف اشكالها، استعملت المراوح النخيلية وأنصافها والأكانتس والتي اصابها التحوير التجريدي بعد دخولها الفن الاسلامي[276].

اما الفنان الجزائري استعمل الاوراق النباتية بأنواعها المختلفة وأتقن استعمالها سواء بالأسلوب الطبيعي او بالأسلوب المحور، نفذت هذه الاوراق حول الازهار والورود الى جانب الفروع النباتية والسيقان هذا بهدف الهروب من الفراغ الذي هو احد مميزات الفن الاسلامي[277]، شملت المشغولات المعدنية خاصة مطارق الابواب على مختلف الاوراق والتي اتخذت بدورها الشكل البسيط والمركب (الشكل 27) .

الشكل 27:انواع الاوراق المنفذة على المشغولات

ب ـ المراوح النخيلية:

اعتمد الفنان المسلم على المراوح النخيلية في تزيين كل الفنون، اذ نفذت بأشكال مختلفة ومتباينة فمنها البسيطة والمركبة وأنصاف المراوح.

ـ المراوح البسيطة: تتكون من ورقة او فص واحد وتتدرج من الشكل المفتوح الى الشكل المنغلق، وتتكون من قاعدة وبدن ونهاية.

---

276 . Arseven(C.E), Op.Cit, P71. .

277 . شريفة طيان، المرجع السابق، ص193.

ـ **المراوح المركبة:** تتكون من فصين متساوين ينتهيان في زاوية حادة، تتقبل هذه المروحة جميع صور التمدد والاستطالة والانحناء، وترسم بتناسق وانتظام ويتصل أحيانا بأحد فصيها مروحة اخرى فتصبح مروحة ثلاثية، اضافة الى استعمال انصاف المراوح النخيلية[278].

وتظهر كل هذه الأنواع في الفنون الاسلامية في العهد العثماني، كما استعملها الفنان الجزائري في زخرفة تحفه فيظهر النوع البسيط بثلاثة فصوص، كما ظهر البسيط الخال من الفصوص على شكل قلب، وتتجلى في أمثلة أخرى ملتوية الفصوص نحو الأعلى والأسفل على هيئة قوس وقلب أيضا و أخرى متعددة الفصوص[279].

جاءت المراوح النخيلية بسيطة ومركبة على المشغولات المعدنية خاصة على فوانيس قصر الباي بقسنطينة التي زخرفت ابدان الفوانيس بتقنية التخريم وعلى معظم مطارق الأبواب بمدينة الجزائر.(الشكل 28)

لشكل28: انواع المراوح النخيلية على المشغولات المعدنية

[278] . عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 206.

[279] . نفسه، ص 197.

ج . السيقان:

رسمت السيقان و الفروع النباتية في زخرفة المشغولات المعدنية بأسلوب متناظر ومتقابلة ومتكررة او متشابكة، كما جاءت السيقان احيانا في شكلها الطبيعي او على شكل اسلوب الرومي ملتفة ومقوسة، حيث اكتفى الفنان بالفروع النباتية الملتوية والملتفة فقط دون عناصر أخرى وكون بها موضوعا مستقلا قائما بذاته محورا ، كما نلاحظه في بعض مطارق الابواب (الشكل29)

الشكل29: أنواع السيقان على مطارق الأبواب

د ا**لأزهار:**

تتكون الزهرة من خمسة أجزاء وهي: الساق، الورقة، البرعم، الزهرة والفروع، في بعض الاحيان نجد نوع واحد من الازهار يكفي لتشكيل زخرفة وذلك بتكرارها ثم الجمع بينها بواسطة فروع او سيقان متفرعة ومتشابكة مزينة بتوريقات تعطي تركيبة زخرفية رائعة مع تجنب صورتها الطبيعية حتى يصعب التفريق بين أنواع الازهار[280].

في النماذج المدروسة لاحظنا استعمال بعض الازهار على التحف، من بينها:

ـ زهرة اللاله:

تعرف بالتركية Lâle[281]، وقد أكثر العثمانيون من استعمال هذه الزهرة في موضوعاتهم الزخرفية في القرن الثامن عشر وخاصة في عهد السلطان محمد الثالث حيث اصبح هذا العصر في تاريخ الزخرفة التركية باسم عصر زهرة اللاله، كانت هذه الزهرة تزرع في حدائق

[280] . Arseven(C.E), Op.Cit, P.57.

[281] . سعاد ماهر، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، مصر، 1977، ص77.

اسطنبول بمئات الانواع وكان التنافس شديد بين محبي زهرة اللاله فكل واحد كان يتباهى بامتلاكه[282].

لا تقتصر أهمية زهرة اللاله على جمالها وشكلها الزخرفي فقط، بل أيضا الى مدلولها الرمزي الذي يرتبط بها حيث ان حروف لفظة اللاله تشكل نفس حروف لفظة الجلالة الله، وهي نفس حروف كلمة هلال بالمقلوب والذي نجده كرمز في الراية التركية وكذا عدد كبير من الدول التي كانت تابعة للخلافة العثمانية[283].

انتقلت زهرة اللاله الى الاقاليم التابعة للدولة العثمانية من بينها الجزائر حيث وجدت في مختلف الفنون الزخرفية منفذة بشتى التقنيات الأشكال والأحجام، اضافة الى انها نفذت بأساليب طبيعية أو محورة بدرجة كبيرة فقدت أشكالها وأصولها، كما رسمت مستقلة بذاتها مكونة الموضوع الرئيسي أو متداخلة احيانا مع بعض الازهار بحيث تكون هذه الاخيرة ثانوية لها، لكن مقارنة بالأشكال العثمانية المحضة يظهر جليا ان شكلها المتخذ في الجزائر مختلف، ويبدو عليه الصبغة الجزائرية[284]، نفذت زهرة اللاله على مطرقة احد ابواب قصر الباردو بالجزائر (الشكل30)

الشكل 30: زهرة اللاله

[282] Arseven(C.E), Op.Cit, P.58. .

[283] Ibid, PP. 59, 60..

[284] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص 181.

ـ زهرة الحوذان:

تشبه الوردة لشدة تحويرها وهي معروفة بعدد بتلاتها الخمسة[285]، هي قليلة الاستعمال على المشغولات المعدنية المدروسة اذ نلاحظ استعمالها في مقبض باب ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي (الشكل 31)

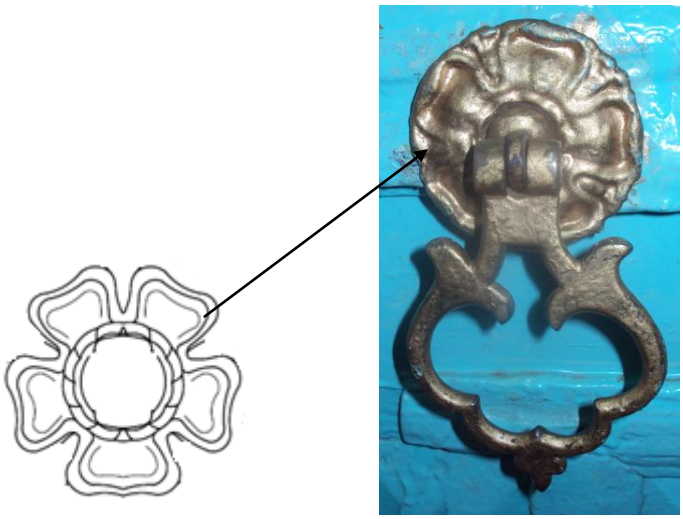

الشكل31: زهرة الحوذان

. زهرة الزنبقة:

هي من أصل فارسي، ويطلق هذا الإسم على نباتات مختلفة من الفصائل الزنبقية والنرجسية والسوسنية، وكانت تسمى أيضا بالزنبق الأبيض[286]، استعملت في النماذج المدروسة بصفة قليلة جدا حيث لاحظنا نموذج واحد على احد مطارق الابواب اذ جاءت اسفل المطرقة.

شكل زهرة الزنبقة

[285] . نفسه، ص187.

[286] . عبد الله العلايلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، م7، دار لسان العرب، بيروت، (د. ت)، ص 344.

ـ زهرة عباد الشمس:

تعرف باسم طرنشول، تطلق قديما على حشيشة العقرب أي عباد الشمس السنوي[287]، نفذت على النماذج المدروسة بشكل محور ولكن سهلة التعرف عليها اذ لاحظنا استعمالها على مقبضين باحدى نوافذ قصر الباي بقسنطينة وعلى مقبض بباب ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وعلى بعض المسامير. (الشكل32)

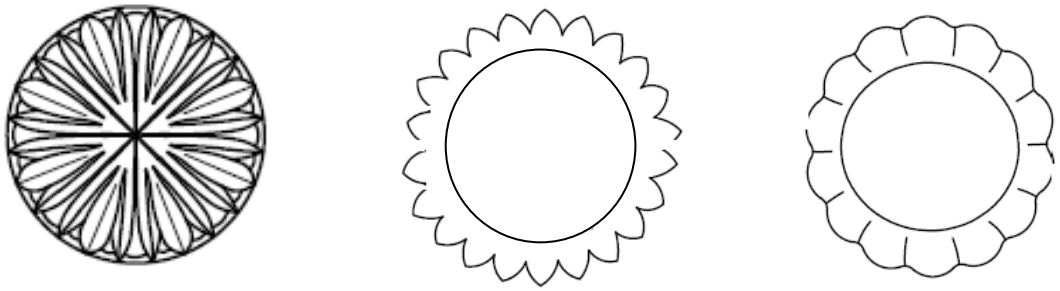

الشكل32: أشكال زهرة عباد الشمس

ـ ازهار الورد:

استعمل الفنان أزهار الورد بصورة واسعة واستخدمها بأشكال مختلفة بحيث اتخذها كعنصر أساسي في زخرفة بعض المشغولات المعدنية، اضافة الى انها جاءت كقاعدة لبعض مطارق الابواب بطرق وأساليب مختلفة اذ ظهرت كزهرة متعددة البتلات واخرى مسننة، كما رسمت بشكل زهرة متفتحة في شكل مسمار من النحاس في احدى ابواب المساكن العامة لقصبة الجزائر وهذا لغرض تدعيمي وتزييني في نفس الوقت.(الشكل 33)

[287] . عبد الله العلايلي، المرجع السابق، ص604

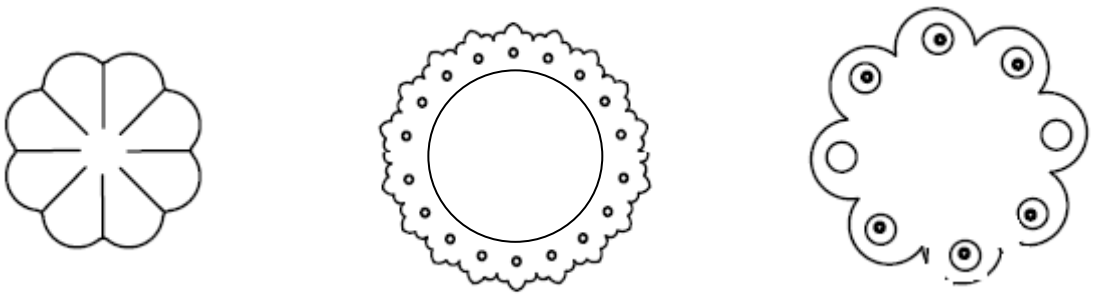

الشكل 33 : انواع ازهار الورد

2ـ الزخارف الهندسية:

عرفت الزخرفة الهندسية في العصر الاسلامي عدة مراحل من التطور شاع استعمالها على مختلف التحف والمباني بحيث احتلت مكانة هامة في الزخرفة الاسلامية وأصبحت من العناصر المميزة لها واستعملت في انسجام مع تفاصيل زخرفية أخرى منها النباتية والكتابية اضافة الى تنوع اشكالها[288]؛ وعلى الرغم مما تبدو عليه الزخارف الهندسية من تعقيد فإنها في الاصل بسيطة تعتمد على قواعد من بينها تقسيم المحيط الى اجزاء متساوية ثم توصيل النقاط ببعضها البعض للحصول على أشكال هندسية مختلفة[289] .

شملت الزخارف الهندسية التي نفذت على المشغولات المعدنية الثابتة على العمائر على عدة عناصر اهمها الاشكال النجمية الخطوط والدوائر والمربعات والمثلثات.

أ ـ الاشكال النجمية:

تدخل الاشكال النجمية ضمن الزخارف الهندسية المركبة وهي عبارة عن اشكال مركزية اشعاعية بحيث أضلاعها تنطلق على هيئة شعاع من المركز نحو المحيط[290]، تتخذ النجوم

[288] . أبو صالح الالفي، الفن الاسلامي(أصوله، فلسفته، مدارسه)، دار المعارف، مصر، 1969، ص 115.

[289] . الحسين محمود ابراهيم، الخزف الاسلامي في مصر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص93.

[290] . عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص 96.

في اغلب الاحيان شكل هندسي بخمسة رؤوس أو ستة أو ثمانية، ومن خلال النماذج المدروسة لاحظنا استعمال النجمة الخماسية والنجمة الثمانية الرؤوس.

- **النجمة الخماسية الرؤوس:**

يرمز النجم الخماسي الى الصلوات الخمسة التي فرضت على المسلم، إلا ان العثمانيون استخدموا هذا النجم كطلسم يحمي صاحبه من عين الحسد[291]، واستعملت النجمة الخماسية على الجامور ملحقة بالهلال في قمم المآذن.(الشكل 34)

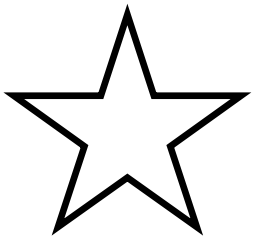

الشكل 34: النجمة الخماسية الرؤوس

- **النجمة الثمانية الرؤوس:**

استعملت النجمة الثمانية قبل العهد العثماني خلال العهدين الزيري والحمادي بحيث ظهرت في زخرفة القطع الخزفية في قلعة بني حماد وفي مجموعة القطع الزجاجية الملونة التي تعلو محراب المسجد الجامع بقسنطينة، ثم استمر استعمالها في العهد المرابطي حيث استعملت في زخرفة محراب الجامع الكبير بتلمسان[292]، و حتى في العهد الموحدي وبعدهم خلفائهم الزيانيين والمرينيين.

[291] . Arseven(C.E), Op.Cit, p 25.

[292] . Bourouiba(R), L'Art religieux musulman en Algérie, 2éme édition, SNED, Alger, 1981, P220.

تتشكل النجمة الثمانية الاضلاع بتداخل مربعين، بحيث يعبر المربع الاول عن القوة الاربعة في الطبيعة اذ ان الضلع الاعلى يمثل الهواء، والضلع الادنى يمثل التراب، اما الضلع الايمن فيمثل الماء والضلع الايسر يمثل النار، اما المربع الثاني يعبر عن الجهات الاربع: الشرق والغرب، الشمال والجنوب، ولهذا تداخل المربعين يعني تداخل قوى الله فوق قوى الطبيعة، وهي منتشرة في جميع انحاء الوجود[293].

استعملت النجمة الثمانية الرؤوس في زخرفة مطارق الابواب بحيث جاءت احداها على شكل تداخل مثلثات فيما بعضها لتشكل ثمانية رؤوس في وسطها معين ذو ثمانية أضلاع وتتخللها ثمانية فصوص وكل فص تعلوه دائرة ويحيط بكل الاضلاع دائرة مفصصة (الشكل 35 ـ1)، ونوع آخر جاء على شكل نجمة ثمانية الرؤوس تتوسطها دوائر بيضاوية الشكل عددها ثمانية تنبثق من بين اضلاعها أوراق مركبة ثلاثية الفصوص(الشكل 35 ـ2)

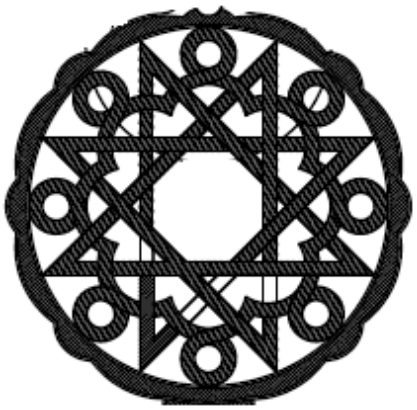

1

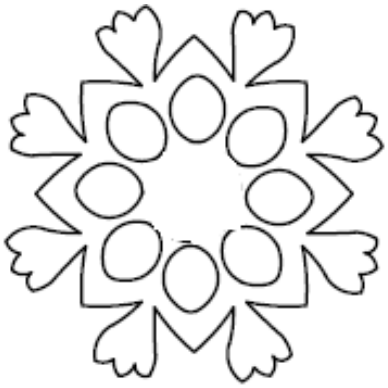

2

الشكل35 : اشكال النجمة الثمانية على مطارق الابواب

[293] . عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص60.

كما استعملت الزخرفة الهندسية في زخرفة مصاريع الابواب[294]، كما هو الحال في أشكال الشبابيك او الكوات المسيجة عموديا وافقيا التي تعلو الأبواب من الشكل المربع وشبه مستطيل و المستطيل، حيث نجد الشكل المستطيل في المدخل الرئيسي لدار مصطفى باشا بمدينة الجزائر وبعض ابواب المساكن العامة اما الشكل المربع والشبه مستطيل فنلاحظه في المساكن العامة، تسمح هذه الفتحات المسيجة لأهل البيت او القصر بالاستطلاع على طارق الباب ولهذا جاءت بأحجام صغيرة.(الشكل36)

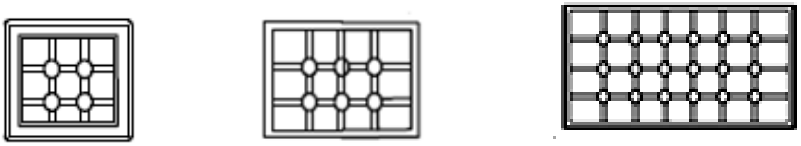

الشكل 36 : أنواع الفتحات المسيجة على ابواب العمائر

ب . النقطة:

تعتبر النقطة المركز الذي تبدأ منه الزخرفة وهي مركز الاشعاع وجوهر الأشياء، وتملء النقطة المساحات الفارغة او القليلة الزخرفة كما انها تشكل عناصر اخرى كرسم الخطوط او بعض الاشكال المركبة من نقاط عوض خط مباشرة[295]، واستعملت النقطة في جامة مطرقة المدخل الرئيسي لجامع سوق الغزل.(الشكل37)

[294] . صالح احمد الشامي، المرجع السابق، ص172.

[295] . سمير بوطيش، المرجع السابق، ص 295.

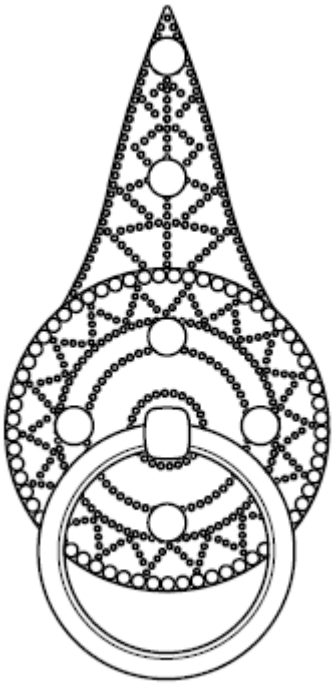

الشكل 37 :شكل النقاط على جامة مطرقة جامع سوق الغزل بقسنطينة

ج ـ الخطوط:

تتألف الرسوم الهندسية من خطوط متنوعة مستقيمة ومنكسرة ومتعرجة، وأشكال مضلعة من المثلثات والمربعات والمستطيلات والمعينات ومتعددة الأضلاع، وأشكال دائرية وأخرى نجمية متداخلة فيما بينها أو منفردة داخل أشرطة طولية أو دائرية أو مجمعة داخل حشوات، أحيانا استخدمت في تأطير مواضيع زخرفية وأحيانا أخرى تشكل العنصر الأساسي في الموضوع. في كثير من الحالات تجتمع بعناصر زخرفية أخرى خاصة منها النباتية ليتشكل منها موضوعا زخرفيا متكاملا[296].

[296] . عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 391.

كما تعد الخطوط أساس تكوين الوحدات الهندسية، استعملت بعدة أنواع منها المستقيمة والمنحنية والمتموجة شملت مطارق الابواب بكل أنواعها.(الشكل 38)

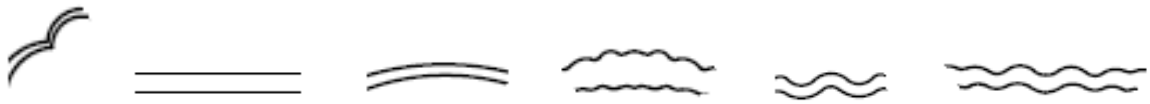

الشكل 38 : أنواع الخطوط المنفذة على نماذج الدراسة

د- **المربع:**

يتكون المربع من أضلاع عبارة عن مجموعة من النقاط تبعا لمخطط مستقيم أو دائري أو ملتف، ويشترط في تكوين المربع التماثل والانتظام[297]، ومن أمثلة المربع ما نجده في احد الفوانيس المضلعة بقصر الباي بقسنطينة حيث يتوسط قاعدة الفانوس وفي جوانبه الاربعة اذ يشبه علبة مربعة مفتوحة الاضلاع (الشكل39- أ)، و لاحظنا ايضا شكل المربع في اطار

الكوات المسيجة التي تعلو المداخل حيث ان القضبان الحديدية بتقاطعها افقيا وعموديا تشكل مربعات صغيرة (الشكل39- ب)

(أ)

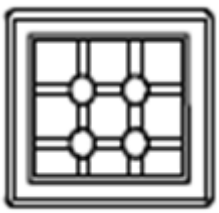

(ب)

الشكل39: اشكال المربع في المشغولات المعدنية

[297] . Bourgoin(J), Les arts arabes, Paris, 1873, P139.

هـ ـ المثلث:

يستعان في تشكيل المثلث الى قانون هندسي يتمثل في التماثل والانتظام، وقد جاء في مجموعة الدراسة كعنصر مستقل لملء الفراغ الخالي من الزخرفة، كما وضع بشكل أفاريز طولية وافقية بأحجام مختلفة بحيث نجد شكل المثلث صغير الحجم في كل من جامة مطرقة المدخل الرئيسي لجامع سوق الغزل بقسنطينة(الشكل40ـ أ) و في مطرقة أحد ابواب قصر الباردو بالجزائر(الشكل 40ـ ب)، ولاحظنا شكل المثلث متكرر 8 مرات بأضلاع فانوس بقصر الباي بقسنطينة(الشكل 40ـ ج) تتخلله زخارف نباتية عبارة عن أوراق وفروع ومراوح نخيلية .

(أ) (ب) (ج)

الشكل40: أشكال المثلثات على المشغولات المعدنية

وـ الدائرة:

تعتبر الدائرة من العناصر الهندسية التي استعان بها الفنان المسلم وهي بالمفهوم الهندسي تنشأ من حركة نقطة في مستو من مركز ثابت، وهي اكثر الاشكال الهندسية اكمالا وإتماما لأنها تنتهي من حيث تنطلق أو تبدأ فهي ترمز الى دورة الحياة[298].

استعمل الفنان الجزائري في العهد العثماني الدوائر البسيطة بنوعيها الصغيرة والكبيرة تتوسط مواضيع زخرفية أو كأطر للأشكال النجمية والوريدات، أو رسمت لتحديد الزخرفة اضافة

[298] . مالك شبل، معجم الرموز الاسلامية(شعائر. تصوف . حضارة)، دار الجيل، ص 334.

الى أنصاف الدوائر[299]، كما رسمت كعنصر رئيسي مشكلة بذلك موضوع زخرفي قائم بذاته مثلما نجده في احدى حلقات الابواب بقصر الباي بقسنطينة ، وفي مسامير المدخل الرئيسي لقصر مصطفى باشا بقصبة الجزائر بحيث رسمت من الدائرة الصغيرة الى الدائرة الكبيرة، اضافة الى مسامير بمدخل جامع سوق الغزل بقسنطينة .(الشكل41)

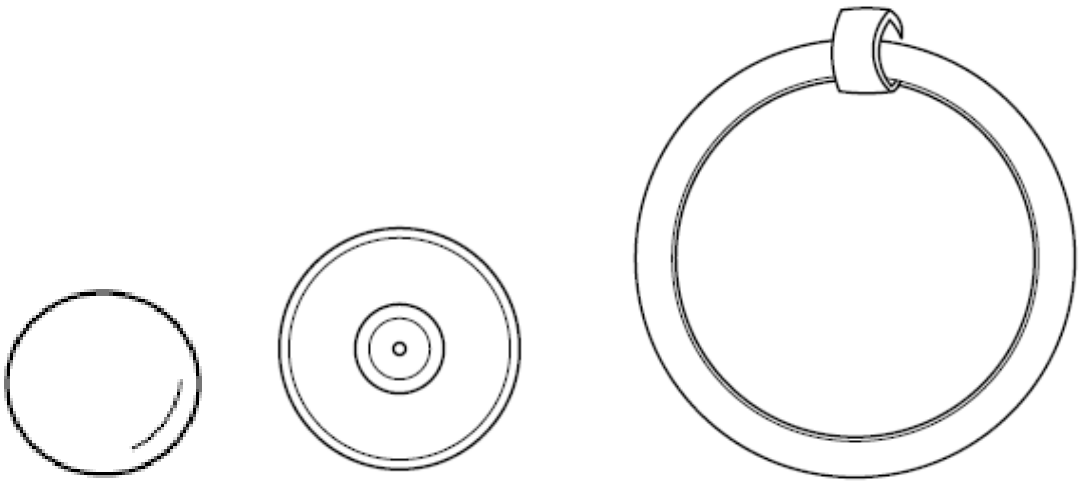

الشكل41 : انواع الدوائر على المشغولات المدروسة

ز ـ الحبيبات:

تسمى حبيبات اللؤلؤ تنفذ عن طريق دوائر بارزة موضوعة جنبا الى جنب بحيث تكون بذلك سلسلة أو صفوف متراصة في اغلب الاحيان تستعمل لملء الفراغات[300]، استعملت الحبيبات على مطارق الابواب المتمثلة في شكل اليد كقاعدة لها بحيث جاءت على شكل شريط من الحبيبات المفرغة الصغيرة الحجم داخل اطار مربع وشبه مستطيل .(الشكل 42)

[299] . عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 83.

[300] . شريفة طيان، المرجع السابق، ص227.

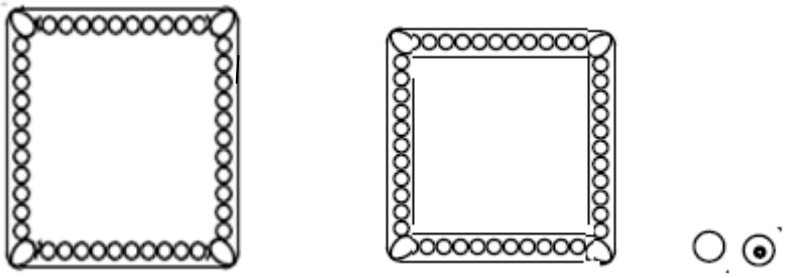

الشكل 42 :اشكال الحبيبات على النماذج المدروسة

ح ـ اللفائف الملتوية والحلزونية :

هي عبارة سلسلة من الخطوط الهندسية الملتوية، استعمل هذا العنصر الزخرفي قائما بذاته في احدى مطارق الابواب بقصبة الجزائر(الشكل43ـ أ)، وأحيانا تنتهي العناصر النباتية بلفائف حلزونية بأسلوب محور عن شكلها الطبيعي مثما هو الحال في المطرقة القلبية التي تعلو المدخل الرئيسي لدار الصوف بقصبة الجزائر(الشكل43ـ ب).

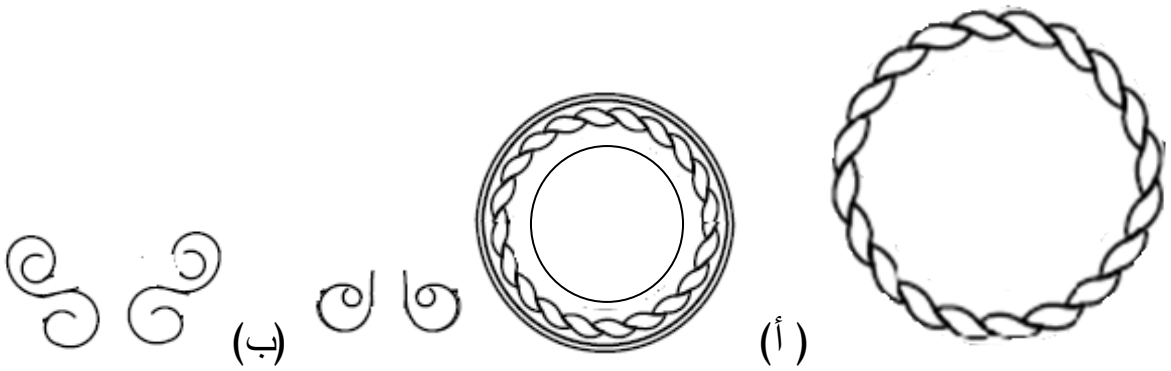

الشكل 43 : أنواع اللفائف الملتوية والحلزونية على النماذج المدروسة

ط . الجامة:

هي كلمة فارسية الأصل و تعرف باسم الصرة، تطلق في الزخرفة على الرسوم التي تكون وحدة بيضاوية الشكل أو مستديرة، وقد شاع استعمالها في الفنون الزخرفية الايرانية خلال القرن10هـ/16م خاصة على السجاجيد، كما وجدت على المخطوطات، وتتخذ الجامات أشكالا عديدة ومتنوعة فمنها ذات الشكل البيضاوي والنصف دائري والمفصص واللوزي وغيرها من الأشكال، غالبا ما تتوسط الجامات زخارف نباتية كالأزهار والأوراق والفروع والسيقان الملتفة، نجدها احيانا يمتد على طرفيها موضوع أو عنصر زخرفي آخر خاصة عنصر المعينات أو الدوائر أو الأشكال الكمثرية[301].

ومن خلال النماذج المدروسة لاحظنا استعمال الجامات كحلية للمفاتيح وكقاعدة لمطارق ومقابض الأبواب واتخذت عدة أشكال، ومن أمثلة ذلك ما نجده في حلية مفتاح المدخل الرئيسي لدار مصطفى باشا بمدينة الجزائر التي احتوت على زخارف نباتية مخرمة (الشكل44)

الشكل44: حلية مفتاح بشكل جامة بدار مصطفى باشا

[301] . زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص19.

كما لاحظنا استعمال الجامة ايضا في احدى مطارق ابواب قصر الباردو والتي اتخذت كحلية للمفتاح و كقاعدة للمطرقة، واستعملت كذلك كحلية للمفتاح في بعض ابواب المساكن العامة بقصبة الجزائروالتي اتخذت الشكل الدائري المفصص تتخللها زخارف هندسية مخرمة عبارة عن مثلثات ودوائر بيضاوية (الشكل45)

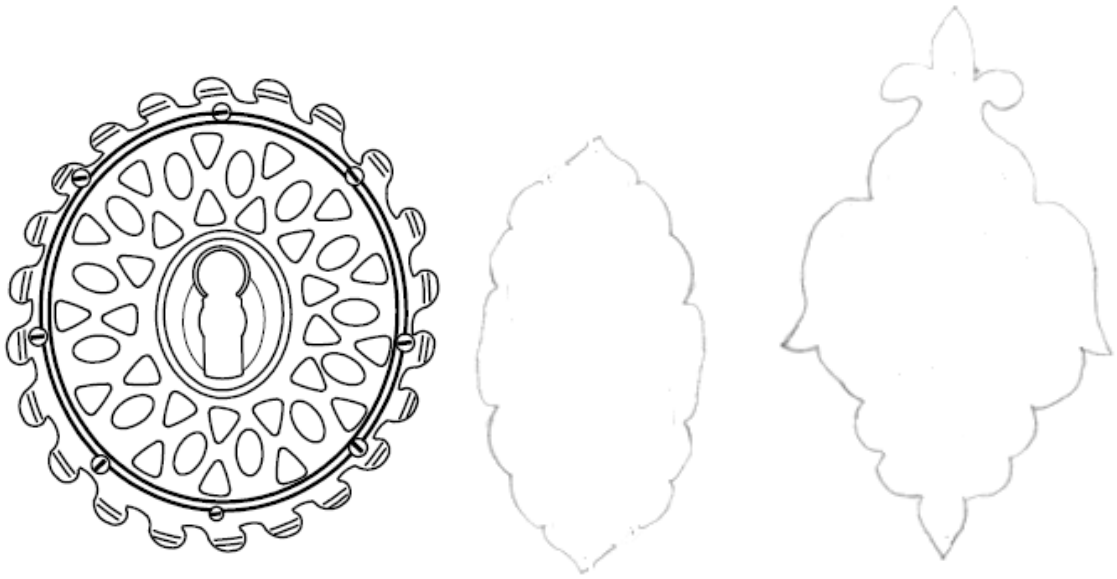

الشكل 45 : اشكال الجامات بنماذج الدراسة

3 ـ العناصر الرمزية:

يقصد بها تلك الاشارات والدلالات التي تستعمل للتعبير عن أفكار ووجهات نظر مختلفة بتعابير رمزية زخرفية معينة، ظهرت منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر وجودها حتى العصر الاسلامي وتطور مفهومها ومدلولها فأصبحت شعارا يرمز الى القوة والعظمة والصبر، لذلك فان جل العناصر الموجودة بالفن الاسلامي هي مستوحاة من عناصر طبيعية، وهي تدل على اتصال الفنان المسلم بعقيدته الاسلامية الداعية الى التأمل والتدبر في مخلوقات الله، ويجد المسلم نفسه في حلقة متواصلو بينه وبين خالقه، بحيث يتذكر قدرته

كلما أمعن النظر في تلك الزخارف[302]، وبالتالي استطاع ان يعطي لهذه الرموز عدة دلالات اصبحت من تقاليد المجتمع.

تتمثل هذه الرموز في كل من الهلال وراحة اليد "الخامسة" و النجم الخماسي والسداسي الى جانب بعض الأشكال الهندسية التي اصبحت لها دلالة رمزية خاصة، وهي تشكل اهم العناصر الرمزية التي سادت العمائر والتحف الجزائرية خلال الفترة العثمانية مثلما هو الحال بالنسبة لمجموعة المشغولات المعدنية على العمائر التي درسناها، وقد تمثلت هذه العناصر فيما يلي:

أ- الهلال:

يعتبر الهلال من العناصر الفلكية التي تأثرت بها الفنون الاسلامية عبر الفترات التاريخية حيث كان يرمز للبعث اذ نجده على أضرحة الأولياء الصالحين مرفوقا بنجمة للدلالة على شعلة الروح[303]، فقد كان رمز السيادة عند قدماء الاغريق والرومان والبيزنطيين، كما استعمله الساسانيون كرمز زخرفي يوضع على رؤوس الأحصنة الملكية[304]، أما في الحضارة الاسلامية اختلفت نظرة المسلمين للهلال وذلك لارتباطه الديني والعقائدي بالإسلام حيث يرتبط الهلال بالأعياد وبدايات الشهور الهجرية وما يتبع ذلك من صيام وحج وغيرها من الفرائض، ويتضح ذلك في قوله سبحانه وتعالى:﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج**﴾[305].

---

[302] . علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص310.

[303] . Moreau(J B), Les grands symboles méditerranéens dans la poterie algérienne, éditions SNED, Algérie, 1976,P.130.

[304] . علي حملاوي، قصور منطقة جبال عمور دراسة أثرية تاريخية، بحث لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، الجزائر، 1999، ص208.

[305] . القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 189.

يعتبر الهلال في نظر المسلمين بشيرا للخير، كما يرمز عند الصوفية في الفترة العثمانية الى النور والعقل او الوجود الانساني ورمز للخير والسرور والاستبشار[306].

ظهر الهلال كشكل زخرفي لأول مرة في الفنون الاسلامية مع نجم خماسي على الدراهم التي ضربها كل من معاوية وزياد ابنى أبي سفيان ويزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان على الطراز الساساني[307].

وابتداء من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي اتخذ كعنصر زخرفي على مختلف التحف الفنية، كما وجد مع الأبراج السماوية كالثور، والسرطان والعقرب خلال المنتصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ومع كل عنصر كان يأخذ مدلولا يختلف عن الآخر[308].

ومن هذا المنطلق استخدم الهلال على نطاق واسع في الزخرفة من طرف الفنانين المسلمين بصفة عامة و العثمانيين بصفة خاصة ثم شاع استخدامه في الكثير من الأعمال الفنية، في الفسيفساء بقبة الصخرة، وفي شواهد القبور في مصر، وفي العديد من التحف الفنية العثمانية حيث لعب دورا بارزا في الزخرفة العثماني.

ويبدو ان هذا العنصر استخدم ايضا كتميمة تقي الانسان شر عين الحسود، وقد اختاره العثمانيون لكي يكون رمزا لهم[309]، ولهذا وجد بكثرة في الزخرفة العثمانية فقد أصبح العنصر

---

[306] . عبد الدايم (نادر محمود)، التأثيرات العثمانية في الفن العثماني، القاهرة، 1410هـ/1989م، ص57. 58.

[307] . عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 317.

[308] . عبد الرحيم (علوية حسين)، حلي القاهرة تاريخها، فنونها وآثارها، مطابع القاهرة التجارية، 1970، ص 574.

[309] . Westermark Edward, Les païennes dans la civilisation mahométane,Paris,1935, p.67. survivances

الميز للعثمانيين حيث يزين قباب ومآذن المساجد ويزين معظم مداخل المدن والعمائر، كما اتخذ كعلامة على أجساد الجيش الانكشاري[310].

وقد برع الفنان الجزائري خلال الفترة العثمانية في استخدامه بعدة أشكال حيث لاحظنا استعماله منفردا أو مشتركا مع عناصر أخرى مثل النجمة على المشغولات المعدنية المتمثلة في الجامور شبابيك النوافذ ومطارق الابواب وهذا لغرض زخرفي وظيفي.(الشكل 46)

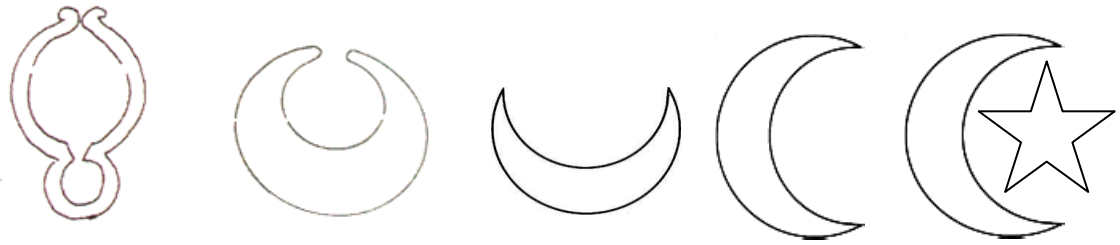

الشكل 46 : أنواع الأهلة على المشغولات المعدنية

ب ـ اليد:

تعرف محليا بالخامسة نسبة الى الأصابع الخمسة، وحسب المعتقدات الشعبية لها مدلولها الرمزي فهي رمز للقدرة على ابعاد العين الشريرة والحسد ودفع السوء وكل ما هو قبيح والمحافظة على كل ما هو جميل، بالاضافة الى هذا فالكثير من بلدان العالم الاسلامي اعتبروا كف اليد طلسما لابعاد الحظ السيء وتمديد العمر، ونظرا لهذا الاعتقاد قامت نساء المغرب الاسلامي بوشم هذا الطلسم في وسط جباههن ممثلا بأربعة نقاط في شكل صليب والنقطة الخامسة في المركز[311]؛ ومن المعروف أن الخامسة تستخدم على شكل حلي أي

[310] Ibid, P.396. .

[311] Arceven(C.E), Op.Cit, P.30. .

تميمة أو حرز وتدل عليها أسماء منها: مخمسة، خامسة وخيمسة[312]، كما تسمى بالمغرب بيد فاطمة بنت الرسول ﷺ او كف مريم[313].

أماعند الاتراك المسلمين فكانت لديهم اعتقادات خاصة بهم حول الكف، وما تذكره بعض الروايات العربية فان محمد الفاتح عند فتحه للقسطنطينية وجد بعض المسيحيين اللاجئين الى كنيسة آيا صوفيا، فأهلكم وقام بضرب الحائط بكفه ومن ثمة اصبحت كشارة لهم[314].

استعملت الخامسة على العمائر والتحف بالجزائر خلال العهد العثماني بشكل واسع ومتشابهة في مختلف المدن، بالنسبة للعمائر فوجدت على الأبواب دلالة على أن صاحب البيت مسلم، والمسلم يجب أن تحفظ كرامته وتصان ولا يجب تتبع عوراته ولا يمكن تحويل النظر الى وجهة بيته خاصة اذا كان الباب مفتوحا[315]، الا أن الاجانب الزائرين للجزائر اعتقدوا ان شكل اليد على العمائر الجزائرية خاصة فوق اغلب الابواب اشارة تدل على وجود فتاة للزواج بهذا المنزل[316].

غير أن الواقع يعكس ذلك فان شكل اليد على الابواب بشكل مطارق جاءت لغرض وظيفي حيث يرى الدكتور عبد الله حمادي أن العائلات القسنطينية كانت تبرز مكانتها الاجتماعية وثرائها من خلال شكل المطرقة خاصة على شكل يد بحجميها الكبيرة والصغيرة بحيث الكبيرة تستخدم في بيوت النبلاء والاثرياء والصغيرة لعامة الناس، وان يد فاطمة وظفت للحماية من العين والحسد، كل هذا يعني أن أصحاب المنزل كانو متشبعين بالثقافة الشعبية لمحيطهم الاجتماعي[317].

---

[312]. De Brujin(J.T.P), «khamsa», in E.I, T4, paris, 1978, P.1041.

[313]. مالك شبل، المرجع السابق، ص 348.

[314]. Eudel Paul, Op.Cit, P.250.

[315]. محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص247.

[316]. Klein(H), Op.Cit, p 36.

[317]. عبد الله حمادي، حكايات الابواب العتيقة بقسنطينة، فيفري 2017.

ومن خلال النماذج المدروسة نلاحظ شكل اليد على الابواب في شكل مطرقة للباب وتحمل كرة صغيرة يطرق بها على مسمار كبير الدائرة مثبت بالباب[318] لها قاعدة مربعة تتخللها زخارف نباتية وهندسية ، كما شملت اليد على خاتم في الاصبع الاوسط (الشكل47ـ أ)، واحيانا نجد الخاتم في البنصر(الشكل47ـ ب)

الشكل47: مطرقة الباب بشكل اليد فيها خاتم

واحيانا اخرى جاءت خالية من الخاتم[319] بحيث جاءت بسيطة ذات قاعدة بشكل حلية مخرمة (الشكل48ـ أ) أو قاعدة مستطيلة(الشكل48ـ ب) ،من المعروف ان لبس الخاتم لغرض التحلي والزينة كما استخدم رمزا للخطوبة أو علامة للنفوذ والسلطان[320] ، في حين نجد شكل الخامسة المبسوطة من النحاس الصقت بباب دار بن الشريف بقسنطينة[321].

---

[318] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 138.

[319] . من خلال بعض اراء عامة الناس حول مطرقة اليد التي تحتوي على خاتم وأخرى خالية من الخاتم يرو ان اليد التي لا تحتوي على خاتم هي الاصلية التي تعود الى الفترة العثمانية اما التي تشمل على خاتم ظهرت في فترة الاحتلال الفرنسي وهذا لطمس دلالات شكل اليد المعروفة في العهد العثماني.

[320] . عائشة حنفي، الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني في القرنين 12. 13 هـ / 18. 19 م، اطروحة دكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2008. 2009م، ص 236.

[321] . عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص447.

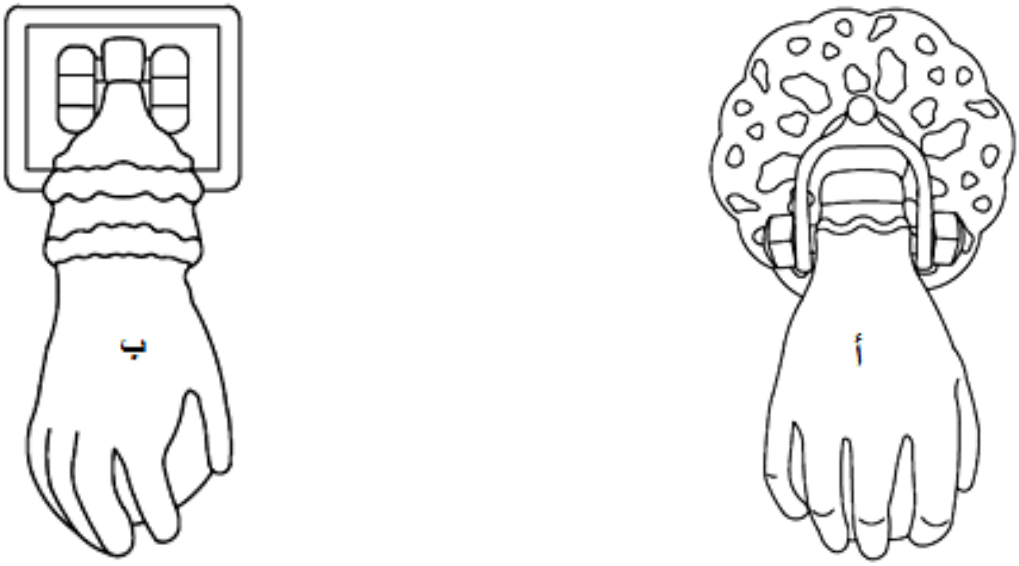

الشكل 48 : اشكال اليد المشكلة لمطارق الابواب

وبناء على ما سبق ذكره يتبين لنا مدى ارتباط العناصر الرمزية في المجتمع الاسلامي في الاعتقاد (بالعين الحسود)، الذي ربما يكون مصدره نابعا من العقيدة نفسها ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ **قل اعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن شر غاسق اذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد اذا حسد**﴾[322].

4 ـ الزخارف الحيوانية:

اعتبرت الزخارف الحيوانية في الفترة الاسلامية قليلة مقارنة بالفنون القديمة حيث لم تستعمل إلا في نطاق ضيق، وظهرت هذه الاشكال على الخشب والعاج والخزف والمعادن[323].

لقد عرف عنصر الحيوان في مناطق الشرق الادنى و تطور خاصة على يد البيزنطيين، ثم توارثه عنهم العثمانيون وأقبلوا على استخدامه علما أن الدين الاسلامي ينهى عن تصوير الكائنات الحية تجنبا لتقليد الخالق في مخلوقاته[324].

---

[322] . القرآن الكريم، سورة الفلق.

[323] . Anonyme, Islam et art figuratif, musée d’art et d’histoire, éditions du tricome,Genève, 1984, p 9.

استعملت الاشكال الحيوانية في زخرفة المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني بصفة قليلة جدا وكان الاقبال عليها وممارستها من طرف الفنانين ضئيل جدا، ومن بين الحيوانات التي لاحظناها على النماذج المدروسة هو الأسد.

أ ـ الأسد:

من بين الحيوانات التي نجدها على النماذج المدروسة من المشغولات المعدنية خاصة على مطارق الأبواب ولو بصفة قليلة هو اللأسد، اذ يعتبر في الفن الاسلامي له مدلول رمزي يستعمل بصفة عامة كعنصر زخرفي بحت، يمثل رمز القوة ويحمي من الأعداء والأرواح الشريرة ويكون في بعض الاحيان على شكل جزئي ومن اجزائه الارجل او رأسه[325]، بحيث صبت بالبرونز مطارق بعض الابواب ومقابضها بهيئة رأسه[326].

لاحظنا استعمال رأس الأسد بصورته الطبيعية في مطرقتين بإحدى أبواب المساكن العامة بقصبة مدينة الجزائر، ويرجح انها تعود للعهد الاستعماري لأنه بالجزائر خلال العهد العثماني لم يكن مستحبا في المجتمع استخدام هذا النوع من الزخارف و نفسر ذلك أن أغلب الزخارف على نماذج الدراسة من المشغولات المعدنية على العمائر شملت على أشكال نباتية وهندسية بصفة كبيرة. (الشكل 49)

---

[324] . زكي محمد حسن، المرجع السابق ، ص255.

[325] . Kinderman(H), «Al– Asad», in E.I, T1, Paris, 1975, p 703.

[326] . عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 49.

الشكل 49 : اشكال الاسد على مطارق الابواب

بناءا على ما سبق يمكننا القول ان المشغولات المعدنية بعمائر الجزائر جاءت زخارفها نباتية وهندسية بصفة واسعة بحيث أن معظم التحف لم تخل من احد هذه العناصر خاصة مطارق الابواب بمختلف أنواعها، بحيث استعملت احيانا مخرمة خاصة على الجامات والحليات والفوانيس، كما استعمل الفنان زخارف رمزية وحيوانية بصفة قليلة والتي كانت لها دلالات في المجتمع كإبعاد الشر والحسد.

خاتمة

خاتمة:

يمكننا في ختام هذه الدراسة المتواضعة حول "المشغولات المعدنية على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني" استنتاج وتدوين أهم النتائج والملاحظات التي اتضحت لنا فيما يلي:

ـ تعتبر المشغولات المعدنية على العمائر باختلاف أنواعها وموادها وأشكالها تراث مادي وفني لصلتها بالحياة الاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

ـ جاءت المشغولات المعدنية الثابتة بالعمائر خلال العثماني للتمييز بين مكانة وطبقات المجتمع والرقي الذي وصل اليه المجتمع الجزائري في ظل هذه الفترة.

ـ استعملت المشغولات المعدنية على العمائر بصفة قليلة مقارنة بالمواد الأخرى، اذ نجد مطارق الابواب ذات اشكال بسيطة الزخرفة وأشكال اخرى ابدع فيها الفنان بحيث اظهر مدى براعته وتحكمه في الصناعة والزخرفة، اما المسامير معظمها متشابهة زينت بها الابواب الخشبية وكان الهدف منها وظيفي اكثر من زخرفي حيث استخدمت لتكسب الابواب اكثر شدة ومتانة، وبالنسبة للشبابيك فهي تقوم على فكرة واحدة من حيث تنسيقها العام المتشكل من قضبان متقاطعة بشكل أفقي وعمودي.

. لاحظنا استعمال مادة الزجاج على المشغولات المعدنية بصفة قليلة جدا ولكن فضلنا الاشارة اليه لأنه يستخدم في تشكيل ابدان الفوانيس المضلعة والأكواب الزجاجية التي تدخل ضمن اجزاء الثريات.

ـ ارتبطت المشغولات المعدنية بكل أنواع العمائر وبالأخص العمائر المدنية بما فيها القصور والمساكن العامة بدليل الشواهد التي بقيت عليها.

ـ مازالت معظم النماذج من المشغولات المعدنية الثابتة على عمائر الجزائر خلال العهد العثماني خاصة بمدينة الجزائر وقسنطينة شاهدة تقاوم الزمن بالرغم من اندثار معظمها عن

طريق السرقة والنهب او الصهر او تغيير مكانها، اذ يتبين لنا انها كانت تستعمل على نطاق واسع على العمائر لدورها الفني في تلك الفترة.

ـ شهدت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني استعمالا واسعا لمختلف المشغولات المعدنية الثابتة على العمائر وهذا راجع لتوفر المواد الخام من جهة وكذلك لاكتسابها مكانة المركز الاول في ازدهار الصناعات والحرف.

ـ استعملت في مدينة قسنطينة مطارق الابواب بشكل اليد بصفة واسعة على المساكن العامة ولم نلاحظ نماذج اخرى كالتي وجدناها بمدينة الجزائر بالرغم وجود مهارة صناعية وحرفية بالمنطقة خلال العهد العثماني.

ـ رغم توفر المواد الخام بالجزائر خاصة الحديد والنحاس إلا انه كانت الجزائر تستورد من الخارج النحاس وصفائح الحديد والمسامير وبعض التحف الجاهزة، وهذا راجع ربما لعدم توفر الوسائل اللازمة لاستغلال ولاستخراج المواد الخام وكذلك انشغال الحكام بشؤون البلاد.

ـ شهدت الجزائر خلال العهد العثماني تطورا وازدهارا كبيرين في مجال المشغولات المعدنية خاصة التحف المنقولة وسارت عبر تنظيم حرفي محكم كما كانت تتوزع عبر ازقة وشوارع تعرف باسماء نوع الحرفة الا انه لم تثبت ان صناعة المشغولات المعدنية الثابتة بالعمائر كانت لها دكاكين او شوارع خاصة بها، لهذا يرجح ان هذا النوع من المشغولات كان يصنع بالتوازي مع الصناعات المعدنية ذات الاستعمال اليومي المحلية أو لربما كانت بعض النماذج تستورد من الخارج.

ـ استعملت في صناعة المشغولات المعدنية الثابتة معظم ادوات الصناعة المعدنية المنقولة إلا ان تقنية الصناعة كانت التشكيل بالصفائح المعدنية والصب والقالب خاصة مطارق الابواب بمختلف انواعها والمسامير.

ـ اختلفت المشغولات المعدنية على العمائر المدنية حسب طبقة المجتمع حيث ان ابواب الطبقة الثرية اتصفت بدقة الصنع والتصميم الزخرفي وذلك باستعمال احسن انواع النحاس الاصفر في تشكيل المطارق وحلياتها وكذلك طريقة توزيع المسامير بدقة، أما الطبقة العامة فامتازت مشغولاتها بالبساطة وصغر حجمها خاصة فيما يخص مطارق الابواب والمسامير وشبابيك الابواب.

ـ نفذت زخرفة الفوانيس التي وجدناها بقصر الباي بقسنطينة و دار القايد بمستغانم بأسلوب التخريم وهذا لغرض زخرفي ووظيفي يتمثل من جهة في التقليل من وزن الفانوس ومن جهة اخرى تسمح هذه التخريمات بخروج الضوء مما تضفي جمالا على التحفة والمكان المضاء.

ـ عرفت المشغولات المعدنية على العمائر بالجزائر خلال العهد العثماني ازدهار وتطور كبيرين حيث شملت كل الانواع والأشكال وزينت بها معظم العمائر مشكلة بذلك موضوعا قائما بذاته يدل على ابداع وبراعة الفنان الجزائري في الجمع بين الطراز الفني المحلي والطراز الفني الوافد مع اضافة لمسته الخاصة.

المصطلحات:

الرقم	المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الفرنسية
01	شباك حديدي	Grille
02	إزميل	Burin
03	معدن	Métal
04	برونز	Bronze
05	حديد	Fer
06	قصدير	Etain
07	سبائك معدنية	Alliage métallique
08	نحاس	Cuivre
09	مطارق	Marteaux
10	حلقة معدنية	Anneau de port
11	مطرقة باب	Heurtoirs
12	مسمار	Clou
13	تخريم	Décor ajouré /Découpage
14	مزلاج	Loquet
15	مخرز	Poinçon
16	دسر	Rivet
17	صفر	Laiton
18	حز	Ciselage
19	حديدة	Barre
20	حفر	Sculpture
21	صب	Coulage
22	مفتاح	Clef

23	قالب	Moule
24	رزة	Piton
25	حشوة	Panneau

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادروالمراجع باللغة العربية:

1. المصادر:

- القرآن الكريم
- أبو القاسم النصيبي ابن حوقل(ت 376هـ)، كتاب صورة الأرض، منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطب، المجلد1، دار صادر ، بيروت، 1988.
- أحمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، المجلد1، دار صادر، بيروت، 1968.
- الشريف الإدريسي، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق ونشر هنيري بيراس، الجزائر، 1657.
- البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 562هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1936م.
- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الفكر، بيروت، 2001.
- حسن الوزان (ت 944هـ)، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، ج.1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- عبد الملك بن صاحب الصلاة(ت 594هـ)، المن بالإمامة، تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987.

2ـ المراجع:

- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- اينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة: د. محمد.م. الارناؤوط، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت 2002.
- أبو صالح الألفي، الفن الاسلامي (أصوله ، فلسفته، ومبادئه)، دار المعارف، مصر، 1969.
- أحمد الطايش، الفنون الزخرفية الاسلامية المبكرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000.
- أندريه باكار، المغرب والحرف التقليدية الاسلامية في العمارة، الجزء1ـ 2، دار تولي، باريس، 1981.
- احمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، داي الجزائر1766ـ 1791 (سيرته حروبه وأعماله)،الجزائر، 1986.
- الحسين محمود ابراهيم، الخزف الاسلامي في مصر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.
- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال افريقيا، ترجمة :ابو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- هربرت ريد، الفن والصناعة، أسس التصميم الصناعي، تعريب: فتح الباب عبد الحميد ومحمد محمود يوسف، عالم الكتب، القاهرة، 1974م.
- هاينر جراف، أشغال المعادن، ترجمة: عبد المنعم عاكف، القاهرة، د.ت.
- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة: زبادية عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- زكي محمد حسن، فنون الاسلام، بيروت، 1981.

- زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.
- زينب طابع أحمد، دراسات وبحوث في الآثار و الحضارة الاسلامية ، الكتاب الثاني، الفنون، الاسكندرية، مصر، 2005.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- حنيفي الهلايلي، اوراق في تاريخ العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2008، ص185.
- يوسف عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 ـ 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج 2، مكتبة الانجلو. المصرية، القاهرة، 1980.
- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
- محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.
- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792ـ 1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد أحمد زهران، فنون أشغال المعادن والتحف، المكتبة الأنجلو مصرية، 1965م.

- محمود أبو نعيم، الرسم والتصميم على المعادن، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م.
- محمد السيد غيطاس، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب الثاني الفنون .، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة1، الاسكندرية، 2005.
- محمد زينهم، فن عمارة المساجد الثوابت والمتغيرات في التطوير والترميم، مطابع روز اليوسف، مصر، 2006م.
- محي الدين طالو، الفنون الزخرفية، ط1، دار دمشق، دمشق، 1982.
- مصطفى عبد الرحيم محمد، ظاهرة التكرار في الفنون الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.
- نبيل علي يوسف، أشغال المعادن ذات النمط الثابت في أهم آثار القاهرة الاسلامية، مكتبة مدبولي، 2003.
- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، كلية الآداب، الجزائر،1965.
- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800. 1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
- سعاد ماهر، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية، مصر، 1977.
- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشاتها وتطورها قبل 1830م، الطبعة1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.
- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ط8، دار الامة الجزائر، 2007.
- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر،، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997.

- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.
- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700. 1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشورات ANEP، 2007.
- علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر،الجزء2، الطبعة1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
- عبد الحافظ عبد الله عطية، دراسات في الفن التركي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2002.
- عفيف البهنسي، جمالية الزخرفة العربية، بيروت، 1999.
- عبد اللطيف ابراهيم، دراسات في الآثار الاسلامية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، القاهرة، 1979.
- عبد المالك موساوي، دور الصناعة التقليدية في العمارة الاسلامية، ط1، دار السبيل، الجزائر،2012.
- عبد الخالق عبد حسن، مازن عبد الستار المفتي، تصنيع المعادن، دار اليازوري، الأردن، 2005.
- عبد العزيز لعرج، جمالية الفن الاسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007.
- علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
- عبد الدايم نادر محمود، التأثيرات العثمانية في الفن العثماني، القاهرة، 1410هـ/1989م.
- عبد الرحيم علوية حسين، حلي القاهرة تاريخها، فنونها وآثارها، مطابع القاهرة التجارية، 1970.

- علي مروك، قصبة الجزائر، تقديم محمد تمام، سلسلة الفن والثقافة ، الجزائر، 1976 .
- عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1982.
- عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، ج2، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.
- ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.
- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر(من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين) 814ق,م - 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003م.
- قاسيليف(م)، المعادن والانسان، ترجمة انور محمود عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.
- شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر،2011.
- راشيل وارد، الأعمال المعدنية الاسلامية، ط1، ترجمة ليديا البريدي، دار الكتاب العربي، دمشق، 1988م.
- صلاح سالم عبد العزيز، الفنون الاسلامية في العصر الايوبي، الجزء1: التحف المعدنية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة، 1999.
- رءوف النحاس، صناعة الزجاج، د.ط، د.ت. .
- خالد حسين، الزخرفة في الفنون الإسلامية، دار البحار للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ت.

3ـ المعاجم:

- محمد سعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: طاهر قاسمي، ط1، طلا سدرا، دمشق، 1988.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004.
- مالك شبل، معجم الرموز الاسلامية(شعائر. تصوف . حضارة)، دار الجيل، 2011.
- يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية و الفنية، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- عبد الله العلايلي، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، م7، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، 2000.

4ـ الموسوعات:

- حسن باشا، موسوعة العمارة و الآثار والفنون الاسلامية، المجلد2، ط1، اوراق شرقية للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، 1999.
- نبيل علي يوسف، موسوعة التحف المعدنية الاسلامية، الجزء3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010.
- نبيل علي يوسف، موسوعة التحف المعدنية الاسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بلاد الشام، 2010.
- نبيل علي يوسف، موسوعة التحف المعدنية الاسلامية، الجزء3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010.
- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الاسلامية، ط1، جروس بيرس، بيروت، 1988.

5 ـ المقالات:

- اسماعيل بن نعمان، "سقف وابواب المسكن التقليدي في منطقة القبائل الكبرى مدينة دلس نموذجا"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد الخامس عشر، الجزائر، 2005، ص ص139ـ 104.
- ناصر الدين سعيدوني، "مخطوط: قانون اسواق مدينة الجزائر" ، حوليات جامعة الجزائر، العدد 5 ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990. 1991م، الجزائر، ص ص117 ـ 126.
- مسعودة لعريط، "الابواب العتيقة بمنطقة نفزاوة، دراسة اثنوغرافية"، مجلة الثقافة، العدد 27، وزارة الثقافة، 2011، ص ص176ـ 189.
- ناصر بن علي الحارثي، " مطارق الابواب بمكة المكرمة اواخر العصر العثماني" دراسة أثرية، مجلة الدارة، العدد الثاني، الرياض،1995م، ص ص 117ـ 161.
- عبد الهادي التازي، "الجامور"، مجلة دعوة الحق، العدد 367، ماي 2002، الرباط، ص 5 ـ7.
- صالح بن قربة، "الفن الاسلامي أصوله وخصائصه"، مجلة الأصالة، عدد خاص بالقرن الخامس عشر الميلادي، الجزائر، 1980، ص203.
- عبد الله حمادي، حكايات الابواب العتيقة بقسنطينة، فيفري 2017، ص ص1ـ 9.

6ـ الرسائل الجامعية:

- محمود السطوحي عباس توفيق، الفانوس الشعبي في القاهرة، أصوله، أشكاله، أغراضه الوظيفية والاجتماعية وسبل تطويره واثر ذلك في التربية الفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم المعادن، القاهرة، 1971.

- طه عبد القادر يوسف عمارة، الابواب المصفحة في عهد السلطان حسن في القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 1981.
- فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الاول من القرن الثالث عشر للهجرة(من اواخر القرن 18الى منتصف القرن19)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الاولى، 1998.
- علي حملاوي، قصور منطقة جبال عمور دراسة أثرية تاريخية، بحث لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، الجزائر، 1999.
- علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2001. 2002م.
- حسام عويس عبد الفتاح محمد طنطاوي، مطارق الأبواب في مصر في العهد المملوكي، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآداب . جامعة عين شمس، القاهرة، 2005.
- عائشة حنفي، الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني في القرنين 12. 13 هـ / 18. 19 م، اطروحة دكتوراه في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2008. 2009م.
- بدر الدين شعباني، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني(10. 13هـ/ 16. 19م)، رسالة لنيل الدكتوراه في الاثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 2009ـ 2010.
- سمير بوطيش، النحاسيات الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2010.2011 م.

- محمد منصوري، المشغولات المعدنية على الابواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر وقسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر2، معهد الاثار، 2011 2012.
- عربية مزيان، الفنون المعدنية بتلمسان من العهدين الزياني والمريني الى نهاية العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2، معهد الآثار، 2011ـ 2012م.
- هجيرة تمليكشت، وسائل الانارة بالجزائر في الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه علوم في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر2، 2013ـ2014م.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

1ـ المراجع:

- **Anonyme**, Islam et art figuratif, musée d'art et d'histoire, éditions du tricone,Genève, 1984.
- **Arseven(C.E),** Les arts décoratifs turcs, Mili Egitim Basimevi, Istanbul, S.D.
- **Berque(A**), Art antique et art musulman en Algérie, S,L, 1930
- **Ben cheneb(M)**, Mots Turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger, 1922.
- **Belhamissi(M),** Histoire de Mostaganem, CNEH, Alger, 1976.
- **Bourgoin(J),** Les arts arabes, Paris, 1873.
- **Bourouiba(R)**, L'Art religieux musulman en Algérie, 2éme édition, SNED, Alger, 1981.
- **Boyer(P**), La Vie quotidienne à Alger à la veille l'intervention française, Hachette, Paris, 1963.
- **Cotereau**, "La maison maureesque", ap.Chantiers Nord Africains, 1930.

- **De Galland (C),** Les petites cahiers algériens, Alger, Jourdan, 1900.
- **De Nicolay(N)**, Les quatre premiers livres des navigations et de pérégrinations orientales, Lyon, 1568.
- **Eudel (P),** L'Orfèvrerie algérienne et tunisienne, Jourdan, Alger, 1902.
- **Estry(S**), Histoire d'Alger, Tours, 1841.
- **Gautier(T)** , Voyage pittoresque en Algérie, Genève, Paris,1973.
- **Golvin(L)**, Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord, PUF, Paris, 1957.
- **Gaid(M**), L'Algerie sous les turcs, Tunis, 1978.
- **Haedo(D),** Topographie et histoire générale d'Alger, traduit par de Dr Monnereau et A. Berbrugger, éditions Bouchéne, 1998.
- **Kaddache(M**), L'Algérie durant la période ottomane, O.P.U, Alger, 2002.
- **Laugier de Tassy**, Histoire du royaume d'Alger, Amesterdam, 1728.
- **Marcais(G**), L'Art en Algérie, imprimerie Algérienne, Alger, 1906.
- **Marcais(G**), L'exposition d'art musulman, Paris , 1905.
- **Moreau(J B),** Les grands symboles méditerranéens dans la poterie algérienne, éditions SNED, Algérie, 1976.
- **Missoum Sakina**, Alger a l'époque ottomane, la Medinaet la maison traditionnelle, Alger,2003.
- **Nacib(Y),** Culture oasicienne, Alger, 1986.
- **Prisse D'avenne(E),** L'Art Arabe, l'aventurine, Paris, 2001.
- **Revault(J)** , L'habitation tunisoises, pierre, marbre et fer dans la construction et le décor ; C.N.R.S ; Paris, 1978.
- **Shaw(Th),** Voyage de Monsieur Shaw, t1, La Haye, 1743.
- **Sourdel(Dj),** La civilisation de l'Islam classique, Paris, 1976.

- **Vachon(M)**, Les industries D' art indigène en Algérie, Jourdon, Alger, 1902.
- **Westermark Edward**, Les survivances païennes dans la civilisation mahométane,Paris,1935.

2- الموسوعات:

- **Encyclopédie de l'islam**; Tom IV, Paris, 1994.
- **Kinderman(H**), «AI- Asad», in E.I, T1, Paris, 1975, pp.702-704.
- **Letourneau**, «El Djazair» in E.I, T.2, 1977, pp.533-534.
- **Thiery(E),** «Argent» in G.E, t. 3, Paris, S.D, pp.838-839.

3- المقالات:

- **Ayachi(T**), «L'artisanat du cuivre en tunisie», In R.C.A.T.P, n°1, Tunis, 1968, pp.157-194.
- **Emirit (M),** " Les quartiers commerçants à Alger à l'époque Turque", in Algéria, 1952, PP.6-13.
- **-Féraud(L. Ch),** "Les Corporations de Métiers à constantine avant La conquete francaise" traduction d' un manuscrit arabe, in R.A, 1872, T16,PP. 451-454.
- **Mercier(E)**, «Constantine avant la conquête française», in R.N.M.S.A.C, Vol.19, 1878,PP.43-96.

الفهارس

فهرس الخرائط

فهرس الخرائط:

رقم الخريطة	العنوان	الصفحة
1	خريطة توضيحية لأسواق المشغولات المعدنية بمدينة الجزائر	52
2	خريطة توضح أسواق المشغولات المعدنية بقسنطينة	55
3	خريطة توضح أسواق المشغولات المعدنية بتلمسان	58
4	خريطة توضيحية لمراكز صناعة المشغولات المعدنية في الجزائر خلال العهد العثماني	61

فهرس الجداول:

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
1	جدول يمثل نسبة توزيع الحرفيين المختصين في المشغولات المعدنية بمدينة قسنطينة	56

فهرس الصور

فهرس الصور:

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
1	استعمال الحديد لملء الماء داخل البيت	48
2	أسلوب الأشرطة بمدخل جامع سوق الغزل بقسنطينة	77
3	اسلوب التصفيح بالمسامير	78
4	تقنية الحز على المسامير	82
5	تقنية الحفر على حلقة بإحدى ابواب المساكن العامة بقصبة الجزائر	83
6	تقنية التخريم على فانوس بدار القايد بمستغانم	84
7	حلية مفتاح بتقنية التخريم	85
8	مقبض بإحدى نوافذ قصر الباي بقسنطينة	94
9	مقبض بشكل حلقة بمدخل ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بقصبة الجزائر	94
10	مقبض بشكل حلقة بمدخل جامع سوق الغزل بقسنطينة	95
11	مطرقة شبه حلقية ببعض المساكن بقصبة الجزائر	96
12	مطرقة حلقية بأحد ابواب مساكن قصبة الجزائر	96
13	مطرقة بشكل قبضة يد بقسنطينة	97
14	مطرقة الخامسة المقبوضة بقصبة الجزائر	97
15	مطرقة بشكل قبضة يد بسيطة ذات قاعدة مستطيلة	98
16	مطرقة بشكل قبضة يد قاعدتها بشكل جامة مخرمة	98
17	مطرقة بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي	99
18	مطرقة اجاصية بدار خداوج العمياء	99
19	المطرقة المثمنة المضفورة بالجزائر	100
20	المطرقة المثمنة المضفورة بالمغرب	100
21	المطرقة القلبية	101

22	مطرقة بشكل دلاية	102
23	اجزاء من مطرقة	103
24	مكان لمطرقة	103
25	المسامير المحزوزة(المكوبجة)	107
26	المسامير المقببة الغير محزوزة	107
27	مسمار بشكل زهرة مغلقة	108
28	مسمار بشكل زهرة متفتحة	108
29	جامور بمئذنة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة	113
30	جامور دار الامارة بمدينة الجزائر	114
31	ثريا بضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي	117
32	فانوس مضلع ذو شكل مستطيل	120
33	فانوس مضلع	121
34	باب حصن راس المول	124
35	مزلاج بدار خداوج العمياء	109
36	انواع الكواة المسيجة على الابواب	111
37	لوحة المطارق البرونزية بالقاهرة	104

فهرس الأشكال

فهرس الاشكال:

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
1	هرم النظام الحرفي بالجزائر خلال العهد العثماني	37
2	ادوات تشكيل المشغولات المعدنية	**63**
3	ادوات تطويع المشغولات المعدنية	65
4	أنواع المطارق والدقاميق	66
5	الازاميل	67
6	الحديدة	68
7	السندان	68
8	القرطة	69
9	أنواع الزبرات	70
10	أنواع الملاقط	71
11	الكير	71
12	أدوات القياس والقص	72
13	المقاطع	73
14	المخرز	74
15	المبرد	74
16	تقنية التخريم	85
17	المطارق الثلاث على احدى الابواب بتونس	90
18	اجزاء المطرقة	92
19	أنواع المسامير المستعملة على الابواب	105
20	طريقة توزيع المسامير على الابواب	106
21	انواع المزالج المتسعملة بالعمائر	109
22	انواع شبابيك النوافذ بالعمائر الجزائرية	110
23	الجامور	112

24	المدخل الرئيسي لجامع سوق الغزل بقسنطينة	125
25	حشوة بباب مدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة	126
26	جامة مطرقة المدخل الرئيسي لقصر مصطفى باشا	128
27	انواع الاوراق المنفذة على المشغولات	129
28	انواع المراوح النخيلية على المشغولات المعدنية	130
29	أنواع السيقان على مطارق الأبواب	131
30	زهرة اللاله	132
31	زهرة الحوذان	133
32	أشكال زهرة عباد الشمس	133
33	انواع ازهار الورد	134
34	النجمة الخماسية الرؤوس	135
35	اشكال النجمة الثمانية على مطارق الابواب	137
36	أنواع الفتحات المسيجة على ابواب العمائر	137
37	شكل النقاط على جامة مطرقة جامع سوق الغزل بقسنطينة	138
38	أنواع الخطوط المنفذة على نماذج الدراسة	139
39	اشكال المربع في المشغولات المعدنية	140
40	أشكال المثلثات على المشغولات المعدنية	140
41	انواع الدوائر على المشغولات المدروسة	141
42	اشكال الحبيبات على النماذج المدروسة	142
43	أنواع اللفائف الملتوية والحلزونية على النماذج المدروسة	143
44	حلية مفتاح بشكل جامة بدار مصطفى باشا	144
45	اشكال الجامات بنماذج الدراسة	144
46	أنواع الأهلة على المشغولات المعددنية	147
47	مطرقة الباب بشكل اليد فيها خاتم	149

48	اشكال اليد المشكلة لمطارق الابواب	150
49	اشكال الاسد على مطارق الابواب	152

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ- ز

المدخل العام: المشغولات المعدنية على العمائر ضمن الاطار السياسي والاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.....ص16

1. الحياة السياسية:.....ص19

2. الحياة الاجتماعية:.....ص22

3. الحياة الاقتصادية:.....ص23

4. الحياة الثقافية:.....ص24

5. النشاط الصناعي و التجاري بالجزائر خلال العهد العثماني:.....ص25

أ. الصناعة:.....ص25

ب . التجارة:.....ص27

6- أهمية المشغولات المعدنية بالجزائر خلال العهد العثماني:.....ص28

7. التنظيم الحرفي بالجزائر خلال العهد العثماني:.....ص29

أـ تعريف الصناعة:.....ص30

. لغة:.....ص30

. اصطلاحا:.....ص30

ب . تعريف الحرفة:.....ص30

. لغة:.....ص30

. اصطلاحا:.....ص31

ج . مفهوم الطائفة:.....ص31

8ـ الهيكل التنظيمي للحرف بالجزائر خلال العهد العثماني:.....ص32

أ. المحتسب:.....ص32

ب ـ أمين الأمناء :.....ص33

ج ـ الأمين: ص34

د ـ المعلم :.....ص35

هـ ـ الصانع: ص35

وـ المتعلم: ص36

9ـ الطوائف الحرفية للمشغولات المعدنية: ص37

أـ السمارين: ص38

ب ـ الصفارين: ص38

ج ـ القزادرية:.....ص38

د ـ الحدادين:.....ص38

هـ ـ الفراغية:.....ص38

و ـ الدلالين والصرافين:.....ص38

ز ـ الرصايصية:.....ص39

ح ـ الصياغين:.....ص39

ط ـ السراجين:.....ص39

ي ـ الجقماقجية:.....ص39

الفصل الأول: المواد الخام ومراكز وتقنيات الصناعة والزخرفة.....ص41

أولا: المواد الخام: ص42

1. الذهب:.....ص43

2. الفضة:.....ص44

3ـ النحاس وأنواعه:.....ص44

أ ـ النحاس الأحمر:.....ص45

ب ـ النحاس الأصفر:.....ص46

ج ـ النحاس الذهبي:.....ص46

4ـ الحديد:.....ص47

5ـ البرونز: ص49

6ـ الزجاج:.....ص49

ثانيا: مراكز صناعة المشغولات المعدنية بالجزائر خلال العهد العثماني:.....ص50

1ـ الجزائر: ص51

2ـ قسنطينة: ص53

3ـ تلمسان:.....ص56

4 ـ مستغانم:.....ص59

5ـ المدية:.....ص59

6ـ الأغواط:.....ص60

7ـ بوسعادة:.....ص60

ثالثا: أدوات الصناعة وتقنياتها وأساليب الزخرفة.....ص62

1 ـ أدوات الصناعة:.....ص62

1-1ـ أدوات التشكيل:.....ص63

1ـ 2ـ أدوات التطويع:.....ًص64

1ـ 3ـ المطارق: : ص65

أـ مطرقة عادية:.....ص65

ب ـ مطرقة التشفير:.....ص66

ج ـ دقماق التشفير:.....ص66

د ـ دقماق التسطيح:.....ص66

1ـ 4ـ الأزاميل: ص67

5.1ـ الحديدة: ص68

6.1ـ السندان:.....ص68

7.1 ـ القرطة: ص69

1. 8 ـ الزبرة: ص69

أـ زبرة النقش والتفريغ:.....ص69

ب ـ زبرة اللمان:.....ص70

9.1 ـ الملاقط:.....ص70

أـ لقاط بوخرزة:.....ص70

ب ـ لقاط عادي:.....ص71

1. 10 . الكير: ص71

1ـ 11ـ أدوات القياس والقص:.....ص 72

أ. البركار:.....ص72

ب . المقص:.....ص72

ج ـ المقاطع:.....ص73

د . المخرز:.....ص74

هـ ـ المبرد:.....ص74

و ـ المدور: ص75

ز- المثقاب:.....ص75

2- تقنيات الصناعة و أساليب الزخرفة:.....ص75

أـ التخمير:.....ص75

ب ـ التنظيف:.....ص75

2 . 1ـ تقنيات صناعة المشغولات المعدنية:.....ص76

أـ طريقة الصفائح المعدنية:.....ص76

- أسلوب الاشرطة:.....ص77
- أسلوب التصفيح بالمسامير: ص78

ب ـ الصب في القوالب:.....ص79

- تقنية الصب في قوالب رملية:.....ص79
- تقنية الصب في قوالب صلصال:.....ص79
- تقنية الصب بالشمع الهالك:.....ص80

2- 2 ـ أساليب زخرفة المشغولات المعدنية:.....ص80

أ- تقنية الحز:.....ص81

ب ـ تقنية الحفر: ص82

ج ـ تقنية التخريم والتفريغ:.....ص83

الفصل الثاني: المشغولات المعدنية على العمائر.....ص86

1ـ مطارق الأبواب:.....ص87

1-1ـ تعريف المطرقة:.....ص88

1-2. أجزاء المطرقة:.....ص91

أـ القاعدة:.....ص91

ب . اداة الطرق:.....ص91

ج . المدق:.....ص92

1ـ 3ـ أنواع المطارق:.....ص93

أـ المطرقة الحلقية: ص93

ب ـ مطرقة الخامسة المقبوضة:.....ص97

ج ـ المطرقة الاجاصية:.....ص99

د ـ المطرقة المثمنة المضفورة: ص100

هـ ـ المطرقة القلبية:.....ص101

2ـ المسامير:.....ص105

أ ـ تعريف المسمار:.....ص105

3 ـ المزالج:.....ص108

4 ـ شبابيك النوافذ: ص110

5 ـ الجامور:.....ص111

6 ـ المفصلات:.....ص114

7 ـ الاقفال:.....ص114

8ـ الرزة: ص115

9 ـ المفاتيح:.....ص115

10ـ وسائل الانارة: ص115

1. الثريات: ص116

أ/ لغة.....**ص116**

ب/ اصطلاحا: **ص116**

2ـ الفوانيس:.....ص118

أ . فوانيس مستديرة: .....ص 119

ب ـ فوانيس مضلعة:.....ص119

الفصل الثالث: الدراسة الفنية التحليلية.....ص122

1ـ الزخارف النباتية:.....ص137

أ ـ الأوراق:.....ص129

ب ـ المراوح النخيلية:.....ص129

ـ المراوح البسيطة:.....ص129

ـ المراوح المركبة:.....ص130

ج . السيقان:.....ص131

د ـ **الأزهار:.....ص131**

ـ زهرة اللاله:.....ص131

ـ زهرة الحوذان:.....ص133

ـ زهرة عباد الشمس: ص133

ـ ازهار الورد:.....ص134

2ـ الزخارف الهندسية:.....ص134

أ ـ الاشكال النجمية:.....ص135

- النجمة الخماسية الرؤوس:.....**ص135**
- النجمة الثمانية الرؤوس:.....**ص136**

ب . النقطة:.....ص138

ج ـ الخطوط:.....ص139

د- **المربع:** **ص139**

هـ ـ المثلث:.....ص140

وـ الدائرة: **ص141**

ز ـ الحبيبات:.....ص142

ح ـ اللفائف الملتوية والحلزونية : **ص142**

ط . الجامة:.....ص143

3 ـ الزخارف الرمزية:.....ص145

أـ الهلال: **ص145**

ب ـ االيد:.....ص147

4 ـ الزخارف الحيوانية:.....ص151

أ ـ الأسد: ص151

الخاتمة.....ص153ـ 156

المصطلحات.....ص157ـ 158

قائمة المصادر والمراجع:.....ص165ـ 176

الفهارس.....ص159

فهرس الجداول:.....ص160

فهرس الخرائط:.....ص160

فهرس الصور:.....ص160ـ 162

فهرس الأشكال:.....ص162ـ 164

فهرس الموضوعات:.....ص183ـ193